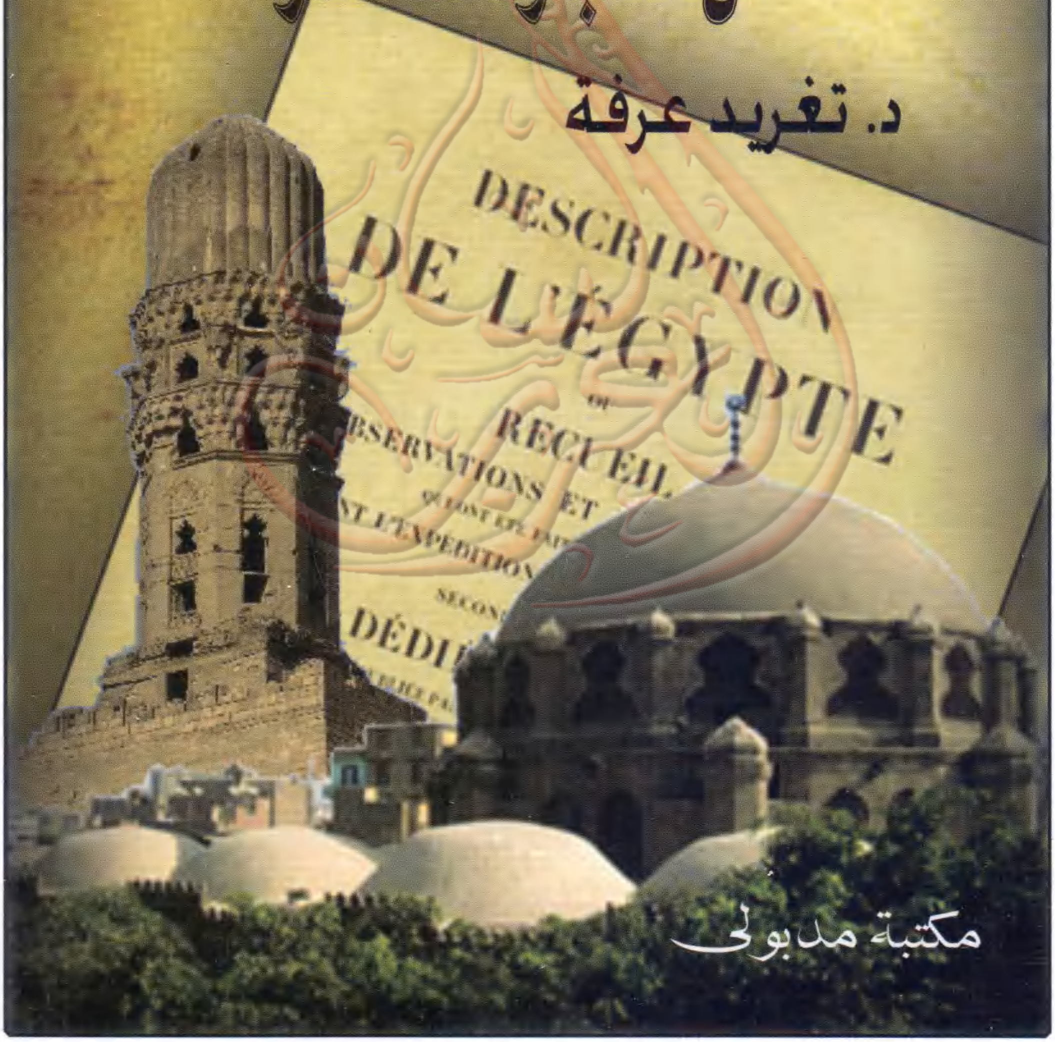
صفحات من تاريخ مصر (٦٤)

آثار القاهرة الإسلامية من كتاب وصف مصر

د. تغريد عرفة



مكتبة مدبولى

صفحات من تاريخ مصر

هذه السلسلة تضم :

١- فتح العرب لمصر
٢- تاريخ مصر إلى الفتح العثمانى
٣- الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على
٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى
٥- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦- تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر
٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨- ج ١ تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل باشا
٩- ج ٢ تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل باشا
١٠- فتوح مصر وأخبارها
١١- تاريخ مصر الحديث ٢/١
١٢- كتاب قوانين الدواوين
١٣- تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث
١٤- الحكم المصرى فى الشام
١٥- تاريخ الخديوى محمد باشا توفيق
١٦- آثار الزعيم سعد زغلول
١٧- مذكراتى "إسماعيل باشا صدقى"
١٨- الجيش المصرى فى الحرب الروسية (حرب القرم)
١٩- وادى النطرون و رهبانه و أديرته
٢٠- فى صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١- الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض
٢٢- السلطان قلاوون (تاريخه ، أحوال مصر فى عهده)
٢٣- صفوة العصر فى تاريخ مشاهير رجال مصر
٢٤- المماليك فى مصر
٢٥- تاريخ دولة المماليك فى مصر
٢٦- تاريخ سلاطين بنى عثمان
٢٧- محمود فهمى النقراشى ودوره فى السياسة المصرية
٢٨- دور القصر فى الحياة السياسية فى مصر ٢/١
٢٩- مذكرات اللورد كيللرن
٣٠- عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم
٣١- خنقاوات الصوفية فى مصر ٢/١
٣٢- فاروق وسقوط الملكية فى مصر
٣٣- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين
٣٤- تاريخ عمرو بن العاص
٣٥- القبائل العربية فى صعيد مصر
٣٦- علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب
٣٧- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (الجبرتى) ٥/١
٣٨- مصر فى العصر العثمانى فى القرن ١٦
٣٩- المواعظ والاعتبار (الخطط المقريزية) ٢/١
٤٠- صليب باشا سامى ١٨١٩-١٩٥٢
٤١- سيد مرعى شريك و شاهد على عصر الليبرالية
٤٢- سلار .. أمير التتر المسلم
٤٣- مالية مصر فى عهد الفراعنة
٤٤- الموسيقى الشرقية والغناء العربى
٤٥- الدليل فى موارد أعالى النيل
٤٦- الموسيقى الشرقية
٤٧- النخبة المصرية الحاكمة ١٩٥٢-٢٠٠٠
٤٨- الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ٢/١
٤٩- عصر سلاطين المماليك الجراكسة
٥٠- تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بنى أيوب
٥١- مشرفة بين الذرة والذروة
٥٢- قادة الشرطة فى السياسة المصرية
٥٣- عثمان محرم باشا
٥٤- أتابك العسكر فى القاهرة (عصر المماليك الجراكسة)
٥٥- السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة
٥٦- أحمد باشا الجزار
٥٧- محمد البرادعى الذى أربك العالم
٥٨- تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا
٥٩- حضارة مصر القبطية (الذاكرة المفقودة)
٦٠- محمد على باشا (عودة الذاكرة المصرية)
٦١- المنشآت المعمارية فى عصر الخديوى إسماعيل
٦٢- المعماريين المصريين الرواد
٦٣- تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
٦٤- آثار القاهرة الإسلامية من كتاب وصف مصر

الناشر

مكتبة مدبولى
MADBOULY BOOKSHOP
٦ ميدان طلعت حرب- القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
6 Talat harb SQ. Tel:25756421
www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com

آثار القاهرة الإسلامية .

من كتاب وصف مصر

عرفة، تغريد
(٦٤) صفحات من تاريخ مصر
آثار القاهرة الإسلامية من كتاب وصف مصر
تأليف: د/ تغريد عرفة
ط ١. - القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٤م.
٢٥٦ص ١٧ x ٢٤ سم.
تدمك : 978-977 -208-986-4
١ – القاهرة – الآثار الإسلامية
أ – العنوان
ديوى/ ٩١٥,٣
رقم الإيداع : ١٦٦٩/ ٢٠١٣م
مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب– القاهرة
ت: ٢٥٧٥٦٤٢١ – فاكس: ٢٥٧٥٢٨٥٤
الموقع الإلكتروني: www.madboulybooks.com
البريد الإلكتروني: info@madboulybooks.com

د/ تغريد عرفة

٦٤ صفحات من تاريخ مصر

آثار القاهرة الإسلامية

من كتاب وصف مصر

مكتبة مدبولي

٢٠١٤

إهداء

إلى كل مواطن مصري

يعشق تاريخ بلده

إلى بلدي مصر أهدي هذا العمل

تغريد عرفة

على سبيل التقديم

هذا الكتاب عبارة عن رسالتي التي حصلت عنها على درجة الماجستير عام ٢٠٠١م كلية سياحة وفنادق بجامعة حلوان، الرسالة حملت عنوان (كتاب "وصف مصر" دراسة لبعض آثار القاهرة الإسلامية الباقية باللغة الألمانية) وبالطبع حين قررت نشرها في كتاب كان لا بد من حذف الكثير من التفاصيل الأكاديمية والحواشي المنهجية التي لا تهم القارئ غير المتخصص. وأرجو في النهاية أن تكون الصفحات والفصول القادمة رسالة حب أبعث بها إلى آثار القاهرة الإسلامية التي لم تحظ حتى الآن بالاهتمام الذي تستحقه، كما أرجو أن تكون رسالة عرفان وامتنان للدور الحضاري الذي لعبتة الحملة الفرنسية على مصر فرغم خلفيتها العسكرية الاستعمارية فإنها قدمت العديد من الإنجازات الحضارية والعلمية، وتفسير وفك رموز حجر رشيد، وعلى رأسها كتاب "وصف مصر" موسوعة شاملة لكل جوانب الحياة في القطر المصري من نحو ٢٠٠ عام، إلا أننا نتوقف أمام اللوحات التي رسموها علماء الحملة لآثار القاهرة الإسلامية فضلاً عن الوصف الشامل والدقيق لها، وقارنت بين حالة هذه الآثار كما وردت في وثائق الحملة وبين حالته الآن. مرورًا بالمتغيرات التي لحقت بها على مدار عشرات العقود، ورصدت خطأ لإحدى لوحات الحملة عن إحدى آثار القاهرة الإسلامية من خلال العديد من الزيارات الميدانية والدراسة والمقارنات العديدة والاطلاع على كل المخطوطات والوثائق الخاصة بتلك الحقبة الزمنية بالعديد من المكتبات العالمية، ومن أهمها مكتبة الكونجرس ومكتبة متحف اللوفر بباريس ومكتبة جامعة فيينا.

تغريد عرفة

الفصل الأول

أهم الإنجازات الثقافية والعلمية للحملة الفرنسية على مصر

الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨م – ١٨٠١م)

جاء نابليون على رأس حملة عسكرية، حيث كان ذلك في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في مصر. وهي فترة متميزة في تاريخ مصر نظرًا إلى الظروف السياسية الاقتصادية والاجتماعية، والتي كانت نتاج ومحصلة من ممارسة الأتراك والمماليك لأساليب ونظم فردية في الحكم، بل تعتبر الحملة الفرنسية على مصر نقطة تحول هامة في تاريخ مصر في العصر الحديث، وبالرغم من قصر مدة الحملة فإن نتائجها غير المباشرة كانت عميقة الأثر في مستقبل البلاد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن أهم النتائج العلمية والثقافية للحملة الفرنسية، بل أهمها، هو ذلك المؤلف الضخم، الذي قام بتأليفه علماء الحملة الفرنسية والمعروف باسم "وصف مصر" حيث قام علماء الحملة الذين رافقوا الجيش الفرنسي بدراسة أحوال مصر في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسجّلوا كل ما جمعوه في تلك الموسوعة الضخمة. وقد حفلت الموسوعة بالعادات والتقاليد عند المصريين، وصور عن الحيوانات والملابس والمنازل والعملات، والآثار المصرية القديمة والآثار اليونانية والرومانية، والآثار الإسلامية التي وجدت بصفة خاصة بالقاهرة، وسوف يتناولها الكتاب من خلال دراسة مقارنة بين اللوحات التي قامت برسمها الحملة والحالة التي آلت إليها في الوقت الحاضر ومنذ عام ١٨٠٥م وعلى مدارس الأعوام، تظهر مذكرات أو دراسات عن الحملة.

وفي ١٦ أغسطس ١٧٩٩م، تغادر القاهرة مجموعة من ٢٦ شخصًا. وهؤلاء هم أعضاء لجنتين، الأولى يرأسها عالم الرياضيات ذوربيه، والثانية يرأسها المهندس كوستاز. وهاتان اللجنتان مكلفتان بجرد آثار مصر القديمة، وهذا في صورة مجمع وأطلق عليه في ذلك الوقت "المجمع العلمي المصري" وسوف نتناوله بالبحث.

المجمع العلمي المصري

المجمع العلمي المصري الذي هو من أهم وأعرق الهيئات والمؤسسات العلمية في مصر والشرق الأوسط، بل لا نظير له في أي بلد عربي أو شرق أوسطي، والذي دونه علماء الحملة الفرنسية، والذي يعد أول موسوعة تتحدث عن مصر. لا نبالغ حين نقول إن محاولة إحراقه بعد ثورة ٢٥ يناير لا تقل عن نكبة بغداد عندما اجتاحها التتار ودمروا كل ما قابلهم من مكتبات، حيث قاموا بحرقها وإتلاف محتوياتها وإغراق مخطوطاتها فيما مثل أفجع كارثة حضارية شهدتها الحضارة العربية الإسلامية.

المجمع العلمي بناه الفرنسيون في ٢٢ أغسطس ١٧٩٨م وأحرقه البلطجية في ١٧ ديسمبر ٢٠١١م. جريمة احراق المجمع العلمي المصري بأيد مصرية ستظل نقطة سوداء في عقل وضمير كل مصري. لا يقلل من أثر هذه الكارثة التي أتت على ثروة تاريخية وحضارية.

والغريب أن نابليون الذي جاء إلى مصر غازيًا ومحتلاً – أسس فيها مجمعًا علميًا عام ١٧٩٨م.

حيث كان لماضي مصر العريق وحضارتها العظيمة أثرهما الكبير في إثارة خياله للتعرف على سر الشرق وحضارته لمعرفة أسرار الحضارة المصرية وسر بقائها.

ولقد نجح في تكوين بعثة علمية على أعلى مستوى واضعًا لها جميع الإمكانات لاكتشاف مصر، وأصبح له السبق في جعل فكرة اصطحاب الجيوش العسكرية للعلماء عرفًا عامًا وعالميًا، ونجح في تأسيس المجمع العلمي المصري، على غرار المجمع العلمي الفرنسي.

مهما كانت أهداف الغزاة ونواياهم. منذ مائتي عام، وضع فيه أجدادنا وآباؤنا أهم ثرواتنا الثقافية من مراجع علمية وخرائط وكتب لشهود العصر، من أثريين ومستشرقين أحبوا أرض مصر التي كانت طيبة، فكتبوا عن الواقع المصري في تلك الفترة من تاريخنا وعن طموحات المصريين ومقاوتهم ونضالهم ضد المستعمر وعن الحضارة المصرية على مر العصور.

اشتعلت النيران في المجمع صباح السبت ١٧/١٢/ ٢٠١٢م في أحداث مجلس الوزراء.

وتجدد الحريق في مبنى المجمع صباح الأحد ١٨/١٢/٢٠١٢م بعد انهيار السقف العلوي للمبنى من الداخل، فقضى على أغلب محتويات المجمع. لم ينج من محتويات المجمع البالغ عددها ٢٠٠ ألف وثيقة، تضم مخطوطات وكتبًا أثرية وخرائط نادرة، سوى قرابة فقط من الكتب والوثائق كانت تمثل ذاكرة مصر منذ عام ١٧٩٨م وكانت تشمل إحدى النسخ الأصلية لكتاب وصف مصر، التي احترقت فيما احترق من كنوز هذا الصرح، إضافة إلى أغلب

مخطوطاته التي يزيد عمرها على مائتي عام، وتضم نوادر المطبوعات الأوروبية التي لا توجد منه سوى بضع نسخ نادرة على مستوى العالم، كما يضم كتب الرحّالة الأجانب ونسخًا للدوريات العلمية النادرة. ومن ضمن الكتب التي ضمتها مكتبة المجمع أربعين ألف كتاب، أبرزها أطلس عن فنون الهند القديمة، وأطلس باسم مصر الدنيا والعليا مكتوب عام ١٧٥٢م وأطلس ألماني عن مصر وإثيوبيا يعود إلى عام ١٨٤٢م، وأطلس ليسوس النادر الذي كان يمتلكة الأمير محمد علي توفيق ولي عهد مصر الأسبق، وهو ما يبرر تقييم بعض المتخصصين الدوليين في الشأن المتحفي والوثائقي لمكتبة المجمع العلمي المصري، ووصفهم إياها بأنها الأعظم والأكثر قيمة من مكتبة الكونجرس الأمريكي. وكان مركز معلومات مجلس الوزراء المصري قد أدخل هذه المكتبة النادرة على الحاسب الآلي، كما احترقت أيضًا خرائط استندت عليها مصر في التحكيم الدولي لحسم الخلافات الحدودية لكل من حلايب وشلاتين وطابا.

كما جمع المجمع العلمي في عضويته في السابق من طه حسين ومصطفى مشرّفة وكبار رجال الفكر على مدى التاريخ ويعد الأوحد من نوعه في آسيا وإفريقيا ودول العالم الثالث، حيث أقامه نابليون في سكنه بشارع مامونج الفرنسي ثم نقل إلى الإسكندرية في عام ١٩٢٥م وافتتحه ملك مصر، والمبنى من الطراز المصري. يبدو المجمع العلمي وهو يطل على شارع قصر العيني في أبهى صوره بعد أن تعافى من آثار الحريق الضخم الذي تعرّض له إبّان أحداث مجلس الوزراء في ديسمبر ٢٠١١م.

مما أدى إلى انهياره، ولكن بعد أن تولت الهيئة الهندسية للقوات المسلحة أعمال الترميم في فبراير الماضي والتي لم تستغرق إلا ثلاثة أشهر فقط، انتهى في مايو ٢٠١٢م تغير الماضي تمامًا وعاد المجمع إلى سابق عهده كتحفة معمارية جميلة تسرّ الناظرين وتليق بما تحويه من كنوز تاريخية. سلم المبنى للقوات المسلحة متهالكا تمامًا بعد تعرّضه للحرق أثناء أحداث مجلس الوزراء، فقاموا بالدفع بطاقم من الضباط المهندسين الاستشاريين لتقدير حجم الخسائر والوقف على أشبه الطرق التي تراعي الاشتراطات الأثرية وكذلك أحدث المواد وأفضل أسلوب للعمل، بحيث يخرج المبنى بنفس الروح والطابع اللذين كانا موجودين قبل الحريق، ولذلك تم اختيار أكفأ الشركات المتخصصة لمعاونة إدارة المهندسين العسكريين في أعمال الترميم ورفع الكفاءة، وكان من بينها شركة المقاولون العرب، كما تمت الاختبارات الهندسية حيث تم اختيار قلب المبنى وأخذ عينات من الحوائط، ثم كُتب تقرير عن صلاحية المبنى ضم مجموعة من التوصيات، تمثلت في ضرورة حقن الحوائط بالدور الأرضي التي تأثرت بالحريق أو سقوط الأسقف والعرضة لأحمال مرتفعة باستخدام مستحلب مونة أسمنتي جيري، يتم تحديد نسبها بحيث تتوافق مع المونة والحجر الأصلي وأن تُدعيم حوائط المباني بالدور الأرضي باستخدام طبقة خرسانية مسلحة سمكها لا يقل عن ١٠ سم، يتم ربطها بالحوائط باستخدام أشاير ربط، يتم تزريعها بالحوائط بمونة ايبوكسية، وكذللك يتم تدعيم الطبقة الخرسانية المسلحة بأكتاف خرسانية بسمك ٢٥ سم وبطول ٤٠ سم لتدعيم الطبقة الخرسانية خارج المستوى. كما أوصى التقرير بأن تركز الطبقة الخرسانية

على أساسات من الخرسانة المسلحة يتم تصميمها بما يتناسب مع طبيعة التربة ومناسيب تأسيس الحوائط، وأن يتم تنفيذ سقف الدور الأرضي من الخرسانة المسلحة المرتكزة على طبقة التدعيم الخرسانية المسلحة وتركيب الشدادات التي يجب إزالتها. وفيما بعد بدأت مرحلة إعداد التصميمات واللوحات الهندسية ثم مرحلة التنفيذ، حيث تم إزالة مخلفات الحريق الناتجة من هدم سقف الدور الأرضي والأول وبعض الجدران، بإجمالي ٤٣٠ مترًا مكعبًا مخلفات، كما تم تكسير جميع أعمال البياض الداخلية والخارجية، وفك الحوائط المتهالكة وصب خرسانة مسلحة للأساسات والأرضيات بإجمالي ٢٢٠ مترًا مربعًا، كذلك تم تدعيم الحوائط بأشيابر من الحديد المسلح، وتثبيتها بمادة لاصقة، ثم فرد شبك من الحديد المسلح وربطه بالأشاير واستخدام الخرسانة المقذونة بنظام "الشوك كريت" بإجمالي ١٨٢٠ مترًا مربعًا، وتم أيضًا توزيع أعمدة داخلية إضافية لزيارة قدرة تحمّل المبنى وتحميل الأسقف وصب خرسانة مسلحة لسقف الدور الأرضي، وبناء حوائط الدور الأول من نفس نوع الحجر المستخدم للحفاظ على المبنى، وعمل ترميم للأجزاء المتآكلة وصب خرسانة لسقف الدور الأول بإجمالي ١١٦ مترًا مكعبًا واستكمال أعمال مباني الحجر لدورة السطح، وأعمال بياض المحارة بإجمالي ٢٧٥٣ مترًا مربعًا وأعمال عزل الرطوبة والحرارة للسطح، وأعمال تركيب بلاط السطح وتركيب الأرضيات من الرخام الفردي والباركيه، وتركيب حوائط سيراميك لدورات المياه والمطبخ ودهان الحوائط الداخلية من المواد حديثة المقاومة للعوامل الجوية، كما تم تنسيق الموقع العام وتركيب المرافق من مياه وكهرباء وتركيب تكييف مركزي للمبنى

وتركيب الأسقف المعلقة، وكذا إذاعة داخلية.

تم افتتاح المجمع العلمي بعد تجديده في ٢٢ أكتوبر ٢٠١٢م. استغرقت عملية التطوير نحو ثلاثة أشهر بتكلفة تبلغ ٦٠ مليون جنيه تقريبًا تكلفت بها القوات المسلحة المصرية، بينما يصل عدد الكتب في المجمع الآن ٢٥ ألف عنوان باللغات العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية والإيطالية، بعد أن تم إيداع الكتب العائدة من بقايا الحريق وإهداءات المكتبات والمؤسسات والأفراد. كانت آلاف المجلدات النادرة قد أتت النيران عليها، بالإضافة إلى مجموعة غير قليلة من الخرائط والأطلس والوثائق والأبحاث والاختراعات الدقيقة والرسوم الإنشائية لمعظم المشروعات القومية المصرية في العصر الحديث، من القناطر الخيرية إلى خزان أسوان إلى السد العالي، مع رسوم دقيقة لوديان البحر الأحمر مرتبطة بأبحاث علمية قام بها باحثون من مصر وخارجها.

المجمع العلمي بعد التجديد

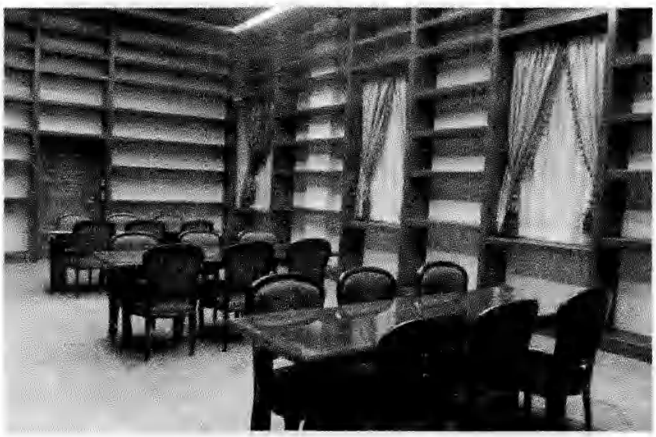




واجهة شارع القصر العيني

المجمع العلمي بعد التجديد





حريق المجمع العلمي







تاريخ إنشاء المجمع العلمي المصري

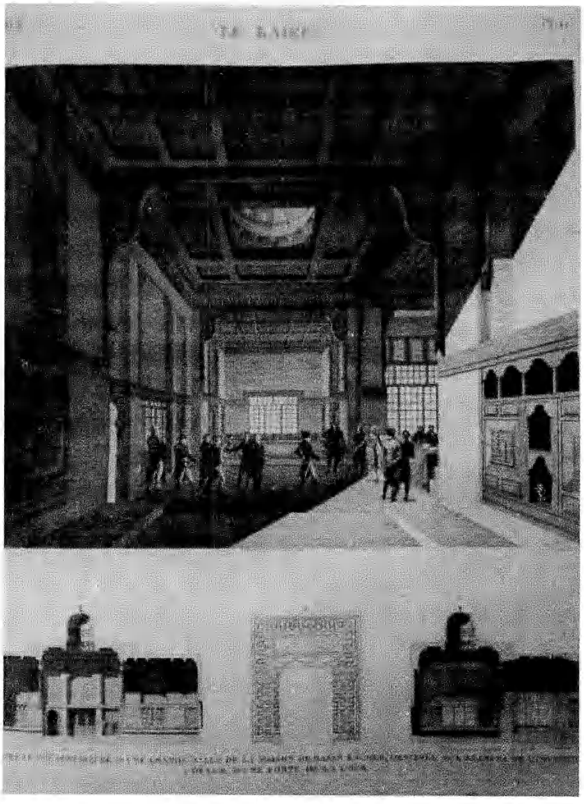
أصدر بونابرت قرارًا بتاريخ ٢٠ أغسطس بإنشاء أول مجمع علمي في القاهرة. أطلق عليه اسم "المجمع العلمي المصري Institute de l'Egypte" واختير Monge رئيسًا له وبونابرت Bonaparte نائب رئيس، وFourrier سكرتيرًا مدى الحياة[(١)].

وفي يوم ١٦ أكتوبر ١٧٩٨م كتب نابليون إلى Esteve المسؤول المالي للجيش في ذلك الوقت، حتى يقوم بتنظيم جدول مالي للفصول العشرة التي اقتُرح إنشاؤها لأعضاء Commission لجنة جمعية العلوم والفنون والمطابع وللمترجمين[(٢)].

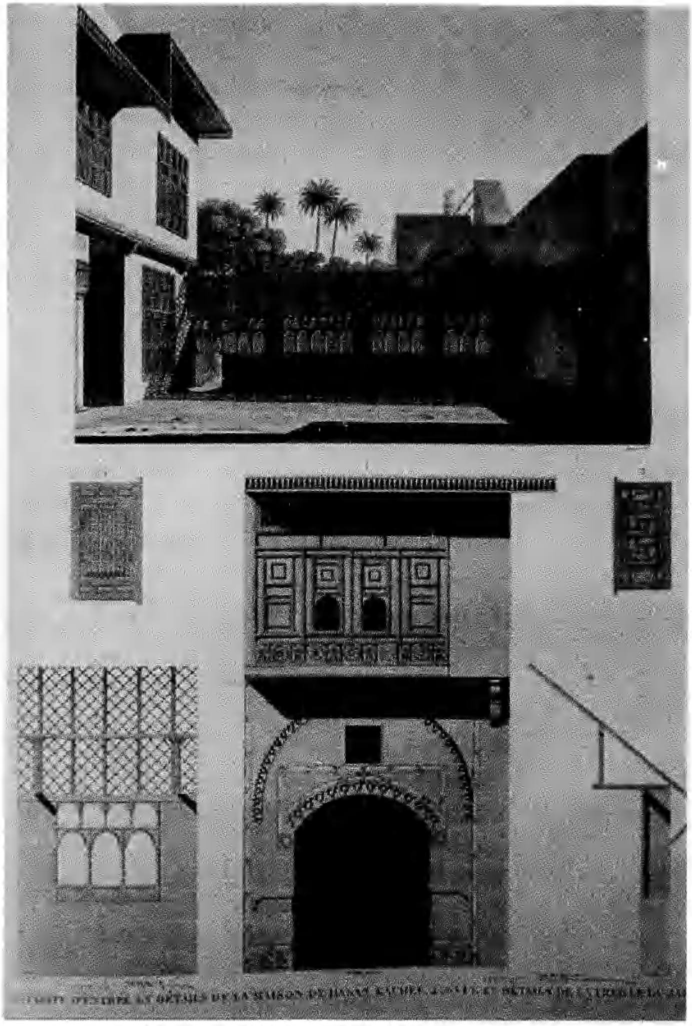


مدرسة السنية بنات حاليًا

(1) Jean Ellul "Index des Communication et Memoirie de l'Institut Francais d'Archeologie orientale, le Caire 1952, p. 3.
(2) Melanie Byred "The napoleonic institute of Egypt" The Florida state University college of Arts and Sciences 1992, p.73.



المجمع العلمي المصري – منزل حسن الكاشف



منزل حسن الكاشف وهو مكان المجمع العلمي
أثناء وجود الحملة الفرنسية في مصر

مكان المجمع العلمي المصري ومكوناته

وفي وثيقة بإمضاء بونابرت جاء نصّها:

"فى ١٥ من الشهر الحادي عشر من السنة VI الجمهورية الفرنسية ظهر الأمر التالي:

سيتشاور المواطنان Bertholet وMonge الجنرال العبقري لاختيار منزل يستطعيون فيه إقامة مطعبة فرنسية وعربية، ومعمل كيمياء، وغرفة مظلمة لعلم الفيزياء، وكذلك مرصد إذا أمكن. وستكون هناك قاعة أو بهو للمعهد.

وأود أن يكون هذا المنزل واقعًا في ميدان الأزبكية أو في أقرب مكان منه.

بونابرت-Bonaparte.

ولم تتحقق رغبة القائد العام الذي كان متمسكًا بتجميع المؤسسات الفرنسية بالقرب بعضها من بعض، وكانت الطبيعة هي الوحيدة التي أقيمت في ميدان الأزبكية[١].

وقد قام العالمان مونج وبروتوليه، والجنرال كافاريللي، باتخاذ قصر حسن الكاشف شركس بالناصرية، ليكون مقرًا لهيئة المجمع، وألحقوا به القصور المجاورة له التي شيّدها المماليك، وخصصت لسكان الأعضاء وبعثة العلوم والفنون، كقصر قاسم بك وبيت كتخذا السنّاري وبيت أمير الحج. وكانت سراي حسن الكاشف من أجل قصور المماليك في القاهرة[٢].

(1) Jean de Metez et Georges Legrain "Aux pays de Napoleon: 1913 p. 102.

(٢) عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، الطبعة الثانية، مكتبة الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م، ص ١٥٢.

موقع المجمع:

بعد اتخاذ منزل حسن الكاشف كمقر للمجمع الذي يقع في شارع الناصرية الذي به مدرسة المبتديان، (التي كانت في الأصل دار أحد الأمراء المصريين) ترجمه الجبرتي فقال: حسن الكاشف المعروف بجركس أصله، من مماليك محمد بك أبي الذهب، وقبل بياضها وصل الفرنسيون إلى الديار المصرية، فسكنها الفلكيون وأهل الحكمة والمهندسين[(١)].

بيت إبراهيم كتخدا السنّاري

فيقع بحارة مونج بالسيدة زينب ١٧٩٤م، الذي أنشأه إبراهيم السناري من أثرياء القاهرة سنة ١٨٠١م. واجهته بسيطة تحتوي على مشربية كبيرة بالجانب القبلي للفناء مقعد وتختبوش، وباب المقعد مغطى بالزخارف، وسلمه يؤدي إلى بابين، الأيمن منهما يوصل إلى بعض غرف البيت ثم إلى القاعة الكبرى والحمام. والأيسر يؤدي إلى المقعد والجناح الشرقي.

وقد تم اختيار مكان للاجتماعات (sessions للمجمع) في قصر حسن

---

(١) علي مبارك من الخطط التوفيقية الجزء الثالث الطبعة الثانية سنة ١٣٠٤هـ ص ٣٤٩.
كان إبراهيم السناري من أهالي دنقلة (السودان) ثم عمل بوابًا بالمنصورة، ثم أقام بالصعيد وصار يتصل بالأفراد، فتقرب من الأمير مراد بك حتى أصبح من أعيان القاهرة. توفي سنة ١٢١٦هـ ١٨٠١م. عبد الرحمن زكي، هذه هي القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٢هـ ١٩٤٣م، ص ٣٧، ٣٨.
تختيوتل، انظر منزل إبراهيم السناري، ص ١٠٤.
فسقية: وتعني الحوض المُعدّ لماء الوضوء أو الاغتسال، وله أشكال متعددة، منها المربع والثمن، كما تطلق فسقية على عدة أشياء، منها الأحواض التي تتوسط أرضيات شبابيك الأسبلة، وعن طريقها يسيل الماء للمارة، فهي عبارة عن أحواض متعددة الأشكال أيضًا يتوسطها فوار يخرج منه الماء للتسبيل، ويطلق لفظ فسقية على الفوارات التي تتوسط دور القاعات بين الإيوانات في القصور المملوكية لتنظيف الجو في الصيف. وردت في وثيقة باسم فاطمة خشقدم، وتصف حمام البارودية المؤرخة سنة ١١٩٠٥هـ، كما وردت بوثيقة تصف حمام الإثنين المؤرخة سنة ١٢٧٢هـ، سطر ٦، أرشيف الشهر العقاري، وكذلك وثيقة تصف حمام الرميلة بالقلعة مؤرخة سنة ١٢٣٣، وزارة الأوقاف، ص ٣٠ سطر ١، ٥.

الكاشف وصديقه كازم بك على حدود القاهرة[1].

وقد أقيم المجمع والمساكن بعيدًا عن مقر القيادة على بعد ما يقرب من كيلومترين من ذلك المكان. وكانت تلك سلبية لوحظت فيما بعد أثناء ثورة القاهرة وما تلاها.

وقد اكتشف Cafarelli, Berthollect, Monge على مقربة من مسجد السيدة زينتب، أنهم كانوا يعيدون البناء بالقرب من باب حديقة الباشا (باب غيط الباشا)، يعيدون بناء مجموعة بيوت تخص البكوات والمماليك، وليس بعيدًا عن ذلك المكان قصور علي يوسف وإبراهيم كيخيا والسناري، وكانت في مجموعها أربعة قصور للبكوات متجاورة وأربع حدائق شاسعة.

وكان يوجد في شاره قاسم بك (شارع الكوم حاليًا)، حارة عرضها يصل إلى ثلاثة أمتار أو أكثر قليلاً، وحاليًا (حارة حسن الكاشف) وعلى بُعد عشرين خطوة من اليسار، في طريق أو درب مسدود ينفتح باب حسن بك الكاشف، حيث أقيم المجمع، وكذلك المعامل التي صدر بها أمر ٢٣ أغسطس.

وهناك كان يسكن Monge وBerthollet وبعض العلماء الآخرين. وبمجرد عبور الباب كان المنزل يبهر زائره بجدرانه العالية. وعلى يمين الداخل ينفتح السلاملك القديم المكوّن من قاعدتين كبيرتين. وكانت إحداهما مخصصة للمطعم لأجل أعضاء اللجنة، والأخرى كانت تستخدم للاجتماعات والتجارب العلمية[2].

وكانت حجرات المنزل عديدة وموزّعة توزيعًا جيدًا، وقد اختاروا صالون

(1) Melanie Byrd "The Napoleonic Instiute of Egypt" 1992, p. 74.
(2) Jean de Metez et Geogres Leguain "Aux pays de Napoleon" 1913, p. 103.

الحريم المتسع والمضيء من أعلى ليجعلوا منه قاعدة جلسات المعهد، وبفضل التعديلات الضرورية أدت القاعدة الغرض منها جيدًا. وقد زودت وزينت بأفخر الأثاث الموجود لدى المماليك(١).

أهداف إقامة هذا المجمع العلمي

- كان الباعث على إقامة هذه المنشأة العلمية غرضين:

أولهما: العمل على تقدم نور العلم في مصر ونشره في أنحائها.

ثانيهما: بحث ودراسة ونشر أحداث مصر التاريخية ومواقعها الصناعية وعواملها الطبيعية.

ولقد استغنى عن الغرض الأول منها لاتساع أفق العلوم والمعارف في الدولة وتطور الثقافة فيها، وبينما ظل الغرض الثاني قائمًا إلى الآن(٢).

المكتبة بداخل المجمع العلمي المصري

كان بداخل منزل حسن الكاشف مكتبة كبيرة، وكانت مواعيد هذه المكتبة لمن يحب الاطلاع فيها يوميًا من العاشرة صباحًا.

وكان القرّاء reader's يجلسون بالغرفة التي بجوار حجرة الكتب(٣).

ونظموا عدة قاعات أخرى بالمكتبة ليوضع فيها المعدات العلمية التي أحضرت من فرنسا.

(1) Ibid p. 104.
(2) Jean Ellut: "Index des Communications et Memoires" p. 3.
(3) Jean Christopher Herold "Bonaparte in Egypt"Harper & Row publishers New York,Eranston and London, 1962, p. 71.

ثم أعد كل عضو، حسب ذوقه، وبدأ تكوين مؤسسيه؛ لا بد أن يصبح متحفًا قوميًا لمصر. وأحضروا فيه كل ما أمكن العثور عليه في القاهرة ثم في الأقاليم بعد ذلك، وكان هناك مسلتان لـ Nec. Tanebo من البازلت الأسود، ارتفاعهما متران، أحضرا من أحد قصور القاهرة، وفي أسفل سلم جامع الغوري خزّان يسمى نافورة المحبين أو العشاق(1).

والمعهد هو أداة الحضارة ومكتبته، ومعامله مفتوحة للمصريين الذين يُجرى استقبالهم بأقصى حد من الحفاوة.

وقد زاره الجبرتي عدة مرات. ووجد بالمكتبة كتبًا في جميع العلوم، ويحوز الفرنسيون صورًا تمثل العديد من الموضوعات، من النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأماكن الإسلام المقدّسة إلى الأدوات التقنية واللوحات النباتية والتشريحية. وهم يجرون تجارب علمية أمام زائريهم، دون أن يرددوا في التأثير عليهم بتلاعبات على الكهرباء.

وعند حضور الشيخ المهدي مناقشة في المعهد حول أسماك النيل، يطلب الكلمة لكي يقول: "إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلن أن هناك ٣٠٠٠٠ نوع من المخلوقات، ١٠٠٠٠ على الأرض وفي السماوات و٢٠٠٠٠ في الماء".

ومن ثم فإنه لا يجب التهوين من شأن وقع العلوم الأوروبية، في عصر كانت الثقافة الإسلامية التقليدية ما زالت مسيطرة فيه سيطرة تامة.

(1) Jean de Metez et Georges Legrain "Aux pays de Napoleon, 1913, p. 104.

ولم يهمل المجمع الثقافة العربية. وقد قام مارسيل أمام زملائه بعرض خطوط عريضة لأشكال الأدب العربي ومقتطف من كتابات الجغرافيين العرب عن مصر، لمحة عن الحكايات العربية، وبالنسبة إلى الشعر عرض قصيدة لنقولا الترك حول فتح مصر مهداة إلى بونابرت.

ومن الواضح أن مارسيل، المستشرق الشاب والمثقف، وصديق نقولا الترك والمهدي، هو أيضًا مدير المطبعة الوطنية التي تنشر صحيفتي الحملة والبيانات الرسمية والأوامر اليومية واللوائح التنظيمية والتنبيهات الطبية.

وهو يقوم بتشغيل أول مطابع بالعربية وبالفرنسية تقام في القاهرة، ويدرّب في هذه المهنة متدربين مصريين من الشباب. وهكذا فإن الطباعة هي من عمل الفرنسيين في مصر، في حين أنها من عمل الرهبان[*] المسيحيين في جبل لبنان.

وعودة الطباعة إلى الظهور في مصر في عهد محمد علي نتاج كل هذه المؤثرات[1].

* ينسب إنشاء مطبعة بولاق جزئيًا إلى شخصية روفائيل أنطون ذاخور الراهب، المسمى بدون رافييل، وهو كاثوليكي يوناني ولد في القاهرة في ١٧٥٩م، وحصل على دراسات إكليريكية في روما عام ١٧٧٥م، ورسِّم قسًا في عام ١٧٨٢م. وهو يوزِّع آنذاك وقته بين سوريا وإيطاليا ومصر التي يظل فيها عند وصول بونابرت. ويصبح العضو الشرفي الوحيد في المعهد (المجمع العلمي) المصري. ويعمل مترجمًا للوثائق الرسمية وترجمانًا للديوان في ظل مينو. وهو يمكث في القاهرة حتى عام ١٨٠٣م حيث يجيء إلى فرنسا. وعندئذ يصبح أستاذًا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية، حيث يكون من بين تلاميذه شامبليون، وعندئذ يدخل في خدمة محمد علي ويصبح مؤلف أول كتاب تنشره مطابع بولاق، وهو عبارة عن قاموس إيطالي عربي.

"Un Manuscri autographie de Don Raphacl" l'institute d'Egypt de Bullctin XIII, 1941, p. 26- 35.

(١) هنري، لورنس، ترجمة بشير السباعي، "الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام" الكتاب L'Expeditiond'Egyet (١٧٨٩ – ١٨٠١) الطبعة الأولى ١٩٩٥م، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

الجلسات في المجمع العلمي المصري وعلمائهم

بعد ثلاثة أيام من تكوين هيئة هذا المجمع، عقدت جلسته الأولى في بيت حسن الكاشف، وهو أحد أمراء المماليك بحي الناصرية (دار المدرسة السنية الآن)، ولكن مما يزيد النفس حسرة، أننا لا نعلم شيئًا عن المحاضرة الأولى الأصلية لهذه الهيئة العلمية الموقرة، مما ترك فجوات مظلمة في تاريخها.

ومن العلماء الذين اشتركوا في أبحاث الدكتور Georges Legrain، Henri Munier و Gabriel Guemard و Paul Pallery و HAMY و Francais Charles Roux وقد اشتركوا في جمع المعلومات القيمة التي كانت في صحيفة Decade Egyptienne وفي المذكرات Memoires sur l'Egypte التي دوّنها العلماء[1].

مرتبات الموظفين داخل اللجنة Commission(٢)

أقسام المجمع العلمي المصري وعلمائه

قام كل من Mong و Berthollet و Cafarelli و Andreossi و Desgenettes و Seoffroy و Costaz المكلفين بالتنظيم وصدر قرار إنشاء لعام VI (٢٠ أغسطس ١٧٩٨م) وقدموا فيه ما يلي بناء على ترشيحات بونابرت القائمة التالية:

(1) Jean Ellul Index des communication et Memories Publices par l'Institut d'Egypte.
(2) Jean Melanie Byre "The napoleonic institute of Egypt, The Florida Stare University college of Arts & sciences 1992 p. 74.

أولاً: قطاع الرياضيات:

Fourier, Costaz, Bonaparte, Andreossi, Quénot, Peyre, Nouet, Monge, Malus, lerogy, Girard, Say.

ثانيًا: قطاع الطبيعة:

Delille, Conté, Champy, Berthollet, Geoftory, Dubois, Bolomien, Desgenettes, Decostils, Savigny.

ثالثا: قطاع الآداب والفنون:

Norry, Dutertre, Denon, Benturé, Rigo, Rigel, Redoute, Parceval Don Raphale(1).

رابعًا: قطاع الاقتصاد السياسي:

Stkey, Tallien, Poussielguer, Gloutier, Caffraelli, Suelkowski

ونجم عن الوفيات والرحيل فراغات في الوظائف أدت إلى تعيين كل من Beauchamp ومهندس Lepere وBourrienne وLancert وLarrey وDugua وJacotion وMarcel.

وقد وافق بونابرت على ترشيحات القائمة المقدمة له، وأمر على الفور بعقد أول جلسة(٢).

(1) Jean de Metex et Georges Legrain "Aux pays de Napoleon: 1913 p. 107.

(2) Jean de Metex et Georges Legrain "Aux pays de Napoleon: 1913 p. 108.

الطباعة في المجمع العلمي المصري وأشهر المؤلفات

جاءت الحملة الفرنسية بالطباعة والمخترعات الحديثة التي كانت منتشرة في أوروبا في ذلك الوقت كما نشرت أفكار حديثة مثل الحرية والثورة، والتي بدأ يمارسها المصريون أنفسهم في ذلك الوقت[1] وقد قاموا بإنشاء مطبعة عربية وفرنسية بالقاهرة، وهي التي أحضرها نابليون إلى مصر بعد أن جمع الأحرف الفرنسية والعربية واليونانية من باريس، واستكمل لها الأحرف العربية من مطبعة اليروباجندا بروما، وعهد بإدارتهما إلى المسيو مارسيل المستشرق أحد أعضاء لجنة العلوم والفنون، وجعل للمستشرق فانتور الإشراف في "مراسلات نابليون" الجزء الخامس أنه جعل المسيو فانتور مفتشًا للمطبعة، بحيث لا يُطبع فيها شيء إلا بأمره وكانت تسمى "مطبعة جيش الشرق". ولما نقلت من الإسكندرية إلى القاهرة أمر بتسميتها "المطبعة الأهلية" واتخذ لها دار عثمان بك الأشقر بالأزبكية على مقربة من بيت الألفى الذي سكنه نابليون ثم نقلت إلى الجيزة أثناء ثورة القاهرة الثانية، ثم إلى القلعة إلى أن جلى الفرنسيون عن مصر، وفي هذه المطبعة كانت تطبع منشورات نابليون بالعربية وجريدة الكورييه ولينجبت، والديكاد، وبعض المطبوعات العربية والفرنسية.

وكان للفرنسيين مطبعة أخرى خاصة، حروفها إفرنجية فقط، لصاحبها المسيو مارك أوريل Marc Aurel طبعت الأعداد الأولى من جريدة "كورييه وليجبت" إلى أن نقلت المطبعة الرسمية من الإسكندرية إلى القاهرة، ولما عاد

(١) جيهان أحمد رشتي، النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية دراسات في الإعلام الدولي، طبعة أولى، ١٩٧٨م، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، دار الفكر العربي، ص ٢٢٥.

مارك أوريل إلى فرنسا خلال الحملة باع مطبعته للحكومة.

والمطبعة الأهلية هي أول مطبعة أنشئت في مصر في العصر الحديث، وقد أخذها الفرنسيون معهم منذ جلائهم عن البلاد ولم تعد الطباعة في مصر إلا في عهد محمد علي الكبير[1].

وهنا عدد من أشهر مؤلفاتهم في الكتب هو كتاب "وصف مصر" "Description de L'Egypte" الذي امتزجت به بحور العلوم والمعارف الفرنسية.

أما بالنسبة إلى الآثار، قام بعض العلماء في المجمع العلمي المصري بتأليف الكثير من المجلدات العلمية والكتب Architecture & Beaux Arts في العصر الحديث. ومن هؤلاء:

•ABBATE PACHA (Oxford): Observation d'urgence sur les repartiones a la mosque du Sultan Hassasn (Avec Note). (S. du 2 mai ett 5 december 1904) – B.I.E, 4 ser, n.o5, fasc, 3, 1904 p. 95 – 98) (note): 4 "ser., no5, fasc. 5, 1904, p. 148-153.

•AHMED ZAKI PACHA: Coupe magique dediee a Salah al. Din (Saladin). (S. du 3 arival 1916). BIE., 5o sec. t.x, face. 2, 1917, p. 251-289, 4fig., 2pl.

•ALI IBRAHIM BACHA: Early Islamic Rygs of Egypt

(١) عبد الرحمن الرافعي بك، "تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر: ص ١٠٨، ص ١٠٩.

or Fostat Rugs. (S. du 4 fevrier 1935). B.I. d'E., 5o ser. t.x. fasc 1.1935 p. 123-127. 6pl.

•ANDREAE (CHARLES): Note sur la rugosite des revetements de tunnels. (s. du 8 avril 1935). B.I. d'E.,t. XVIII. fasc. 2, 1935, p. 197-203, 2 tig., 1 table.

•CHALEB PACHA (KAMEL OSMAN): Le Mikyas ou Nilometre de l'ile de Rodoh. M.l.d'E., t,LIV, 1951, XVI+185 pages, 6 fig. 50pl.

•HER BEY (Max): Observation critiques sur les basins dans sahns des mosques. (S. du 7 fevrier 1896). B.I.E. 3o ser., no7, 1897.

•IBRAHIM MOUSTAFA BEY: La valeur des intervalles dans la muisque arabe. (S. du 30 decembre 1887). B.I.E., 2o ser., no8, 1888.

•PAUTY (EDMOND): L'architectecture dans les miniatures islamiques, (S. du 5 novembre 1934). B.I.d'E. t. XVII, fasc. 1. 1945.

•ABBATE (WASHINGTION): Bonaparte et l'institute d'Egypte (S. du 8 mors 1889) B;I.E., 2o ser,. no 10, 1890.

•ABBATE (WASHINGTION): Les origins du Caire,

Bablone, t. Fostatt. (S. du 6 decembre 1889). B.I.E., 1, 1891.

•JEAN FLULL: "Index des Communications et Memories" Publies par L'institut. D'Egypte (1859-1952) Le Caire "Ymprinerie de L'institut Francais D'Archeologie Orientale 1952.

المجمع العلمي المصري بعد فترة الحملة الفرنسية

وقد رحل الفرنسيون عن القطر المصري، وأصبح "المجمع العلمي المصري (Institut d'Egypt) ذكرى في ذمة التاريخ.

ويقول الأستاذ "ل. كرايمر" L. Keimer عضو الجمعية العلمية المصرية: وحاول رجالي من ذوي الهمة والمقام، طوال ثمانية وخمسين عامًا، أن يبعثوا المجمع من مرقده، وأن يمدوه بالحياة في القاهرة والإسكندرية، وقد قام قنصل بريطانيا الدكتور "والن" D'WALNE الذي أسس في سنة ١٨٣٦م "الجمعية المصرية" (The Egyptian Societuy) (La Societe Egyptienne) التي كانت تضم أعضاء فرنسيين وألمان إلا أن الأغلبية كانت للإنجليز. وقامت عدا هذه الجمعية في سنة ١٨٤٢م "الجمعية الأدبية المصرية". Association littérare Egyptienne Prisse D'Avennes.

على الأسس التي وضعها لها الدكتور الإنجليزى Henry Abbott والعلامة الفرنسي Prisse D'Avennes.

وفي ٦ مايو سنة ١٨٥٩م– على وجه التحديد– ردت الحياة إلى المجمع العلمي المصري، في مدينة الإسكندرية تحت اسم Institute d'Egyptian بفضل والي مصر محمد سعيد باشا وبتعضيد جماعة من العلماء من بينهم "جومار" Jomard أحد الأعضاء في لجنة الفنون التي أنشأها "بونابرت" Bonaporte ومرييت Mariette وكوينج Koeing وشنيب Schnepp وبيريرا Pereire وغيرهم.

وفي عام ١٨٨٠م انتقل المجمع العلمي المصري إلى القاهرة، وأصدر السلطان أحمد فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد) مرسومًا في ١٩١٨م بإرجاع اسم المجمع العلمي المصري باللغة الفرنسية Institute Egyptian إلى اسمه الأصلي Institue Egyptian.

والمجمع العلمي المصري Institute d'Egypte يشغل الآن جزءًا من حديقة وزارة الأشغال العمومية، وتعقد جلساته شهريًا بانتظام من شهر نوفمبر إلى شهر مايو، ويلقي فيه علماء مصريون وأجانب، محاضرات من شأنها توطيد العلوم ونشر ألويتها.

هذا ولقد أدخلت بعض التعديلات في أقسام المجمع الأربعة، فأصبحت كالآتي:

١. قسم الآداب والفنون الجميلة وعلم الآثار.
٢. قسم العلوم الفلسفية والسياسية.
٣. قسم العلوم الطبيعية والرياضيات.
٤. قسم الطب والزراعة والتاريخ الطبيعي.

وللمجتمع مائة وخمسون عضوًا موزّعون على هذه الأقسام، منهم خمسون عضوًا عاملاً، وخمسون عضوًا منتسبًا من الخارج، عدا خمسين عضو مراسل، بعضهم من القطر المصري.

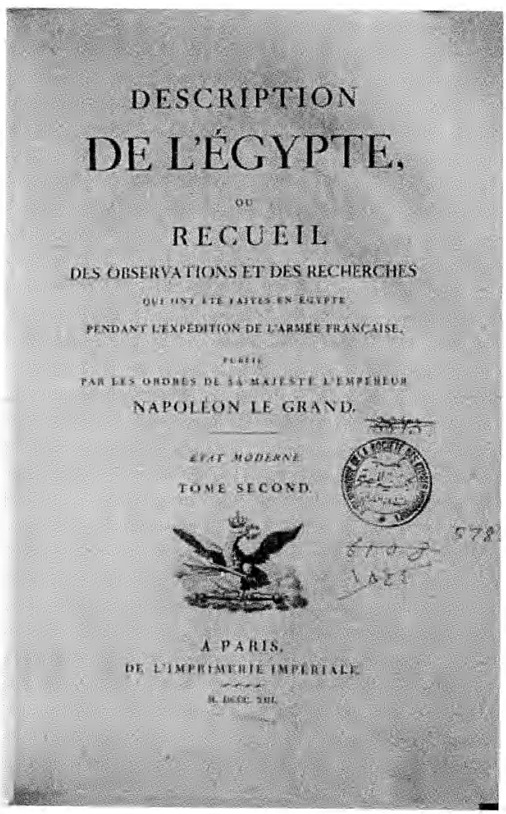
وللمجمع مكتبة تعد من أغنى مكتبات مصر، إذ تضم بين جوانبها ٤٠٠٠٠ مؤلف، غير النشرات الدورية.

يقوم المجمع بطبع حالة سنوية Bulletir ومطبوعات خاصة في صورة كتاب Memoires [١].

(1) Jean Ellul (Index des Communicationes et Memories) L'institute d'Egypte (1859-1952), Le Caire. Imprimerice de L'institut Francais d'Acliologie orientale 1952 p. 4,5,6,7.

كتاب "وصف مصر"

Le Description de L'Egypte



DESCRIPTION
DE L'ÉGYPTE,
OU
RECUEIL
DES OBSERVATIONS ET DES RECHERCHES
QUI ONT ÉTÉ FAITES EN ÉGYPTE
PENDANT L'EXPÉDITION DE L'ARMÉE FRANÇAISE,
PUBLIÉ
PAR LES ORDRES DE SA MAJESTÉ L'EMPEREUR
NAPOLÉON LE GRAND.

ÉTAT MODERNE.
TOME SECOND.

À PARIS,
DE L'IMPRIMERIE IMPÉRIALE.
M. DCCC. XII.

غلاف كتاب وصف مصر والنسخة الأولى
وعليها إمضاء نابليون

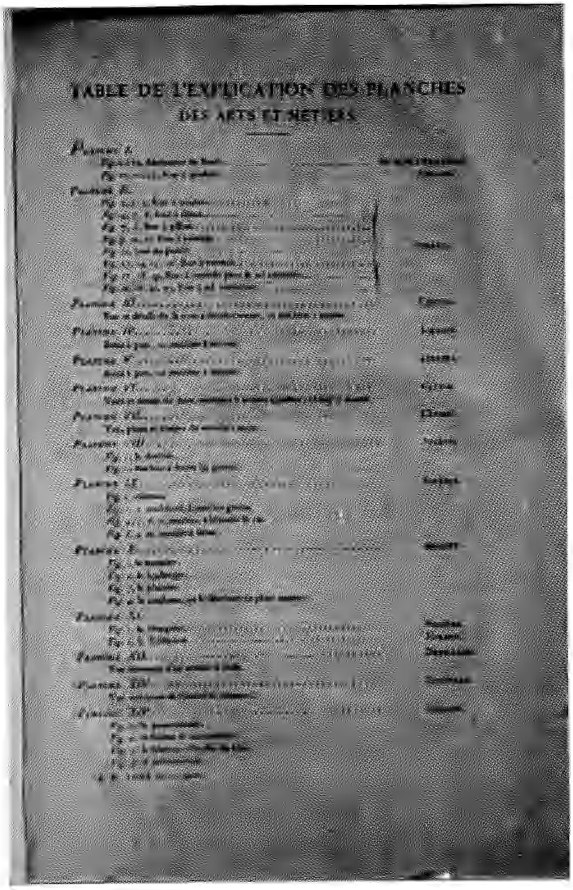


TABLE DE L'EXPLICATION DES PLANCHES
DES ARTS ET MÉTIERS

إحدى الصفحات التي توضح اللوحات الهامة الخاصة بالآثار
في هذا الجزء من كتاب وصف مصر

فكرة تكوين وتاليف هذا الكتاب:

كانت الحكومة الفرنسية تطلب من كل المواطنين، أيًا كانت الهيئة التي ينتمون إليها، أن يقوموا بجمع كل أعمالهم عن مصر العليا (صعيد مصر) ليعملوا منها مؤلفًا مشتركًا.

وكلف المعهد Fourier عالم الرياضيات بالتفاهم مع لجنة العلوم والفنون ومؤلفي المذكرات التي يمكن الاستفادة منهم.

استدعى مكتب المعهد علماء الحملة في يوم ٢٤ نوفمبر ١٧٩٩م لكي يقوموا بتعيين السكرتير المكلف بقيادة وتوجيه هذا العمل.

وانتخب Fourier لهذه الوظيفة بخمس وأربعين صوتًا من سبع وأربعين، أحدهما ذهب إلى Gerard والآخر لـ Villoteau.

وفي يوم ٢٣ يونيو ١٨٠٠م أعلن Kleber لحكومة المديرين في فرنسا Directoire، أنه ليس أعضاء لجنة مصر هم فقط الذين سيستطيعون قريبًا العودة إلى فرنسا، ولكن أيضًا كل المؤلفين الذين ساهموا (شاركوا) مع التاجر Hamelin لكي يستطيعوا المعاونة في نفقات نشر مؤلفاتهم عن مصر، كما كان يقول De Villiers [1].

وفي يوم ٥ فبراير ١٨٠١م، كتب الجنرال "مينو" للمعهد ليعبر له عن رغبته في أن يرى كل أعمال المعهد وأعمال اللجنة مجمعة.

وشكل Fourier وHilliric Geolforyst وaine Lepere الأكبر،

(1) Jean de Metz Georges Legrain Aux pays de Napoleon 1913 p. XIX.

Dutertre وآخرون لجنة جديدة، ولكن كان الكثير من المؤلفين مثل Dutertre وCecile وآخرين إما يرفضون تسليم أعمالهم، وإما يطالبون بعدم تسليمها للنشر إلا بعد عودتهم إلى فرنسا، وكان Berthollet وMonge وBonaporte، ينتظرون عودتهم بفارغ الصبر.

وكان مشروعهم هو أن يكوّنوا مجموعة من المذكرات (الأبحاث) يضاف إليها تاريخ أعمال اللجنة.

وبمجرد عودة Fourrier إلى باريس استقبله Le Premier Lonsul برنابرت، وكلفه بالتفاهم مع La Place وBerthollet وMonge بخصوص النشر.

وكان عليه أيضًا أن يعمل قائمة بأسماء الأشخاص الذين سيشكلون مجلس العلماء والفنانين العائدين من مصر.

وفي يوم ١٢ يناير ١٨٠٢م، كتب De villiers إلى Jolloins أن Duterre وLepere وRedoute وJomard وlancert وchabrol وJollois وهو أي De Villiers كان عليهم أن يقوموا أعمالهم التي ستشكل أساس المؤلف.

وفي يوم ٦ فبراير ١٨٠٢م صدر قرار للقناصلة يقرر أن نشر مؤلف (كتاب) مصر سيكون على نفقة الخزانة العامة، وستحفظ للمشاركين المرتبات التي كانوا بها في مصر، وسيمحون عائد بيع الكتاب.

وقام "Joseph Fourier" mathematician عالم الرياضيات بتأليف وكتابة المقدمة التاريخية في كتاب "وصف مصر" Preface Historique

فقام بذكر أهداف الاحتلال الفرنسي لمصر، والمكاسب بالنسبة إلى الفرنسيين من خلال هذا الاحتلال[١].

ولم يصدر قرار المقدمة إلا في سنة ١٨٢٦م، ففي يوم ١٨ فبراير ١٨٠٢م، استدعى وزير الداخلية Chaptal علماء مصر لكي يعين لجنة نشر من ثمانية أشخاص.

وكـــــــــــانوا "Monge" و"Berthollet" و"Conté" و"Costz" و"Desgenettes" و"Fourrier" و"Gerard" و"Lanceret" وقد عينت الحكومة هذه اللجنة للقيام بأعمال الإشراف العام على مختلف أجزاء الكتاب وتسديد النفقات وعرضها على الوزير للموافقة، ونتيجة لوفاة "Conté" ١٨٠٥م و"Lancert" ١٨١٠م، دخل "Jomard" و"Jollois" هذه اللجنة التي ضم إليها "Delille" و"Derilliers" في بداية سنة ١٨١١م.

يعتبر كتاب "وصف مصر" "Le Description de L'Egypte" أثرًا Monument كما ذكر في كتاب "Monuments of Egypt"[٢].

وكان Conté قد عين كمندوب فني. وحل Lancert محله في ١٨٠٥م. أما Jomard الذي خلفه سنة ١٨٠٧م فقد ظل في هذا المنصب حتى نهاية النشر[٣].

ولم يسمح بالنشر إلا بعد تصويت أقر (أصحاب الأصوات) فيه بقيمة العمل وكان من رأي اللجنة أن "وصف مصر" كان لا بد أن يعتبر عملاً ممتازًا فلم

---

(1) Jean Byrd "The Napoleonic institute of Egypt" The Florida State University College of Arts and Sciences 1992. p. 72.
(2) CARLIS COUSLSTON GILLISPIE "Monuments of Egypt" the Napeonic Edition. New, Yersey 1987 p. 4.
(3) Jean de Metz et George Legrain "Aux Pays de Napoleon" 1913, p. 146.

يهملوا شيئًا ليجعلوا منه عملاً ممتازًا ومزيدًا من نوعه. وقد حُشد لـه عدد كبير مـن الرسـامين والمـصورين والطبّـاعين المهـرة، ومـن صـانعي الآلات ونحـو أربعمائة حفار كانوا يعملون بالنسبة إلى الورق، إنشاء حروف بارزة ذات شكل غير مألوف (نادر) سموها Grand-Aigle وقد صمم ونفذ Conté، المختـرع المجدد دائمًا، آلات الحفر القمم والقواعد ومكونات الأصباغ، وكانت تحفر مائـة لوحة تقريبًا كل عام[1].

وكتاب "وصف مصر" هو مجموعة اكتشافات علمية أثنـاء الحملـة الفرنـسية في مصر، وهو يتكون من ٩ مجلدات و ١٤ أطلسًا كبيرًا.

ومـن الواضـح أن لوحـات المجلدات فـي كتـاب وصـف مـصر تـدين لكونتيـه Conte في المقام الأول بكثيـر مـن المنجزات النافعة بفضل موهبـة الاختـراع لديه، حيث استحضر في معمله ألوانًا وصبغات تستطيع التعبير عن صفو سماء مصر، وشملت مجلدات اللوحات في مراحلها النهائية مـا يقرب مـن ثلاثـة آلاف رسم.

قبل إصدار الكتاب:

بالنسبة إلى المجمع فكانت أعماله يتم نشرها بأشكال مختلفـة، فمثلاً صـحيفة "لوكورييـه دولجبيـت"، التـي تنقـل الأخبـار والأوامـر اليوميـة الـصادرة مـن السلطان القائمـة، شـأنها فـي ذلـك شـأن صـحيفة "المـونيتير انيفرسيل"، كانـت تنـشر، عنـد الحاجـة، مقتطفـات مـن تقريـر المعهـد. أمـا صـحيفة "الاديكـاد

(1) Jean de Metz et Georges Legrain "Aux Pavs de Napoleon" 1913. p. 146.

إيجيبسيان"، فقد كانت تستعيد نموذج صحيفة "لاديكاد فيلوسوفيك"، والحال أن بحوث المعهد التي نشرت فيها قد أعيد نشرها في غالبيتها، فيما بعد في المجلدات الأربعة التي صدرت تحت عنوان "مذكرات حول مصر" في باريس، عند دار نشر بديدو، من عام ١٧٩٩م إلى عام ١٨٠٢م وقد تضمنت هذه المجموعة الأخيرة عددًا من الكتابات التي لم تتمكن من نشرها صحيفة لايكاد إيجسبسيان، التي توقفت عن الصدور في عام ١٨٠٠م.

وظهرت بعض المذكرات أيضًا في نشرات علمية محكمة، مثل "أنال دي ميزيم" و"دستور ناتوريال" و"جورنال دي ماين". وكتب عدد من أفراد الحملة كتبًا عما شاهدوه وعما وقفوا عليه من معارف، وهذا هو جال ديجينت، الذي نشر كتابه "التاريخ الطبي لجيش الشرق" ١٨٠٢م، وأخيرًا الكتاب الضخم "وصف مصر" الذي ظهر من عام ١٨٠٩م إلى عام ١٨٢٨م[١] لمصر.

فقام بتوضيح المكاسب بالنسبة إلى الفرنسيين من خلال هذا الاحتكاك وكانت مصر بالنسبة إلى Fourier مهمة وجذابة لوجود آثارها القديمة[٢].

كتاب "وصف مصر" هو مجموعة اكتشافات علمية أثناء الحملة الفرنسية في مصر.

فالكتاب يتكون من ٩ Text in Folio Vol، ١٤ أطلسًا كبيرًا in folio، ومن ضمنهم ٣ نوعهم أطلنطي أو للعالم Atlantique au grad monde[٣].

(1) Henry Laurens: L'Expedition d'Egypt (1798-1801) s. 702.
(2) Melanie Byrd "The Napoleonic institute of Egypt" The Florida state University college of Arts & Sciences 1992, p. 72.
(3) Gabriel Guemard "Historie et Biblogrophie Critique de la commissto des Sciences et Arts et de l'Egypte" Le Caire, p. 76.

وظهرت المجلدات الأولى هي: آثار، مذكرات دولة حديثة، تاريخ طبيعي في ديسمبر ١٨٠٩م وكان النسر مستخدمًا كزخرفة لغلاف الكتاب بالصفحة الأولى. وكانت المقدمة التاريخ للعمل قد قام بتأليفها Fourier وكتبها بعناية ودقة نابليون بنفسه، ولكن العمل كان قد روجع كثيرًا قبل نشر (صدور) المجلدات الأولى سنة ١٨٠٩م.

ففي يناير سنة ١٨٠٢م، سلم Jacotin للجنرال (اللواء) Andreossy كل المواد والمعدات التي ستستخدم فيما بعد في إعداد خريطة مصر، وهي أحد أجمل عناوين عظمة الحملة. وفي مارس ١٨٠٥م قرر Chaptal أن أعضاء الحملة وأعضاء لجنة Mp سيسلمون بيانًا موجزًا للرسوم والمواد التي ينوون إدخالها في كتابهم من مصر.

أما المواد التي ستطرق فهي: الجغرافيا، الآثار، الدولة الحديثة، التاريخ الطبيعي. وفي أبريل ١٨٠٢م: أبلغ Nouet المعهد بالنقاط الفلكية في مذكراته، وسلم مذكراته لمستودع المحفوظات الحربية في ١٧ مايو التالي: وأعلن القنصل الأول نابليون أنه يريد أن يكتب بنفسه التاريخ العسكري للحملة[1].

ويرى الباحث أن لوحات المجلدات في كتاب وصف مصر تدين لكونتيه Conté في المقام الأول بكثير من المنجزات النافعة، بفضل موهبة الاختراع لديه، فاستحضر في معمله ألوانًا بالغة الانبساط والتدرج، للتعبير عن صفو سماء مصر، وأوجد صبغات يمكن لها أن تنتج عند النظر إليها من مسافة قريبة نفس تأثير الألوان، فضلاً عن اختراعه وتطويره لأداة حفر ماكينة- كما سماها-

(1) Jean de Metx et Georges Legrain "Aux Pays de Napolion" 1913, p. 147.

فورية، ذات خطوط متعددة، لحفر السموات والأرضيات توفيرًا لعمل طويل وتكاليف باهظة، وتم تنفيذ حفر المسطحات عن طريق عدد ضخم من الحفارين، معظمهم لم يشاهد على الطبيعة ما شاهده قائدو الحملة لذلك جاء كثير من لوحات الحفر المطبوعة أقرب إلى الروح الأوربية من اللوحات الأصلية التي أنجزت في مصر[١].

إلا أن رسامي اللوحات قد استطاعوا نقل عظمة الآثار المصرية بصدق وموضوعية، وشملت مجلدات اللوحات في مراحلها النهائية ما يقرب من ثلاثة آلاف رسمة مختارة، من أعداد ضخمة من الرسوم التخطيطية. والتزاموا فيها بالروح المصرية الأصلية، وانتشرت في الأعمال رسوم للمصريين وحيواناتهم وأدواتهم لإصباغ روح الواقعية على هذه الأعمال، حتى أننا نتعرف من خلال وجودها على الطبيعة المصرية الحقيقية في تلك الأعمال التي اصطبغت بالروح الأوربية، نتيجة لتأثر الفنانين في الأعمال بأجواء بلادهم[٢].

خريطة مصر في كتاب "وصف مصر"

كانت اللجنة العلمية Scientific Commission تعمل في مجالين، هما الجغرافيا والآثار Geography & Egyptology، أما خريطة مصر فقد أمر بونابرت بتجميعها في عام ١٧٩٩م، وانتهى من تجميعها في ١٨٠٦م[٣].

(١) عصمت دورشناني، وصف مصر- إنسيكلوبيديا مصرية، مجلة الشموع، عدد ٢١، أبريل – مايو – يونيه، دار لوتس للنشر والطباعة، قبرص ١٩٩١م، ص ٥٥.

(٢) بدر الدين عوض بدر، دراسة لمطبوعات الحملة الفرنسية على مصر، كلية الفنون الجميلة- جامعة حلوان، ١٩٩١م، رسالة ماجستير، ص ٣٨٩.

(3) CHRISTOPHER HEROLD "BONAPARTE IN EGYPT"' New York Evanston, and London 1962 p. 175.

وفي ١٦ أكتوبر ١٨٠٣م، قدم Jacotin للقنصل الأول خريطة مؤقتة لمصر، كان قد طلبها مرارًا وتكرارًا، وقد بدأ حفر هذه الخريطة يوم ٢٥ يونيو ١٨٠٤م(١).

بداية نشر كتاب "وصف مصر":

كانت بداية نشر الكتاب عندما رحل نابليون المنهزم إلى جزيرة Elloe. والذي أمضى فيه علماء الحملة سبعة عشر عامًا

L'Imprimerie impériale, de 1809 á 1822.A paris, de

الكتاب يتكون في الطبعة الأولى من ٩ infolio volumes لـ Text و١٤ أطلسًا كبيرًا، منهم ٣ نوعهم أطلنطي Atlantique أو أطالس عالمية كبيرة(٢).

الطبعة الثانية من الكتاب:

النسخة الثانية وهي طبعة Panckoucke

العنوان:

Description De L'Egypte ou Recueil

Des Observations et des recherehes

Qui ont été Faites en Egypte

Pendant L'Expedition de L'Armee Francaise

(1) Jean de Metz, et Georges "Legrain Aux Pays de Napolion L'Egypt" 1913, p. 147.

(2) GABRIEL GUMARD, Histoire et Biblographi critique de la commission des sciences et Arts el de l'institut d'Egypt Le Caire, 1936 p. 76.

Seconde Edition

Dédié au Roi

Bublicé Par C.L.F. Panckoucke

1820 a 1829

الكتاب في الطبعة الثانية يتكون من ٢٦ مجلدًا inoctavo وهم نفس المجلدات في الطبعة الأولى، ولكن حجم الكتاب أصغر وعدد مجلدات اللوحات II infolio والأطلس، وظهرت في سنة ١٨٣٠م وعرفت بطبعة بانكوك Panckoucke، وكان ثمنها أقل من الطبعة الأولى[1].

المقاس في الطبعة الثانية، وهي طبعة Panckoucke مقاس الكتاب في الطبعة الثانية هو (١٣,٥ × ٢٠,٨سم) أما مجلدات اللوحات فهي تختلف مقاساتها، فهذه المجلدات تمتاز بالضخامة، حيث يبلغ مقاس الواحد من التجليد الخارجي (٥٤,٥ × ٧٢,٨سم) وعرض الصفحة من الداخل ٥٣ سم، بينما طولها ٧١ سم، وكلها مجلدة من الكعب بالجلد المزخرف بالذهب، والورق المقوى للغلاف مغطى بالورق المزخرف باللون الأحمر، كما أن الجوانب الخارجية والزوايا مدعّمة بالجلد لحماية الغلاف، ومع ذلك أصاب المجلدات البلى في بعض الأجزاء.

وتمت الموافقة على الطبعة الثانية المسماة Panckoucke بأمر ملكي يوم ٢٣ يونيو ١٨٢٠م، وهي السنة السادسة والعشرون لحكم لويس الثامن عشر.

(1) H. Munier Publications de la Société Royale de Geographie d'Egypte TABLES De la Description de L'Egypte Suivies. D'une Bibliographie sur l'Expedition Francais de Bonaparte Le Caire 1943.

وقد استحدثت له، وكانت له صورة خاصة مواجهة للعنوان تزين هذه الطبعة.

وكان الوصف الكبير La grande Description وكذلك الـ Panckoucke قد تمّا في نفس الوقت في سنة ١٨٢١م، أي بعد وفاة لويس الثامن عشر بعامين.

وقدم Jomard في السادس من يناير عام ١٨٢٠م ألف وثمانمائة وستة وعشرون للملك شارل العاشر X آخر لوحات العمل العملاق التي أتمها في أحسن صورة، بينما Panckoucke يصف ميدالية على الوجه الذي كان يقرأ منها: Gallia Victrica Aegptus Redivira (١).

MDCCXCV III

بالنسبة إلى أماكن الطبعات:

بالنسبة إلى الطبعة الأولى فهي توجد في الجمعية التاريخية المصرية، وهي أكبر في الحجم وعدد الأجزاء أقل.

الطبعة الأولى:

بالنسبة إلى الطبعة الأولى ومقاسها ٧٠ × ٣٩ سم وعدد مجلدتها أكثر من الطبعة الثانية، توجد هذه الطبعة في مكتبة باريس بفرنسا وفي مكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن، وتوجد في المبنى Adam's Main Eur Hiplhg في الدور الخامس تحت رقم DT 46. F.8 وتوجد نسخة واحدة منها، وتوجد أيضًا هذه الطبعة التي تتكون من ٢٠ مجلدًا في المكتبة البريطانية

---

(1) Jean du Metz et Georges, Legrain "Aux Pays de Napolcon". 1913, p. 149.

في لندن تحت رقم K.I .1899، وفي مكتبة كندا توجد أيضًا نسخة تحت رقم Dt53/D47X.FOL، وتوجد أيضًا نفس النسخة في مكتبة بودلين في أوكسفورد بإنجلترا تحت رقم a2-11 11-18 .2074-21 وتوجد أيضًا في مكتبة جامعة فيينا بالنمسا تحت رقم 391. 291D-F pp.

فنجد على الصفحة الأولى:

Description De L'Egypte eu Recueil

Des Observations et des recherehes

Qui ont eté Faites en Egypte.

Pendant L'Expendition de L'Armee Fransaise Publie

Par ordered u gouvernement.

ETAT Moderne

Tome second (II. Partze).

أما بالنسبة إلى الطبعة الثانية

فهي توجد في معهد الدرسات للآثار الشرقية بالمنيرة بالقاهرة، وفي مكتبة الهيئة العامة للكتاب، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وفي المكتبة المركزية بجامعة عين شمس، وفي مكتبة الجمعية الجغرافية، وتوجد طبعات أخرى حديثة مثل الطبعة التي توجد بمكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك، ومقاسات هذه الطبعة الحديثة أصغر بكثير من الطبعة الأولى والثانية من كتاب "وصف مصر" وهو يتكون من ٦٤٠ صفحة، ومقاس الصحفة Format 20.3X33.7cm سنة الطبع ١٩٨٨م، d'orient institute ورقم الطبعة

24271، وهذه الطبعة تضم كل اللوحات من العصور المختلفة، فرعونية وإسلامية، وهناك طبعة أخرى تضم اللوحات الفرعونية فقط سنة ١٩٩٣م، في المعهد الفرنسي للآثار، وهناك طبعة صغيرة للوحات فقط، وتم طبعها بألمانيا Benedikt Taschen Verlag ولكن كل ألوانها أبيض واسود.

وتوجد أيضًا نخسة بمكتبة باريس في فرنسا، وتوجد أيضًا نخسة في مكتبة بروكسل في مبنى R&D تحت رقم XX732561 والتي تعرف بنسخة بانكوك 1820 – 1829، وهي تتكون من ٢٤ مجلدًا وتوجد أيضًا هذه النسخة في مكتبة فيينا بالنمسا، وتوجد أيضًا في المكتبة البريطانية في لندن تحت رقم 555.b.

الطبعة الثالثة

طبع الكتاب للمرة الثالثة في فرنسا عام ١٩٩١.

الفصل الثاني

أهم الجوامع

جامع الحاكم بأمر الله

الموقع:

يقع هذا الجامع خارج باب الفتوح (أحد أبواب القاهرة)، وينسب إلى الخليفة الفاطمي الثالث الحاكم بأمر الله لأنه هو الذي أمر ببنائه.

والحاكم بأمر الله هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز نزار بن المعز بالله معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي الأصل، المصري المولد والدار والمنشأ، والثالث من خلفاء مصر من بني عبيد.

ويعتبر الحاكم من الشخصيات التي حار المؤرخون في تقديرها والحكم عليها، وذلك بتصرفاته المتناقضة وأوامره المتعارضة، فقد كان مصابًا بانفصام الشخصية، بحيث يتخذ قرار ثم ينقضه بعد قليل.

نبذة تاريخية:

هو رابع المساجد القديمة الباقية في عاصمة الديار المصرية، ولكنه يكاد يكون الوحيد الذي هجره الناس منذ القرن ٩هـ/ ١٥م.

كان البدء في بناء هذا الجامع بأمر الخليفة العزيز بالله نزار، ثاني الخلفاء الفاطميين بمصر في رمضان سنة ٣٨٠هـ (نوفمبر سنة ٩٩٠م) وقبل أن يكمل بناءه صليت فيه الجمعة في الثالث من رمضان سنة ٣١٨هـ (١٤ نوفمبر سنة ٩٩١م).

فلما خلف الحاكم بأمر الله أباه العزيز، أمر سنة ٣٩٣هـ (١٠٠٢م- ١٠٠٣م) بإتمام بنائه، وقد رصد لإكمال الجامع ٤٠,٠٠٠ دينار، وفي سنة ٤٠٣هـ استكمل بالستائر والسلاسل والمصابيح.

وفي سنة ٤٠١هـ بنيت القاعدتان الهرميتان حول قاعدتي المئذنتين لتدعيمهما. وفي سنة ٤٠٣هـ استكمل بناء الجامع وفرش وصليت فيه الجمعة الخامسة من رمضان سنة ٤٠٣هـ (٢٠ مارس سنة ١٠١٣م).

وفي عام ٧٠٢هـ حدث زلزال أدى إلى سقوط قمتي مئذنتي الجامع وتداعت مبانيه، فقام الأمير بيبرس الجاشنكير بناء على أمر الناصر محمد قلاوون في سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م بتجديدها وتقويم ما تداعى من عقوده، وما زال أثر هذا التجديد باقيًا إلى الآن.

وفي سنة ٨٢٧هـ أنشأ أحد الباعة مئذنة جديدة بجوار الباب الكائن على يمين المحراب، كما جدد بياض المئذنتين الكبيرتين، وفي ١٨٠٨م قام السيد عمر مكرم نقيب الأشراف بتجديد أربعة أروقة بالإيوان الشرقي وجعلها مسجدًا للصلاة ثم كسا القبلة بالرخام ووضع بجوارها منبرًا.

غير أن الجامع ما لبث أن تخرب فلم يبق منه سوى بعض عقود بالإيوانين القبلي والشرقي فاستخدمه إيوان الأوقاف مخزن لأدوات المساجد وغيرها، كما بنيت فيه عدة حجرات عملت متحفًا للآثار العربية إلى أن أنشأ المتحف المعروف الآن فنقلت إليه التحف وشغلت مدرسة السلحدار الحالية مكان المتحف القديم.

وفي سنة ١٩٢٧م أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية أكتاف النصف الغربي من الإيوان القبلي وعقوده، كما أعادت بناء المجاز المؤدي من الصحن إلى المحراب ونزعت الكسوة الرخامية التي وضعها على المحراب السيد عمر مكرم، فانكشف المحراب وركبت تلك الكسوة على يمين المحراب الأول.

وصف الجامع من خلال لوحات كتاب وصف مصر:

يظهر من لوحة (PL.28) في كتاب "وصف مصر" وجود بعض المباني الملتصقة ببوابة الفتوح التي يغلب عليها الطابع الإنشائي المؤقت، حيث نجد الحوائط الحجرية المبنية من الحجر والأسقف من الخشب والخوص والمبنى يستعمل غالبًا كما يبدو من الرسم كمحلات تجارية، أيضًا نجد بعض المباني بارتفاع دورين، وأعتقد أنها كانت تستعمل كمسكن وإذا نظرنا إلى شكل اللوحة (PL.28) والتي رسمها "دوترتر" فإنها تبدو عملاً متميزًا للجزء الداخلي من صحن الجامع (وهو المجاور لباب الفتوح). والتي قام بتنفيذها الحفاران "Delignon" و"Reville" و"Normade" واستطاع الرسام من خلاله أن ينقل إلينا بأمانة حالة المسجد المتهدم في ذلك الوقت. كما برع الحفار في تأكيد التأثيرات التي سجلها الرسام لحالة البناء واحتوائه على تشققات متعددة، وما آلت إليه أرضية الصحن وتراكم الأتربة بها، بالإضافة إلى دقة الرسم لها كما أوضح لنا العمل نسب الأشخاص الصحيحة إلى البناء، وأن كان يعاب عليه أنه وضعهم في خط أرضي واحد حيث يظهر الأفراد وحيواناتهم في مقدمة اللوحة.

وفيما يتعلق بالنسيج العمراني توضح لوحة (PL.28) أن مسجد الحاكم يقع على حافة سور القاهرة الشمالي في المنطقة المحصورة بين باب الفتوح وباب

النصر، والمدخل الرئيسي يقع في ساحة بوابة الفتوح التي تمثل نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمي. ويتكون المسجد من صحن مكشوف تكتنفه أربعة أروقة مسقوفة، يشتمل رواق القبلة على خمسة بانكات من الدعامات، ويشتمل الرواقان الجانبيان على ثلاثة من الدعامات، أما الرواق الغربي فيشتمل على صفين فقط، ويتوسط رواق القبلة مجاز مرتفع ينتهي بقبة أمام المحراب، وفي طرفي جدار القبلة قبتان، ويظهر من خلال اللوحة (PL.28) كيف تدهورت الحالة العامة للمسجد، حيث يلاحظ انهيار أجزاء من العقود الرئيسية من المسجد وتهدم أجزاء كبيرة من الأفريز النهائي.

وكما هو معروف، توجد منذنتان أساسيتان لمسجد الحاكم، ولكن لا يظهر في اللوحة (PL.28) سوى المئذنة القريبة من باب النصر والتي تشغل ركنًا بارزًا من أركان الواجهة الشمالية، وهو الركن الغربي الذي يبلغ ارتفاعه الكلي عن سطح الأرض ٤١ مترًا تقريبًا، وتتكون من قاعدة مربعة المسقط طول كل ضلع من أضلاعها ٧,٥ متر تقريبًا، ويبلغ ارتفاع مربع القاعدة ٤ مترات، ويعلو هذه القاعدة الطابق الأول وهو مثمن المسقط يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ٢٦,٦٠ متر، مقسّم إلى خمسة مستويات مثمنة الشكل، تتدرج في ارتفاعها تدرجًا ملحوظًا، إذ تزيد قمته فوق المستوى الخامس منه عن القاعدة عند بداية المستوى الأول بما يزيد عن ١,٢٥ متر، وقد بُني هذا القسم من المئذنة والذي يتكون من القاعدة، والطابق المثمن الحجم.

وفيما يتعلق بالأرضيات والحوائط والأسقف تظهر أرضية الصحن الرئيسي للمسجد غير ممهدة، ويسود الصحن طبقة رملية مستوية إلى حد ما، ويلاحظ

من اللوحة (PL.28) استعمال الأهالي لصحن المسجد في ممارسة حياتهم اليومية كما يبدو من السيدة الجالسة وأمامها بعض من الأواني، بينما يلهو طفلها خلفها متأملاً بعض الدواب التي تحمل على ظهرها بعض الأحمال، بينما يسير خلفها أصحابها، وفي الجانب الآخر نجد مجموعة من الأهالي يتحدثون مع ضابطين من ضباط الحملة الفرنسية بزيهم المميز للضباط الفرنسيين في ذلك الوقت، كما نجد أيضًا امرأة تحمل فوق رأسها إناءً به بعض المنتجات المنزلية وتسير خلف رجل يدخن "الشيشة"، كما نلاحظ وجود شجرة كبيرة في الركن الغربي لصحن المسجد، ويظهر داخل صحن المسجد مبنى يبدو في الجزء الغربي، ويتضح من شكله العام أنه استراحة للمسافرين أو عابري السبيل، وهو مسقوف من الخشب، كما نجد أيضًا أن أسقف المسجد كما يظهر من الرسم تهدّم أجزاء منها، بحيث لم يتبقَ منه سوى مجموعة من العروق الخشبية الرئيسية الحاملة للسقف.

الوصف المعماري للمسجد:

مسجد الحاكم يضم صحنًا مكشوفًا تحيط به أربعة أروقة مسقوفة، والمسجد يشمل مستطيلاً بطول جدار القبلة الخارجي ١٢ مترا، فهو ثاني مساجد القاهرة من حيث الاتساع بعد مسجد ابن طولون.

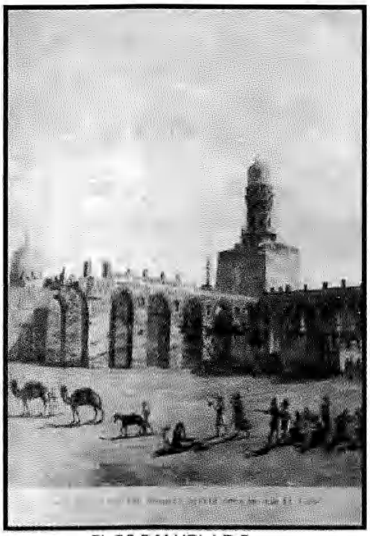
وقد استخدم المسجد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لغير الغرض الذي شُيّد له فتحوّل إلى حامية أثناء الحملة الفرنسية، ثم أصبح مقرًا لقوم من الشام، أقاموا فيه مغازل ومعامل لصناعات الزجاج ونسيج الحرير، واستخدم في سنة ١٨٨٠م متحفًا لدار الآثار العربية، ثم أقيمت فيه مباني تضم مدرسة

السلحدار الابتدائية، وأجريت هيئة الآثار أخيرًا إصلاحات بالمسجد تناولت بعض جدرانه الخارجية وعددًا من دعامات بيت الصلاة.

علاقة المسجد بما حوله اليوم:

اليوم توجد بعض المباني العشوائية التي تحيط بالمئذنة من الناحية الجنوبية الغربية وبعضها يرتفع إلى عدة أدوار، وكما يتضح من الصورة مدى القبح الذي يحيط بالأثر، مما يؤثر على جماليات البناء المعماري للمسجد ويحجب منه الكثير، لا سيما تلك الحوائط التي صنعت من الأخشاب والصفيح والتي لا تحتوي على أي قيمة جمالية.

ومن خلال صور اليوم ومقارنتها بلوحة رقم (PL.28) من كتاب "وصف مصر" نجد أن الأرضيات تم كسوتها بالرخام بينما في لوحات أخرى للحملة نجدها مفروشة بالكثبان الرملية، كما نجد أن بعض المباني التي كانت بصحن الجامع قد أزيلت، كما أن الأشجار التي تنمو بصحن المسجد ليس لها أثر بينما الحوائط الداخلية تم كسوتها بطبقة من البياض لتستعيد الشكل الأصلي، كما تم ترميم جميع الأسقف الداخلية للمسجد وكذلك تم ترميم الشرفات (العرائس) الداخلية للمسجد.



PL.28.E.M.VOL.I.D.E.



ABB. 2

* شكل يوضح الفارق بين ملامح جامع الحاكم بأمر الله أثناء الحملة الفرنسية وملامحه حاليًا.

جامع الناصر محمد

نبذة تاريخية:

جامع الناصر محمد بن قلاوون يقع بداخل قلعة صلاح الدين. بناه الناصر محمد سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وقد ورد في شريط كتابي منقوش على المدخل الرئيسي في الواجهة الغربية. تاريخ البناء في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وفي ٧٣٥هـ/١٣٣٤م تم هدمه وإعادة بنائه.

وقد تولى الناصر السلطنة وعمره تسع سنوات وكان نائبًا عنه الأمير كتبغا المنصوري قلاوون، في أول شوال سنة تسع وسبعمائة.

وكان الناصر مولعًا بالعمارة، فبنى بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور، منها القصر الأبلق وعمل بجانبه بستانًا، وصرف على ذلك خمسمائة ألف ألف درهم. وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل يوم، ما عدا يومي الإثنين والخميس، فإنه يجلس في دار االعدل.

ويقع الجامع في القسم الجنوبي من القلعة على يسار الداخل من البوابة الوسطى، ويعتبر من الآثار المهمة من عصر دولة المماليك، وبخاصة أسرة قلاوون. وهو يحتوي على الرخام الفاخر الملون فضلاً عن قبة جليلة بديعة الصنعة. وتخطيطه مربع الشكل يتكوّن من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة، أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من أربع بلاطات، والأروقة الأخرى يتكون كل منها من بلاطتين فقط.

ويتوسط جدار القبلة محراب كبير يكتنفه محرابان صغيران تكسوهما فسيفساء رخامية وصدفية.

وهذا الجامع وإن كانت تسوده البساطة من الخارج فلا مقرنصات ولا زخارف ولا كتابات، إلا أنه من الداخل كان غنيًا بشتى الصناعات، كما تدل على ذلك بقاياه، فقد كسيت الجدران إلى ارتفاع نحو خمسة أمتار بوزرة رخامية دقيقة طعِّمت بالصدف، وكان محرابه مكسوًا بالرخام المحفور به زخارف دقيقة.

يحتوي الجامع على منذنتين، تقع إحداهما في الضلع الغربي الموازي لجدار القبلة، إذ هي تعلو المدخل الرئيسي الغربي حيث تشغل قاعدتها المربعة جزءًا من أعلى المدخل.

أما المئذنة الثانية فتقع في الركن الشمالي الشرقي وتبرز قاعدتها عن الواجهة الشمالية بمقدار ٢,٩٠ متر ويبلغ طول ضلعها ٧,٨٠ متر، ويعلو هذه القاعدة المستطيلة شرفات تماثل شرفات سور المسجد الخارجي.

ومع الأسف ساءت حالة المسجد في العصر العثماني، فقد هدمت قبّته، وفقد منبره وأسيئ استعماله وقضى على الجامع تمامًا في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م، حيث تحول إلى مخازن للجيش وسجن للمتمردين، فأقيمت الحواجز الخشبية بين الأعمدة وبنيت الجدران.

ومنذ أن نبه واستون (مهندس إنجليزي يتبع جيش الاحتلال) لأهمية هذا الجامع سنة ١٨٨٦م، وبدأ بنفسه بالعمل على تنظيف الجامع، نظرًا إلى أهميته، جرت عدة محاولات من ديوان الأوقاف في ذلك الوقت لاسترداد الجامع من قيادة الجيش البريطاني، كما قامت لجنة حفظ الآثار بمعاينة الجامع سنة ١٨٩٠م، فوجدت أن الأعمدة الحاملة للبواكي بها ميل، وبالنظر إلى تهدم

البواكي ترتب على ذلك عدم وجود توازن في الضغط الواقع، وقد وجد أن بعض الأوتار الخشبية المعدة لربط تيجان الأعمدة مفقودة، ولهذا السبب فإنه يخشى من سقوط الأعمدة الخالية من الأوتار، ولذلك أوصت اللجنة بشد وصلب الأعمدة للطارات (العقود) في مرازها، وتركيب الأوتار الخشبية بالجهات الناقصة.

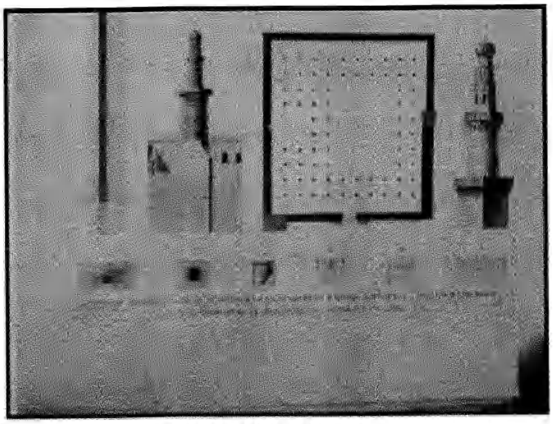
وفي ديسمبر سنة ١٩٠١م تم استلام المسجد من الجيش البريطاني، وأصبح بذلك تابعًا لديوان الأوقاف، كما تم صرف مبلغ أربعة وثلاثين جنيهًا لجناب القومنان "كامبيل" تعويضًا لجيش الاحتلال نظير نقل أدوات الجيش المذكورة التي كانت مودعة بجامع محمد بن قلاوون بالقلعة.

وفي سنة ١٩١٤م تم هدم جميع المباني الحديثة، التي ليست من أصل بناء الجامع وأمكن تنظيف الجامع من آثارها المتخلفة، وأجريت عملية شد وصلب بالجهة الغربية بالمسجد (بالأعمدة والعقود) كما سدت فتحات الشبابيك الحديد بالواجهة الغربية، وفتح الباب الغربي بالواجهة الغربية وهو الباب العمومي للجامع.

وفي سنة ١٩٣٥م تم تجديد القبة فوق المحراب بإعادة بنائها بعد أن سقطت في وقت غير معلوم، ولهذه القبة رقبة مربعة ومقرنصاتها خشبية من خمسة صفوف تم تجديد التالف منها.

وفي عام ١٩٤٧م تبودلت الرسائل بين وزير المعارف ووزير المالية بشأن اعتماد مبلغ عشرين ألف جنيه بميزانية وزارة المعارف، لإدارة حفظ الآثار لتنفيذ الإصلاحات المطلوبة تحقيقًا للرغبة الملكية السامية من خلال جلالة الملك

فاروق لإكمال أعمال التجديد المادية بالجامع، ومنها استكمال تبليط أرضية المسجد، والمدخل وتكسو القبلة بالرخام، وجزء من الحوائط المجاورة.



PL.73.E.M.VOL.I.D.E.

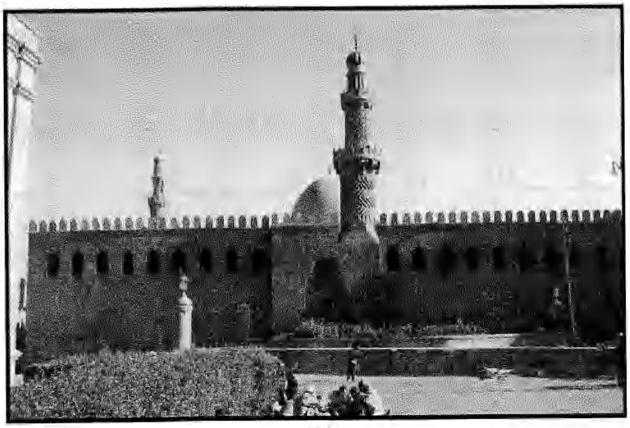


ABB. 4

* لا تبدو الفروق حادة بين شكل جامع الناصر محمد أثناء الحملة الفرنسية وشكله حاليًا، باستثناء اختلاف طفيف في المئذنة والمحيط العمراني.

جامع السلطان حسن

نبذة تاريخية:

يقع جامع السلطان حسن بحي الخليفة (سوق الخيل سابقًا)، في مواجهة قلعة الجبل، وتحديدًا فيما بين القلعة وبركة الفيل، وله واجهتان رئيسيتان تطل الأولى على شارع محمد علي، والثانية على ميدان صلاح الدين (الرميلة سابقًا).

وينسب الجامع إلى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، الذي ولد في سنة ٧٣٥هـ (١٣٣٤م). وسي أولاً قماري، ولما ولي ملك مصر اختار اسم حسن فعرف به.

تولى المُلك في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨هـ (ديسمبر ١٣٤٧م) وعمره ثلاث عشرة سنة، ولصغر سنه ناب عنه في إدارة شؤون الدولة الأمير "يلبغا دوس" نائب السلطنة.

ولقد أثبت القضاة في سنة ٧٥١هـ (١٣٥٠م) أنه بلغ سن الرشد، وفي الثاني من شهر شوال سنة ٧٥٥هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤م) أعيد الناصر حسن إلى ملك مصر فاستبد بالمملكة وصفت له الدنيا ولم يشاركه أحد في الحكم، فبالغ في أسباب الطمع إلى سنة ٧٦٢هـ (١٣٦٠م) حيث تزايد سلطانه وكثرت مماليكه، على حد وصف المؤرخين، ويقال إنه نشب خلاف حاد بينه وبين "يلبغا"، وحاول السلطان حسن الفتك به فلم يوفق فهاجمه يلبغا في القلعة، فهرب السلطان حسن، ثم قبض عليه وعلى من معه جهة المطرية، وذلك في جمادي الأول ٧٦٢هـ (١٣٦١م). وقيل إنه خُنق وألقي به في البحر ولم يعرف له قبر.

وفي هذا الجامع عجائب من البنيان، ومنها القبة العظيمة والمنبر الرخام

الذي لا نظير له، والبوابة العظيمة.

ويعتبر بناء جامع السلطان حسن من الأعمال العظيمة الضخمة في عصر المماليك.

وقد شُيِّد جامع ومدرسة السلطان حسن الملحقة بالمسجد استمرارًا لسياسة الحكام الأيوبيين في بناء المدارس.

الوصف المعماري:

تصميم الجامع تم وفق طريقة التعامد (Cruciforme) التي تشمل أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف.

المسقط الأفقي يتكون من صحن مربع يتوسط الجامع ويحيط به أربعة إيوانات على نمط التخطيط المتقاطع المتعامد وأكبر الإيوانات إيوان القبلة ويوجد خلفه الضريح.

ويتكون المدخل الرئيسي للجامع من بسطة لها سلم مزدوج "الأيمن" يحتوي على ١٦ درجة من الحجر بينما "الأيسر" يحتوي على ١٣ درجة. والبسطة مربعة طول ضلعها ٨،٥٨ مترا.

تقع الواجهة الرئيسية للجامع في الضلع الشمالي ويبلغ طولها ١٤٥ مترًا، وقد زُخرفت هذه الواجهة باثنتي عشرة حنية تمتد بارتفاع الواجهة الذي يبلغ ٣٧،٨٠ متر.

المئذنة الشمالية للجامع يبلغ ارتفاعها ٨١،٦٠ متر عن سطح الصحن وقد سقطت سنة (١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) وجددها إبراهيم باشا سنة (١٠٨٢هـ) أما الجنوبية وهي المئذنة الأصلية التي ترجع إلى تاريخ (٧٥٧هـ) يبلغ ارتفاعها

٨٤ مترًا. ويتكون بدن المئذنة من مثمن ثم ثلاثة طوابق يرتكز الطابق الأول على مكعب ينتهي بمقرنصات مشطوفة على شكل مثلث مقلوب، وينتهي الطابق بشرفة تدور حول البدن المثمن، وترتكز بدورها على كوابيل مقرنصة مماثلة، أما الطابق الثاني فينتهي كذلك بشرفة تدور حول مثمن البدن وترتكز بدورها على كوابيل مقرنصة مماثلة.

جامع السلطان حسن من خلال كتاب "وصف مصر":

جاء في كتاب "وصف مصر" عن جامع مدرسة السلطان حسن: "لم نذّخر وسعًا في جمع رسوم وتفاصيل المبنى الضخم الواقع في مواجهة القلعة في الميدان الذي يطلق عليه الرميلة (جامع السلطان حسن)، وهو واحد من أجمل عمائر القاهرة والإمبراطورية بكاملها، أنه يستحق أحد المراكز الأولى بين منجزات العمارة العربية، وذلك بفضل قبته الفريدة وارتفاع مئذنته، وعظم مساحته، وكذلك لوفرة الرخام والزخارف على الأرضيات والحوائط، وقد نُحت الخشب والبرونز بمهارة على الأبواب والأسطح المعدنية والرسومات الوحيدة المباحة داخل المساجد هي تلك الزخارف التي تمثل حروف الكتابة، وقد رسمت بجميع الألوان: الأزرق السماوي، والذهبي والأخضر والأحمر وهي تتكون من حكم ونصوص قرآنية مختلفة، وعلى المبنى من الخارج نشاهد أيضًا نقوشًا من نفس النوع، وتحاكي النقوش أشكال الزهور والحلي الحلزونية من كل الأشكال المستعارة من النبات.

بالرجوع إلى اللوحة (PL.32) في كتاب وصف مصر للرسام Conte نرى مجموعة كبيرة من المباني وخصوصًا في الناحية الجنوبية الشرقية والجنوبية

الغربيــة حــول الجــامع مــن دور واحــد، بعـضـها متهـدم البيــاض وخـصـوصًا الموجودة في المنطقة الجنوبية الغربية. بينما الجزء المطل على ميدان الرميلة يحتمل استعمالات أخرى غير سكنية مثل الأنشطة التجارية.

كمــا تظهـر اللوحـة الأخـرى للواجهـة الـشمالية الـشرقية بعـض المـساكن الملاصقة القريبـة من المسجد والتي تتميز بالطـابع السكني للقاهرة المملوكية حيث المساكن لها ملاقف للهواء، فضلاً عن المشربيات والقاعدة الحجرية.

كما نلاحظ دقة النسبة والتناسب بين المسجد والمساكن الملتصقة به من حيث الارتفاع، مما أعطى نوعًا من الشموخ للمسجد ونلاحظ كيف ينمو في المسافة بين هذه المباني والمسجد بعض أشجار النخيل.

المظهر العام في وقت الحملة:

حالـة المبنى: تظهـر الحالـة المعماريـة للمسجد بـصفة عامـة جيدة كمـا تبدو حالة الإفريز المتماسكة المحتفظة بالتفاصيل الدقيقة.

ويتكون المسجد من مدخل منكسر بالإضافة إلى صحن وإيوان ومدفن، كما نجد كشكًا خشبيًا صغيرًا بجانب الصحن في الوسط.

المقرنصات تعلو بوابـة المدخل كمـا يظهـر بالرسومات التفاصيل المحيطـة بباب المدخل من أحجار الأبلق والشرائط الزخرفية وشرائط الكتابات.

تظهـر بعـض اختلافـات، مـثلاً عـدد أجـزاء المئذنـة الكبيـرة وتفـصيلها، كمـا تظهر بعض الاختلافات في الأعمدة الحاملة للجزء الأخير للمئذنة، وكذلك في تفاصيل الفتحات بها فضلاً عن بعض الأجزاء الرئيسية المكونة لبدن المئذنة.

الأرضيات: لا تظهر بوثائق الحملة أي تفاصيل عن الأرضيات في اللوحات.

الأسقف: تظهر الأسقف في الرسومات بسيطة ولا يوجد بها أي نقوش أو رسومات ذات أهمية.

الحوائط: تظهر من وثائق الحملة التشكيلات المختلفة على الحوائط من الشرائط الرخامية في حائط القبلة، وشرائط الحجر الأبلق الأبيض والأسود في الإيوانات المطلة على الصحن، كما نلاحظ شريط الكتابة في داخل الإيوانات- خصوصًا إيوان القبلة وأيضًا في المدفن الداخلي- تشكيلات أسفل الشريط الكتابي دون أن يكون واضحًا نوعية المادة المصنوع منها هذه التشكيلات سواء كانت أحجار أو رخام، وعمومًا فإن الحالة العامة للحوائط كما تبدو من لوحات الحملة هو بصورة جيدة، حيث التشكيلات غير متآكلة والشرائط الكتابية لا تزال واضحة.

التفاصيل الخارجية: تبدو القبة الكبيرة للمدفن خصوصًا في الواجهة الرئيسية عبارة عن مجموعة شرائط بسيطة التكوين، أما الفتحات الخاصة بالمدفن فتبدو معقدة التركيب.

كما يظهر بالرسومات الفرنسية تكوين إفريز المسجد من مجموعة من المقرنصات الصاعدة الرئيسية، وذلك في أربعة صفوف ولا تظهر "العرائس" إلا في أعلى الصحن الداخلي للمسجد.

جامع السلطان حسن الآن

لا تحيط بالمسجد أي مباني خاصة من الناحية الجنوبية والشرقية والغربية، أما في الناحية الشمالية توجد بقايا لمبنى متهدم متصل بالمسجد.

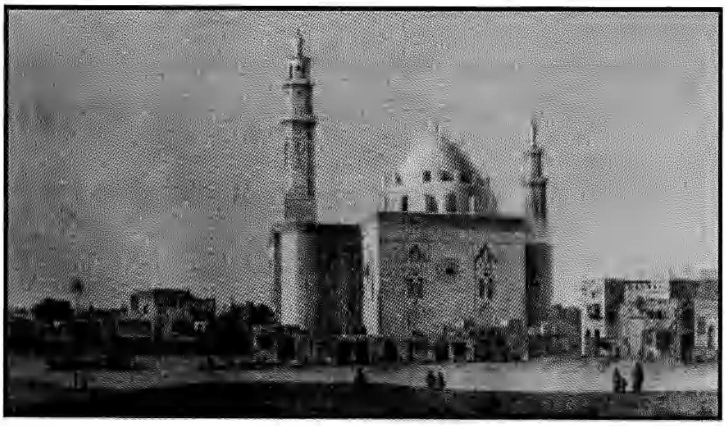
وما يحيط بالمسجد هو السور الحديدي الذي يفصله عن النسيج العمراني

ويقابل المسجد من الناحية الشرقية مسجد الرفاعي الذي بُني في النصف الأول من القرن الماضي. وهو المبنى الشاهق المقابل لجامع السلطان حسن على يسار من يسير في شارع محمد علي باتجاه القلعة الذي أمرت بإنشائه المرحومة الست خوشيار والدة الخديو إسماعيل لكنه لم يعرف باسمها بل بقي معروفا باسمه القديم "الزاوية" في سنة ١٨٦٩م.

ويطل مسجد السلطان حسن اليوم على ميدان صلاح الدين الذي اتخذ شكلاً دائريًا وتتوسطه حديقة ومجموعة من المقاعد ونافورة، كما يصل شارع محمد علي إلى الميدان والمسجد الذي يقع بميدان العتبة، وقد تم شق هذا الشارع في العقد الأول من القرن التاسع عشر.

ولا يختلف الشكل العام للمسجد اليوم عن شكله كما تم وصفه أيام الحملة الفرنسية، والحالة العامة للمبنى جيدة وإن كان به بعض التصدعات بسبب زلزال ١٩٩٢م.

* اختلافات طفيفة علي المبنى تتضح من خلال لوحات الحملة، والصور لجامع السلطان حسن اليوم.



PL.32.E.M.VOL.I.D.E.

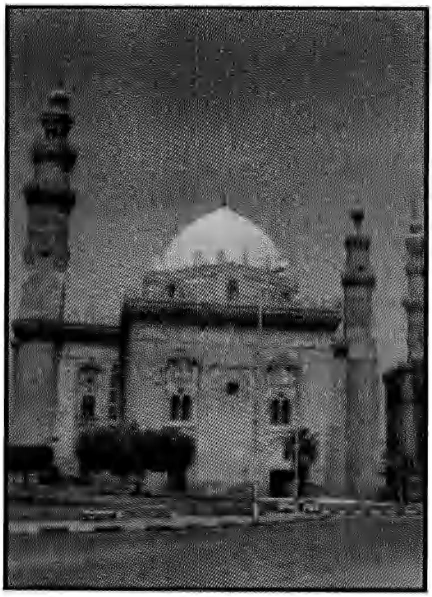


ABB. 5



PL.38E.M.VOL.I.D.E.

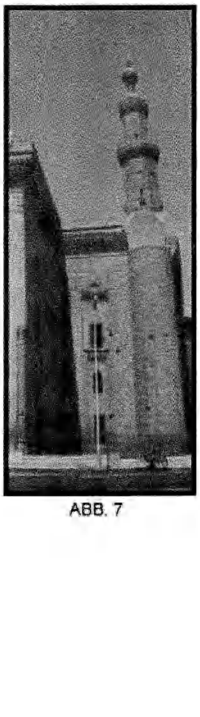


ABB. 7

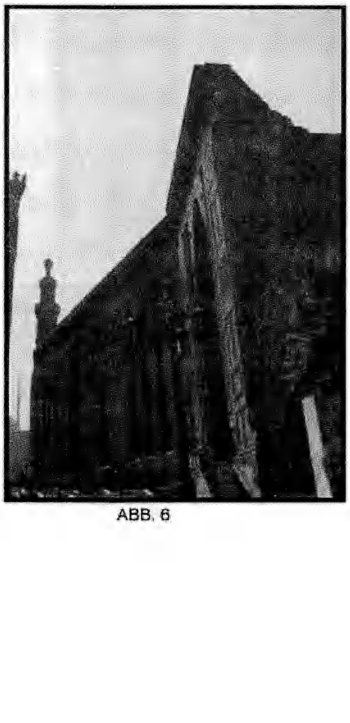
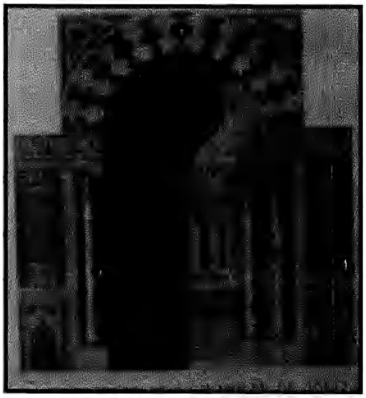


ABB. 6



PL.36E.M.VOL.I.D.E.



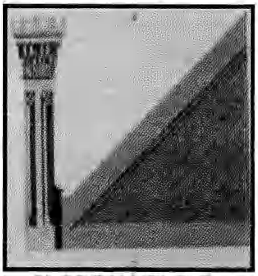
ABB. 15



PL.36.E.M.VOL.I.D.E.



ABB. 16



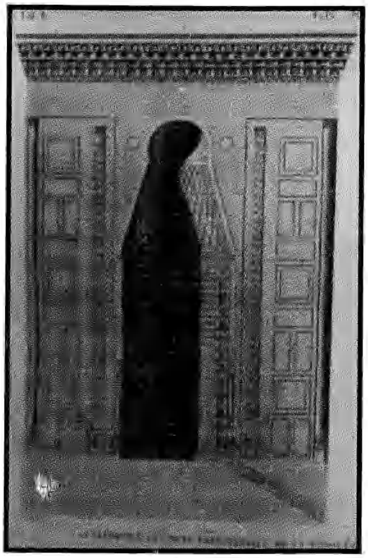
PL.36.E.M.VOL.D.E.



ABB. 17



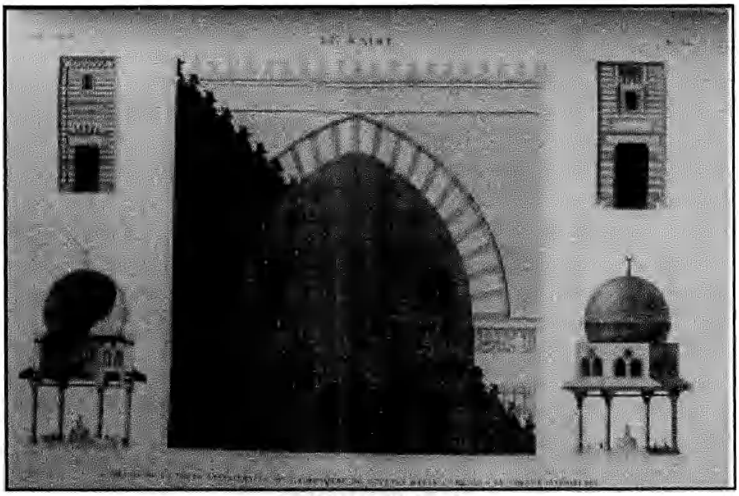
ABB. 8



PL.34E.M.VOL.I.D.E.



ABB. 9



PL.35.E.M.VOL.I.D.E.

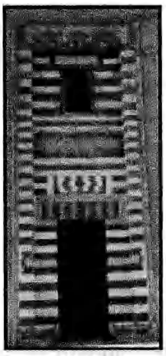


ABB. 10

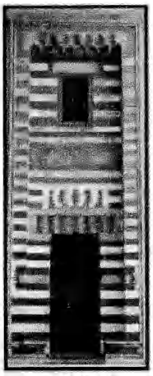


ABB. 11

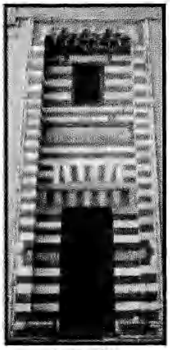


ABB. 12

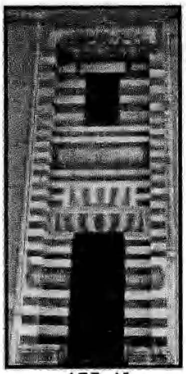


ABB. 13

جامع سنان باشا

يقع في شارع جامع السنانية ببولاق أبو العلا... أنشأه سنان باشا أحد ولاة مصر في العصر العثماني، وقد توفي سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٦م) عن ثمانين عامًا وقد أنشأ هذا المسجد سنة ٩٧٩هـ (١٥٧١م).

ويعتبر مسجد سنان نموذجًا للعمارة العثمانية خارج حدود تركيا، والتي انتشرت بالبلاد التي كانت تخضع للحكم العثماني.

من هو سنان باشا؟

يروي المؤرخون أن سنان باشا الوزير تولى حكم مصر مرتين: الأولى في الرابع والعشرين من شعبان سنة خمسة وسبعين وتسعمائة، وعزل في ثالث عشر جمادي الآخر سنة ستة وسبعين، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة، فأرسل عسكرًا في البحر في نحو عشرين غرابًا، وذهب هو برًا في نحو عشرة آلاف مقاتل وعدة من الأمراء، وفتح اليمن على أحسن تدبير وعاد إلى مصر مؤيدًا منصورًا. وكان تولى بدله بمصر إسكندر باشا فعزل.

والثانية في أول صفر سنة تسع وسبعين، وعزل في آخر ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة.

وهذا المسجد يعد ثاني مسجد أنشئ بمصر على الطراز العثماني البحث بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة، وهذا الجامع كان في أصله جزءًا من مجموعة تتكون من وكالة وحمام، وكان الجامع الرئيسي لميناء النيل في وقت الحملة الفرنسية.

تكوين المسجد:

يتكون المسجد من قبة حجرية كبيرة لها ثلاثة أبواب تؤدي إلى ثلاثة إيوانات في جوانبها الثلاثية الغربية والقبلية والبحرية، وعقود الأبواب موتورة، ويعلوها مقرنصات بدلايات تتنوع أشكالها وتشغل حجر الباب. وقد كان المسجد محاطًا من خارجه بأسوار بها أبواب هدم الشرقي منها في سنة ١٩٠٢م. وللقبة ثلاثة أبواب توصل إلى الإيوانات الثلاثية. وقد أقيمت المئذنة في الطرف الشرقي القبلي للواجهة وهي مئذنة بسيطة الشكل.

وللقبة من الداخل أربع زوايا بكل منها عقد ينتهي بطاقة مقرنصة بها لفظ الجلالة.

والمحراب من الرخام الدقيق، يجاوره منبر خشبي، له درابزين من الخشب، وقد فرشت أرضيات المدخل والشبابيك بمربع القبة برخام دقيق مما يعزز شيوع الرخام فيه، وتعلو الباب الغربي دكة من الخشب.

أما المنارة في الطرف القبلي الشرقي، فأسطوانية الشكل وتوجد بالمسجد مزولة مصنوعة من البلاط ومثبتة في النهاية الغربية القبلية للإيوان الخارجي.

وهناك أعمال إصلاح تمت في عهد الملك فاروق شملت القبة، وكان لفتح الشارع أمام الواجهة البحرية خير أثر في إظهار معمار هذا المسجد واجتلاء محاسنه.

علاقة المسجد بما حوله:

يظهر من لوحات الحملة عدم وجود مبان ملتصقة بالأثر وتبدو المباني بعيدة

عنه وتظهر فيها الملاقف المشهورة في القاهرة المملوكية.

وتظهر لوحة (PL.25) رقمات وجود ساحة كبيرة مجاورة للمسجد ومن غير الواضح وجود استعمال محدد للساحة، كما نجد مياه النيل قريبة من المنطقة المحيطة بالمسجد.

ويظهر لوحات أخرى كيف تسيطر على الشكل العام للأثر القبة الرئيسية الضخمة للجامع، كما تعكس مئذنة المسجد الطابع المعماري للمآذن العثمانية وهي أسطوانية الشكل.

ويظهر المسجد بحالة عامة جيدة، حيث لا توجد أي تشققات أو انهيارات رئيسية أو فرعية.

وتظهر نفس اللوحة صورة للمئذنة العثمانية المخروطية الشكل والتي تتسم بالخطوط الرئيسية الواضحة كما تتسم بالنهاية المدببة الحادة التي تشبه القلم.

وتسيطر القبة الخارجية للمسجد على التشكيل العام له ولا يظهر بالقبة سوى مجموعة من الفتحات ومجموعة أخرى من الدعامات الحجرية كما يظهر سطح القبة أملس دون أي نقوش.

والفتحات الرئيسية الموجودة في المسجد- كما يظهر في اللوحات الفرنسية- تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : العقود المكونة للبواكي الخارجية، وهي عبارة عن أزواج من العقود أسفل كل قبة.

النوع الثاني : أزواج من الفتحات الرئيسية التي تنتهي بعقد مخموس أو مدبب وتوجد هذه الفتحات في قاعدة القبة الرئيسية.

النوع الثالث : الفتحات الموجودة في القبة الرئيسية نفسها وتتكون كل فتحة منها من شكل مركب من ثلاثة أجزاء ومغطاة بتشكيلات حجرية أو جبسية.

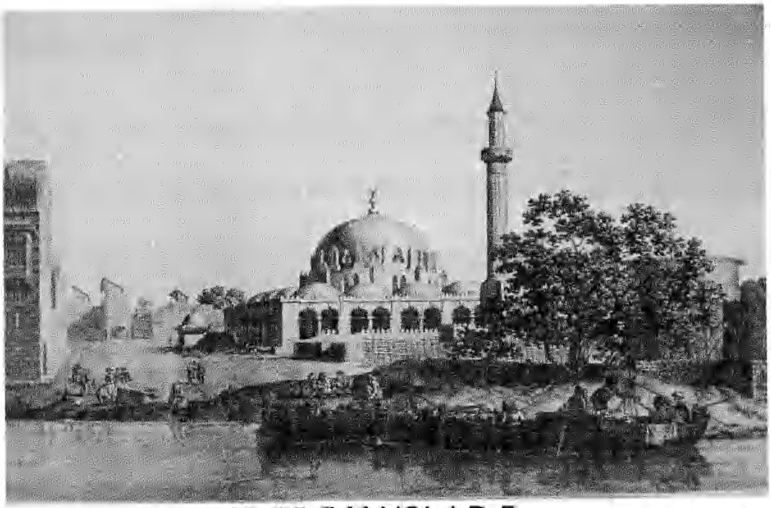
الزخارف:

تظهر الزخارف الرئيسية في المسجد في الشرفات المكونة لأفريز البواكي المحيطة بالقبة الرئيسية كما تظهر بعض الزخارف في شريط زخرفي أعلى المئذنة.

جامع سنان اليوم

توضح الصورة (ABB.18) كيف تحيط بمسجد سنان حاليًا مجموعة من المباني والشوارع المستحدثة والفنادق نتيجة انتهاء الفيضان بسبب السد العالي، وبالتالي تم إنشاء عدد من المشاريع العمرانية والمعمارية مثل مشروع Cairo Plaza ومشروع المركز التجاري الدولي World Trade Center وأصبحت علاقة مسجد سنان بالنيل غير موجودة.

وبشكل عام فإن حالة المسجد اليوم جيدة ولا تظهر به أي مظاهر للتدهور أو للانهيار بصورة رئيسية، وهو ينطوي على نفس التكوين الذي ظهر في لوحات الحملة دون أي تغيير.



PL.25.E.M.VOL.I.D.E.



ABB.

جامع الظاهر بيبرس

من هو الظاهر بيبرس؟

الظاهر هو ركن الدين الملك الظاهر بيبرس البندقداري. أحد المماليك البحرية، كان في بادئ الأمر مملوكًا للأمير علاء الدين البندقداري ثم أصبح من جملة مماليك الملك الصالح نجم الدين الأيوبي، ولما توسم فيه الفطنة والذكاء أعتقه وظل يترقى في مناصب الدولة إلى أن تمكن بدهائه وسياسته من تبوء عرش مصر، وولي ملكها سنة ٦٥٨هـ (١٢٦٠م) وتلقب بالملك الظاهر، وكان من أعظم سلاطين دولة المماليك البحرية وقد لازمه التوفيق في حروبه ضد الصليبيين والتتار وأخضع من تمرد عليه من أمراء الشام إلى أن وافته المنية سنة ٦٧٦هـ (١٢٣٧م).

ومن إنجازات السلطان بيبرس أنه أقام الكثير من المنشآت الدينية التي ما زال الكثير منها قائمًا حتى الآن، ففي قلعة الجبل يقول المؤرخون إنه عمَّر دار الذهب وبنى بها قبة عظيمة محمولة على اثني عشر عمودًا من الرخام الملون، وأنشأ بجوار باب القلعة العمومي برج الزاوية، وهو البرج الذي لا يزال قائمًا حتى اليوم في الزاوية الشمالية الغربية من السور القديم للقلعة. وقد أنشأ بيبرس على هذا البرج قبة وزخرف سقفها ثم أقام بجواره طابقًا للمماليك. وفي رحاب القلعة أنشأ بيبرس دارًا كبيرة لولده الملك السعيد.

وصف الجامع:

يتكون جامع الظاهر بيبرس من مستطيل كبير يبلغ طول ضلعه الشمالي الشرقي ١٠٦,٣٠ متر، وضلعه الجنوبي الغربي ١٠٥,٩٤ متر. أما ضلعه الشمالي الغربي فيبلغ طوله ١٠٣,٥٣ متر، وضلعه الجنوبي الشرقي ١٠٢,٩٥ من الأمتار وبذلك يتضح لنا أن الجامع لم يعد كامل الاستطالة حاليًا، لأن الركن الغربي أكثر طولاً من الركن الشرقي بفارق ٢,٢٠ من الأمتار وجدران هذا الجامع مبنية بأحجار منحوتة وضخمة ويبلغ ارتفاعها ١١ مترًا تقريبًا. وتعلوها شرفات مسننة ارتفاعها ١,٣٠ متر وسمك جدران الجامع نحو ١,٦٥-١,٧٥ متر بزيادة ١٠ سنتيمترات، أما واجهة الجامع الرئيسية فهي أقل سمكًا من جدرانه. ويحيط بالجامع حاليًا خندق منخفض عن سطح الأرض إلا أنه كان في وقت من الأوقات مساويًا للطريق العام، وقد قويت أركان المسجد من الخارج بأربعة أبراج، اثنان منها على طرفي الضلع الجنوبي الشرقي والآخران مستطيلان، والأبراج مصمتة ماعدا ذلك الذي يشغل الركن الجنوبي الغربي فهو مجوف يشغله درج.

وقد فُتح في الجزء العلوي من السور اثنتان وسبعون نافذة يعلو كل منها عقد مدبب بمعدل ١٨ نافذة لكل واجهة، وقد كانت هذه النوافذ مملوءة بالجص المخرّم والزجاج المعشّق، وللجامع ثلاثة مداخل تذكارية بارزة عن سمت السور الخارجي، المدخل الرئيسي منها يتوسط الضلع الغربي، أما المدخل الشمالي والمدخل الجنوبي فيتوسطان صحن الجامع فقط.

المدخل الرئيسي للجامع:

يتوسط المدخل الضلع الشمالي الغربي للجامع ويتكون من كتلة ضخمة عرضها ١١,٨٣ متر. ويبرز عن مستوى الجدران بمقدار ٨,٨٦ متر، ويتوسط المدخل باب معقود يبلغ سعة عقده ٣,٩٥ متر، ومزخرف بصنجات مفصصة، وكان يرتكز على عمودين من الرخام اندثرا الآن.

وعلى جانبي هذا الباب من أسفل توجد "حنيتان" مستطيلتان يعلوهما صفان من الدلايات وبداخلهما تجويفان يعلوهما عقد مفصص. أما الجزء العلوي من الباب فتشغل خاصريه حنيتان يعلوهما عقد مفصص هما أيضًا.

وعلى الجانب الداخلي لكل من الحنيتين يوجد شكل زخرفي لنجدمة تحوي لفظ الجلالة "الله"، ويعلو كلاً من الحنيتين شريط به آيات قرانية اندثر معظمها الآن.

يؤدي باب المدخل إلى ممر له قبة في أوله ثم ينتهي بقبة أخرى ضحلة تقوم على مثلثات كروية، تغطي جزءًا مربعًا من الممر فقط، وعلى جانبيها يوجد تجويفان يتقدمهم أربعة أعمدة ويعلوهما عقدان مدببان، ثم ينتهي الممر بعقد مدبب كبير داخل حنية كبيرة تؤدي إلى الرواق الشمالي الغربي من المسجد. أما المدخلان الأخيران في الوجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية فمتشابهان وهما أصغر من المدخل الرئيسي، إذ يبلغ عرض المدخل ٨،١٣ متر، ويبرز عن سمت الحائط بمقدار ٤،٣ متر، ويتوسط المدخل عقد كبير تبلغ سعته ٣،٧٣ متر، وهو مزخرف بصنجات جميلة تحتوي على زخارف نباتية، وعلى جانبي العقد توجد حنيات يعلوها صفان من المقرنصات.

الجامع من الداخل:

يتوسط الجامع صحن مكشوف سماوي مربع المساحة تقريبًا، تحيط به أربعة ظلات، أهمها ظلة القبلة التي تتكون من ستة أروقة لها عقود محمولة على أعمدة ودعامات. ويبلغ عدد بواكي إيوان القبلة ستة، أما الجانبان الشمالي والجنوبي فبكل منهما ثلاث بواكي، وتحتوي الجهة الغربية على باكيتين، وترتكز بعض البواكي على أعمدة والأخرى على دعائم.

ماساة الجامع:

هذا الجامع جرت عليه يد الزمن بالتخريب، وأصابه الكثير من المهانة حتى لم يكد يبق منه سوى الجدران الخارجية وأبوابه الثلاثة البارزة، والتي كانت كلها مشيدة بالحجر المنظم النحت من أسوار وأبواب. أما داخله فقد تهدم كله تقريبًا وكان أغلبه مشيدًا بالآجر ولم يبق إلا بضعة أكتاف من رواق القبلة والجدران، والتي كانت تحيط بالمربع أمام المحراب، وكان من الطبيعي أن يصبح كذلك بعد سوء استخدامه في أغراض عدة على مر العصور، كان أسوأها أيام الحملة الفرنسية عندما حوّله الفرنسيون إلى حصن أطلق عليه اسم حصن سلكوفسكي Sulkowske وهو اسم أحد قادة الجيش الفرنسي آنذاك، ووضعت المدافع فوق سطحه، واستعملت مئذنته برجًا وكانت لا تزال موجودة حتى ذلك الحين فوق المدخل الرئيسي في محور الواجهة الشمالية الغربية، واستعمل الجامع بعد ذلك مصنعًا للصابون!

لجنة حفظ الآثار وأعمالها في جامع الظاهر بيبرس:

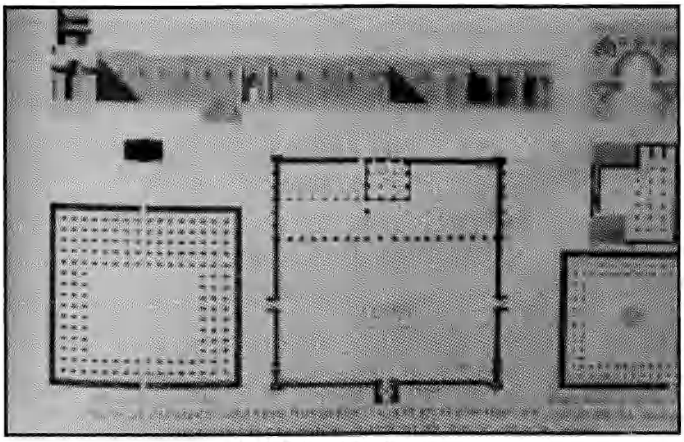
أقر القومسيون المقايسة المقدمة من هرتس باشا، والتي حررت طبقًا لتقارير نمرة ١٩٥ والخاصة بإجراء الأعمال الحفظية للجامع بقيمة ١٧٠٠ جنيه مصري، وهو الاعتماد المخصص لهذا الأثر ضمن ٢٠٠٠ جنيه من الحكومة، ويرجع إلى لجنة الاستعلام من نظارة الأشغال العمومية عما إذا لم يكن هناك مانع من إجراء تلك الأعمال.

بعد ذلك عُرض على القومسيون أن نظارة الأشغال كتبت تستعلم من اللجنة بإفادة في ١٨ أغسطس سنة ١٩٠٦م برقم ٥٩٣١، عما إذا كان يمكن الترخيص لشركة الغاز بأن تركب بصحن الجامع آلة لتوزيع النور الكهربائي بجهات القبة والزيتون والمطرية فلم ير القسم الفني مانعًا من الترخيص بهذا الطلب، بشرط أن يكون بصفة مؤقتة وأن يكون قابلاً إبطالة عندما تشرع اللجنة في تنفيذ المشروع الخاص بداخل الجامع، وأن اختيار المحل الذي تركب فيه الآلة يكون بالاتفاق بين الشركة ومهندس. وفي محضر الجلسة رقم ١٦٠ عرض سعادة أرتين باشا أن مجلس إدارة الجامعة المصرية يرغب أن يسمح له باستعمال حوش (صحن) جامع الظاهر بيبرس وأن تُبنى به غرف للدراسة، فقابلت اللجنة هذا الطلب بالقبول، خصوصًا أنه يؤدي إلى حفظ الأثر الذي أصبح ممثلاً في جدرانه الأربعة. واشترطت اللجنة موافقة الحكومة على هذا القرار. وقد اجتمعت اللجنة بعد ذلك يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٠٨م ونظرت في الرسم المقدم من هرتس باشا بجامع الظاهر عملاً بما ورد في الفقرة الثالثة وعرض سعادة رئيس اللجنة رغبته في التحدث في هذا الشأن مع المستشار المالي. لذلك قررت

اللجنة تأجيل النظر في طلب مجلس إدارة الجامعة المصرية حتى يعرف رأي المستشار المالي في ذلك سنة ١٩١٨م استلمت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع فأصلحت بعض أجزائه ورممتها، وخصوصًا الجزء المحيط بالمحراب وجعلت منه مصلى، أما باقي الجامع فقد حولته مصلحة التنظيم إلى منتزه عام. وفي سنة ١٩٢٨م قامت اللجنة ببعض أعمال الترميم بواجهاته في رواق القبلة، وتمكنت من إعادة الصلاة في الجزء الواقع عند المحراب. وفي سنة ١٩٧٠م بدأت مصلحة الآثار تهتم بإعادة بناء الجامع وإعادته إلى حالته الأولى.

جامع الظاهر بيبرس من خلال كتاب وصف مصر:

* لم تمدنا الحملة في كتابها بلوحات تفصيلية تصنف حالة الجامع آنذاك وإن كانت أمدتنا فقط بالمسقط الأفقي للجامع (لوحة PL.27).



PL.27.E.M.VOL.D.I.D.E.



ABB. 3

الفصل الثالث

المنازل (١)

(١) د. نيللي حنا، بيوت القاهرة دراسة اجتماعية معمارية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ترجمة حليم طوسون، طبعة ١٩٩٣م، ص ٧، ٨.

القاهرة من المدن العريقة بتراثها المعماري. ومن يتجول في شوارعها وأحيائها القديمة يجد أمامه مباني مبهرة بفخامة واجهاتها، ودقة زخارفها البديعة، وتصميماتها المبهرة، وعمارتها التي برع مهندسوها في خدمة الغرض الذي أقيمت من أجله وفي تهيئة أحسن توافق بينها وبين الظروف المناخية. وقد يحتار المرء وهو يرى فخامة القصور والقباب والأسبلة، فيتساءل عما يوجد خلف كل هذا لأنه لا يمكن أن تحتوي المدينة على قصور ومبانٍ عامة فقط. وبالفعل لم تكن معظم بيوت المدينة في القرنين السابع عشر والثامن عشر قصورًا ليس إلا، بل كان معظمها بيوتًا متوسطة أو متواضعة أو فقيرة طبقًا لمن يقطنها.

وقد اندثرت الآن كل البيوت المتواضعة والفقيرة ومعظم المنازل المتوسطة فلم يبق منها إلا القليل. يعتمد دراسة البيوت على الوثائق التي تتعلق بالكسن. ولسجلات هذه المحاكم أهمية قصوى لأنها تقدم لنا صورة للسكنى في القاهرة في فترة معينة تضع في عين الاعتبار مختلف أنواع المساكن المتوفرة في سوق العقارات، وتوزيعها الجغرافي في مدينة القاهرة.

عندما نتعرض للإسكان في القاهرة، نلاحظ اختلافًا كبيرًا بين قصور الأمراء ومساكن الناس العاديين. كان المسكن يتكوّن للبعض من مساحة ضيقة حيث تجد الأسرة بالكاد مكانًا للاستلقاء أثناء الليل.

بينما كان لا يمثل بالنسبة إلى البعض الآخر مجرد الحياة الخاصة ووسائل الراحة البدنية فقط، بل وأيضًا مكان للاستلقاء أثناء الليل.

بينما كان لا يمثل بالنسبة إلى البعض الآخر مجرد الحياة الخاصة ووسائل

الراحة البدنية فقط، بل وأيضًا النفوذ والمكانة الاجتماعية.

يمكن تقسيم مساكن أهل المدينة إلى ثلاثة أنواع، أولا: البيت الذي يشكل العدد الأكبر من مساكن الأنواع الثلاثة، وثانيًا: الوحدات السكنية الإيجارية، وأهمها الأربع، وإن كان بعضها يعلو منشأة تجارية أو خيرية، وثالثًا: المساكن المشتركة (الأحواش) وينتمي كل من سكان الأربع والأحواش بصفة عامة إلى شريحة اجتماعية معينة سكان الأربع كانوا في كثير من الأحوال حرفيين متوسطي الحال أو ميسورين بينما سكان الأحواش من الفقراء، وكانت البيوت مساكن خاصة يشغلها عادة ملاكها.

فالبيت كان يشكل أغلبية المباني السكنية في المدينة (٤٢٨٨ من بين ٨٤% من التعاملات). بيد أنه يتعين أن نشير إلى أن هذه العينة تمثل الأحواش، وهي أفقر أنواع السكنى في المدينة بنسبة أقل من الواقع فتردد سكان الأحواش على المحاكم أقل بكثير من تردد أهالي القاهرة الآخرين، لأنهم كانوا لا يستطيعون تحمل المصاريف اللازمة لذلك.

وقد أثرت العوامل الاقتصادية والاجتماعية إلى حد كبير على عمارة تلك البيوت وعلى فئات الناس الذين كانوا يشغلونها. ولذا فإن السمات التي تميز نوعًا من البيوت عن نوع آخر، ترتبط في الكثير من الأحوال، بشكل مباشر أو غير مباشر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية، وبالإمكانات التي كانت متوفرة لدى البناة أو السكان. وينطبق ذلك أيضًا على المساحة والعناصر المكونة للبيت والمواد الخام المستخدمة. وكان أسلوب حياة سكان يحدد المنافع ونوع الغرف المتاحة.

فالبيت يتميز أولاً بتقسيمه الداخلي إلى مجموعة فراغات تتكون من مساحة رئيسية تنتظم حولها الفراغات الثانوية وملاحظات د. منى زكريا في هذا الصدد في دراستها للقصور المملوكية تنطبق أيضًا على البيت في العهد العثماني. فإذا كانت المساحة الرئيسية قاعة (وليس حوشًا)، فإن سقف القاعة أعلى من سقوف الغرف المجاورة لها.

وإذا كانت هناك زخارف بالبيت، فإننا نجدها في ذلك الحيز الرئيسي ونلاحظ نفس هذا القصور للحيز الداخلي في بيوت العهد العثماني في مدن عربية أخرى، فالبيوت التقليدية التي درسها جان كلون دافيد في حلب منظمة حول فراغ رئيسي يتكون من الصحن والإيوان الذي يطل عليه، وتوجد عناصر أقل أهمية حول ذلك الحيز الرئيسي. ومن جهة أخرى حول صحن داخلي يشكل الحيز الرئيسي. هكذا نرى أن هذا النوع من الحيز الداخلي كان موجودًا في نطاق جغرافي شاسع، وإن كانت كل منطقة تحتفظ بخصائص تنفرد بها[1].

وفيما يتعلق بالقاهرة، كانت مجموعات الأحياء هذه مصممة على الوجه التالي: الأماكن الثانوية التي تقام حول الحيز الرئيسي (القاعة مثلاً) كانت تتبع تلك القاعة من الناحية الوظيفية. وقد يكون ذلك الحيز الثانوي غرفة ملحقة بالقاعة ودهليز غرفة صغيرة تليه، ومختلف المنافع كمرحاض أو حمام أو مطبخ.

ونجد مجموعات الفراغات هذه في مختلف أنحاء البيت سواء في الأجزاء المخصصة للاستقبال أو تلك الخاصة بالعائلة، فعلى سبيل المثال يوجد حول

(١) المرجع السابق، ص ٧١٨.

مقعد بيت الشبشيري فسحة وكرسي راحة وغرفة ملحقة. وكانت توجد أيضًا في العادة غرفة ملحقة وأخرى ثانوية حول القاعة وتحف بالقاعة الكبرى في بيت السناري غرفتان مرتبطتان على الجانبين، وأيضًا حمام وكرسي راحة، ومن الملاحظ أن هناك الترتيب كان مطبقًا في البيت المستوى، على صعيد كل مسكن به(1).

فقد شهدت مدينة الفسطاط منذ تأسيسها واستمرار العمران فيها بناء الدور السكنية، حيث ما عثر عليه من أطلال المنازل فيها أقدم ما هو معروف من العمارة السكنية في مصر في العصر الإسلامي. وقد وضح من تخطيط منازل الفسطاط اعتمادها على فناء مكشوف يطل على إيوان أو أثر، ويحيط بالإيوان الرئيسي حجرتان، ويتقدمها سقيفة مستعرضة وينتشر حول الوحدات الرئيسية وحدات ثانوية أخرى، ولعل من أهم ما تتميز به منازل الفسطاط وجود عنصر بالناشورة (المدخل المنكسر) وذلك لحجب انظار الناس عن رؤية من بداخل المنزل. وعلى هذا الأساس فإن العنصر الرئيسي في المنازل وجود الإيوان والفناء الذي كان كثيرًا ما تتوسطه فسقية لمياه محاطة من جوانبها بأحواض الزرع، وقد تعددت طوابق المنازل في مدينة الفسطاط واستمرار طرازها حتى احتراق المدينة قرب نهاية العصر الفاطمي. وقد تخللت مباني المنازل عناصر معمارية وزخرفية بديعة(2).

فالعمارة هي أمن الفنون، ومن الملاحظ أن العمارة قد تطورت حتى بلغت

(1) المرجع السابق، ص ٥٧، ٥٨.
(2) د. مصطفى عبد الله شيحة، الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٢٧.

الذروة في العصر العثماني كما يتضح من المنازل الباقية، رغم ما قيل عن العصر التركي من أنه "فترة انحلال للفنون والعمارة"[1]. وبالنسبة إلى العصر الأيوبي فقد كان عصرًا حربيًا لم يبقَ منه عمارة سكنية. والعصر المملوكي فبقيت مجموعة من القاعات تحول بعضها إلى مساجد[2]. ومن هذه الأمثال قاعة شرق الدين بالحمزاوي[3]، وقاعة شاكر بن الغنام بالأزهر وقاعة محب الدين ابن الموقع[4].

تعريف **أهم مسميات العمارة السكنية** فهي تنقسم إلى ٧ مسميات ومن أهمهم:

١ – البيت[*]:

الفكرة الأساسية للبيت التي يحرص عليها الناس في هندسة بيوتهم هي عدم تمكين أي فرد بالخارج من أن يرى شيئًا في داخل المنزل، ويتضح ذلك من مدخل المنزل الملتوي، وفي نظام المشربيات على النوافذ واهتم الناس في تلك

(١) عباس حلمي كامل، تطور السكن المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، جامعة القاهرة، كلية الأداب، ١٩٦٨م، رسالة دكتوراه، ص ١٨١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٩٢.
(٣) المرجع السابق رقم الأثر ١٧٦ (٧١٧هـ-١٣١٧م)، ص ١٩٣، ص ١٩٤.
(٤) أثر رقم ٥٠ (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، والتي آلت إلى الأمير عثمان كتخذا بعد ذلك ورعفت باسمه كما تنص على ذلك وثائقه.
- وثيقة رقم ٨٤٩ بوزارة الأوقاف، غرة ذو القعدة سنة ١١٦٩هـ.
- وثيقة رقم ١٩٥٨ بوزارة الأوقاف، غرة ذو الحجة سنة ١١٨٢هـ.
- وثيقة رقم ٩٥٦ بوزارة الأوقاف، غرة ربيع الآخر سنة ١١٥٠هـ.
- Revauelt; J., Maury. B. Pauiis et Maisons dux j ai XVIII siecle. Le Caire I.F. A. O. 1977 Partie IIp. 21-30.
محمود محمد فتحي الألفي: الدور والقصور والوكالات في العصر المملوكي بالقاهرة (١٢٥٠ – ١٥١٧م) دراسة لبعض الأمثلة. جامعة القاهرة، كلية الهندسة ١٩٧٦م، رسالة ماجستير، ص ١٠، ص ٩٧، ص ١٠١.

العصور اهتمامًا كبيرًا بأعداد أماكن النوم في بيوتهم فصنعوا أسرّة من جريدة النخل، ووضعوا عليها وسائد مريحة محشوة بالقطن، وفي فصل الصيف اعتاد معظمهم ترك الحجرات والنوم فوق الأسطح[١].

فالمنزل يعني أيضًا أنه يضم مجموعة من الأروقة والحجرات[٢]. فلفظ بيت يستخدم في الوثائق للدلالة على كل حيز أو مكان صغير أو كبير مخصص لاستعمال معين مثلاً: بيت أزيار، بيت للزيت، بيت خلاء، بيت نار، بيت عجين، بيت حرارة، بيت جرد، وكذلك بيت الله أي المسجد، وبيت الله الحرام أي الكعبة[٣].

٢ – دار:

"الدار" اسم مكان من الفعل الثلاثى (دور)[٤]، والجمع أدوار، وديار وديارة، ودور، وآدار، وجمع الجمع ديارة، وديارات[٥] وهي المحل، وتطلق على مبانٍ مختلفة الأغراض، ولكن في العصر المملوكي كان استخدامها على المباني السكنية في الغالب[٦].

وقد تلحق بالدار صفة بين كينونة الدار[٧] "وقد وردت في الوثائق بمعنى

(١) موسوعة الآثار الإسلامية، الهيئة العامة للاستعلامات، ص ٨١٧.

(2) Dozy. R,: Supplcment aux Dictionnaires arabes. 2ed Paris, 1927. Tome 1p. 131.

(٣) د. ليلى علي إبراهيم ود. محمد محمد أمين، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ) (١٣٥٠ – ١٥١٧م) الجامعة الأمريكية، ١٩٩٠م، ص ٢٤.

(٤) ابن سيدة، المخصص. السفرة، فصل الدور ونحوها، مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. ج١، مادة (دور).

(٥) ابن سيدة، المعجم نفسه، فصل "الدور ونحوها"، مجمع الوسيط. ج١، مادة (دور).

(٦) د. محمد محمد أمين، وليلى علي إبراهيم: المصطلحات المعمارية. ص ٤٥.

(٧) المرجع نفسه... ص ٤٥.

حظيرة الدواب"، فوردت بمعنى البيت "دار تشتمل على إسطبل وقبة ومطبخ ومنافع وحقوق"[١]، كما وردت بمعنى المحل مثل: "دار الضرب" حيث مكان سك العملة، أو "دار الدواب" حيث إسطبل للدواب، أو "دار المستوقد في الحمام" أو "دار للأبقار التي برسم السواقي السلطانية"[٢].

والدار والعمارة الدينية والمساجد والمدارس – اشتركت واتفقت في مصطلحات معمارية كثيرة نذكر منها المصطبة[٣] بمدخل الدار والباب بخوخته والدركاة والدهليز، والمدخل المنكسر Bent Entrance والقاعات ذات الإيوانين والدرقاعة الوسطى بينهما والمغطاة بشخشيخة أو قبة خشبية والمزملة[٤].

٣ – الربع:

"الربع" وهو المنزل والدار بعينه متى كان وبأي مكان كان، أو دار الإقامة، والجمع، رباع، وربوع، وأرباع، ومنها "الرباع" الرجال الكثير لشراء الرباع، وهي المنازل و"الربوع" هو أهل المنازل[٥].

---

(١) المرجع نفسه... ص ٤٥.

(٢) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ت (٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩١٤م، ج ٢، ص١٣٠.

(٣) وجدت بدركاء الدخول مقابلة للباب في العمارة الدينية والمدينة، وكانت مخصصة لجلوس البواب وكانت عادة مرتفعة عن أرض الدركاء بمقدار ١ م تقريبا. عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان من وثيقة الأمير صرفتمشي (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة)، مج ٢٨، ١٩٦٩م، ص ٤٩.

(٤) وجدت في العمارة الدينية، وعادة ما نجد في دهليز دخول عبارة عن حنية معقودة على وجهها حجاب من الخشب الخرط لإيداع أزيار على كلجها (حواملها) الرخامية. حسن عبد الوهاب، المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية، مجلة عدد ٢٧، مارس ١٩٥٩م، ص ٣٦، ص ٤١.

(٥) ابن سيدة: المخصص، لأسفرة، فصل (الدور ونحوها).
ابن منظور لسان العرب مجمع ٨، مادة (ربع).
ابن الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت (٦٥٠هـ): مختار الصحاح، ترتيب السيد محمود خاطر، القاهرة، دار التراث العربي، د.ت. مادة (ربع).

ويعرف الربع بتعريف آخر "هو بناء سكني به العديد من المساكن المؤجرة"[1]، بينما يضيف باحث آخر معنى آخر "هو وحدة سكنية تضمن مجموعة من الخلاوى سواء الحبيس أو غير ذلك، وقد تضم الخانقاه أكثر من ربع"[2].

ويذكر ابن معاني: "إن الرباع منها ما أنشئ من مال الديوان السلطاني قديما ويوقف للصرف من ريعه على منشأة خيرية كالخانقاة(*) والبيمارستان(*) والديور"[3].

فقد كان الربع يعلو الوكالة أو الخان أو الفندق أو القيسارية[4]، وهناك نوعان من الرباع[5]، الأول يتكون من مبنى بلا حوش، ويتكون من مجموعة من

ابن عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٩٧.

(١) صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٤م، ص ١١٩.

(٢) اعتبرت الخلاوي في الخانقاوات في العصر المملوكي والتكايا بعد ذلك في العصر العثماني من العمارة السكنية – دولت عبد الله معاهد تزكية النفوس في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي، القاهرة، مطبعة حسان، ١٩٨٠م، ص ٢٣٥، ٢٣٧.

* الخانقاة: كلمة فارسية معناها بيت، وجعلت في بادى الأمر لا تقاطع الصوفية فيها للعبادة والذكر، ومع تطور القصور في العصر المملوكي وتطور العمارة أيضًا تطور مفهوم الخانقاة. ومن دراسة الوثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاه في عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت الصوفية، وقد تكون مسجد ومدرسة ومساكن للطلبة هم أنفسهم الصوفية مثل خانقاه برقون، وقد تتسع بيوت الصوفية لعدد كبير يصل إلى أربعمائة (خانقاه بيبرس الجاشنكير). محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية" (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ) (١٢٥٠م – ١٥١٦م). طبعة ١٩٩٠م، ص ٣٩.

* بيمارستان – مارستان: لفظ فارس مركب من بيمار أي مريض وستان بمعنى محل أي دار المرضى، ويقال أحيانا بيمرستان أو مارستان، وهو مستشفى عام لمعالجة كافة الأمراض، وقد عرفت مصر هذه المستشفيات منذ العصر الأموى وفي عصر المماليك – المرجع السابق، ص ٢٤ "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية".

(٣) ابن مماتي، (ت ٦٠٦هـ) قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية. ط مصورة عن ط الجمعية الزراعية الملكية. القاهرة، مدبولى، ١٩٩١م، ص ٣٤١.

(٤) أمال أحمد حسن العمرى "أضواء على المنشآت التجارية في مصر المملوكية" أبحاث الكتاب الذهبى لكلية الآثار جامعة القاهرة، كلية الآثار ١٩٧٨م، ص ٦٧، ٧٠.

(٥) نيللى حنا "بيروت القاهرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر" دراسة اجتماعية معمارية، ترجمة حليم طوسون. القاهرة ١٩٩٣م، ص ٩٠ – ص ٩٤.

الأروقة، أو الطبقات متجاورة أو متطابقة أي من عدة أدوار مثل ربع التبانة[١]. والنوع الثاني يتكون من صحن أوسط وتلتف حوله الحواصل في أسفل الدور الأرضي، ثم المباني السكنية للربع في الدور الثاني وما يليه، وعادة ما يفضى كل جانب – ضلع – إلى سلم[٢].

وتعتبر الرباع من أماكن الإسكان الجماعى ويمكن أن يشتمل المبنى على أكثر من ربع[٣]، حتى أن المؤرخ ابن عبد الغنى أورد نصا على قدر من الأهمية حيث يذكر أن الرعب يعلو البيت فيقول: "... نقبوا الربع الذي علو بيت أيوب بيك، وأكملوا هناك ليلتهم..."[٤]. فيضيف هذا النص معلومة هامة وهي وجود الربع فوق البيوت مثل المنشآت التجارية، وخصوصًا أن هذا المؤرخ معاصر لتلك الأحداث وقد شملت الوثائق أوصافا كثيرة للرباع نذكر منها: "ربع دورين متطابقين أربعة عشر طبقة" و"ربع يشمل على طباق دائرة عدتها ست عشرة طبقة"، و"ربع دورين به مساكن ثلاثة وثلاثون سكنًا وأربع قاعات"[٥].

---

(1) Mona Zakariya, "Le Rab'de tabbana" (Anmal Jslam) de Caire, I.F.A.O 1980. Tome XVI, pp. 275-297.

(٢) نيللي حنا: المرجع السابق، ص ٩٠، ص ٩٤.

(٣) عبد الرحمن زكي، موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام، القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م، ص ١١٥.

(٤) ابن عبد الغني، أحمد شلبي ت (١١٥٠هـ): أوضح الأشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء، والباشات للملقب بالتاريخ العيني، تحقيق عبد الحليم، ط ٣، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٤م، ص ١٩٩.

(5) Mona Zakariya: Op. Cit. p. 292- 294.

٤ – رواق:

"رواق" اسم مكان من الفعل الثلاثى (روق)، روق البيت، أي مقدمه، وهي الشقة التي دون العليا، والجمع أروقة، والرواق بيت كالفسطاط– الخيمة- يحمل على سطح واحد في وسطه الرواق، والرواق وهو ما بين يدي البيت[١]. ووردت بنصوص الوثائق أوصاف ومكونات الرواق مثل: (رواق يشتمل على إيوان ودرقاعه) و"رواق كامل المنافع والحقوق بإيوان وسدله وطاقات" و"رواق يشتمل على إيوان ودرقاعة وخزانة مرحاض وشقة وتخانة وسام يتوصل منه إلى الأسطح العالية" و"رواق يحوي إيوانين متقاب لين فيما بينهما دور قاعة بأحد الإيوانين، وهو الكبير ست طاقات وبالإيوان الثاني الصغير ست طاقات وبه ست كتبيات وخزانة نومية مفروش أرض ذلك بالبلاط الكتان مسبل الجدران بالبياض، ومنافع ومرافق وحقوق وسطح عالي ذلك[٢]. ووجود هذا العنصر المعماري بالدور الإسلامية جعل أحد الباحثين في نتائجه تأثره بالنظم المعمارية الهلينة والرومانية[٣] بمدينة القاهرة قبل أن يصبح هذا القصر بيمارستانًا في عصر المنصور قلاوون[٤].

(١) ابن سيدة: المخصص... سفيرا، فصل (الأبنية).
ابن منظور: لسان العرب، مج١، مادة (رواق).
ابن عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية. ص ٢٠٧.
(٢) وثيقة وقف السطان الغوري رقم ٨٨٣ أوقاف، سطر ٢٢٦، ٢٢٩، محمد محمد أمين، ليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية...، ص ٥٧.
(٣) محمد مجدي عبد العزيز نور: "دراسة تحليلية لبعض الدور والقصور المملوكية والتركية بالقاهرة" جامعة حلوان كلية الفنون الجميلة، ١٩٧٤م (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص ٢٨.
(٤) عبد الرحمن زكي، الدار الإسلامية في مصر، مجلة المقتطف، مج ٩٩، جزء ٣، يوليو ١٩٤١م، ص ١٠٧.

٥ – سراي:

"سرايا" كلمة تركية تعنى "قصر"[١] ويقال غنها فارسية وأصلها آشروري مركب من "شارد" أي "ملك" ومن "أو" أي "بيت" فيكون معناه "بيت الملك" أي قصره و"آر" في التركية معناه "بيت"[٢].

٦ – الطبقة:

"طبقة" والجمع (طباق)، ومنها اسم الفاعل أي دور[٣]، وهي وحدة سكنية وجدت بالدار الإسلامية، وأيضًا بالمنشآت التجارية والرباع. وحفظت لنا الوثائق وصفًا دقيقًا لها ومكوناتها، إذ تتكون من حجرة أو خزانة أو حجرتين للنوم توجد بها طاقات (نوافذ) للتهوية والإضاءة.

وقد يعلو الخزانة مسترقة (مسرقة) وبالطبقة عادة دهليز به بيت أزيار (مزيرة) ومرحاض، وغالبًا ما كانت بالبياض وتسقف نقيًا، وتحتفظ كل طبقة بخصوصيتها عن الطبقة المجاورة لها، ويفصل بينهما جنب من الحصير أو البناء[٤].

(١) شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م، ص ٦٩.

(٢) طوبيا النيسي، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، القاهرة، دار العرب للستاني، ١٩٦٥م، ص ٣٤.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج٢، مادة (طبق).

(٤) علي بهجت، ألبيرجبر، حفريات الفسطاط، القاهرة، لجنة حفظ الآثار العربية، ١٩٢٨م، ص ٩٤.

عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير أخور كبير قرافجا الجسيني، سلسلة الوثائق التاريخية القومية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج ١٨، ج ٢، ديسمبر ١٩٥٦، ص ١٨٤.

الوثائق في خدمة الآثار (دراسات في الآثار الإسلامية)، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافية وللعلوم، ١٩٧٩م، ص ٣٩٦.

محمد محمد أمين: فهرست وثائق القاهرة... ص ٤٤٧.

أحمد المصري: العمارة في وثائق الغوري... ماجستير غير منشورة، ص ١٣٩.

وقد يشغل الطابق عدة طبقات(*)، وورد في الوثائق بعض أوصاف لتلك الطباق مثل "طبقة لطيفة" أي صغيرة و"طبقة لطيفة مفروشة بالبلاط بها شباك خرط" و"طبقة جيبسي" أي دون شبابيك أي طاقات أو "طبقة كبرى حاوية لطبقتين متداخلتين" أو "طبقة علوية" أو "طبقة سفلية"(١) وقد تذكر الوثيقة نصًا لها مثل "... يدخل منها إلى سلم يصعد من عليه إلى طبقة مسقفة نقيًا على إيوان ودور قاعة ومرافق وحقوق..."، وفي موضع آخر من نفس الوثيقة عبارة نصها: "... يدخل منه إلى سلم يتوصل منه إلى خمس طباق يشتمل كل منها على إيوانين ودور قاعة ومرافق وحقوق..."(٢).

وجاء في دراسة لجورج لوجران أن هذا المنزل كان يقيم فيه الرسامان ديجودر بونيه، والعالم الطبيعي سافيني والمهندسون فيير دي يتراج وجولوا وفيفر. واليوم في المنزل مكتبة جمع فيها جايار دون بك العديد من وثائق الحملة الفرنسية على مصر وسوريا(٣).

وقد عرض في عام ١٩١٦م مسيو باتريكولو، على اللجنة طلبًا مقدمًا من مسيو جدايار دون بك، يذكر فيه أن مجموعة تشمل على كثير من الأوراق والصور والكتب التي لها علاقة بالحملة الفرنسية ولعدم وجود محل مناسب لها،

صالح لمعي مصطفى: "التراث المعماري الإسلامي"... ص ١٢١.

* مفردها طبقة وهي حجرة أو خزانة أو حجرتين للنوم، توجد بها طاقات للتهوية والإضاءة وقد يعلو الخزانة مسترقة (مسروقة)، وبالطبقة عادة دهليز بيت أزياء (مزيرة) ومرحاض، محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم المصطلحات المعمارية... ص ١٠٥.

(١) محمد محمد أمين، ليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص ٧٤، ص ٧٥.

(٢) في ذلك الوثيقة، نجد وصفا يشبه تمامًا وصف الأروقة، وبذلك تتطابق الأروقة مع الطابق في الجوهر والمعنى وتختلف في اللفظ. انظر أرشيف وزارة الأوقاف، رقم ١٤٣.

(3) Comite de Conservation des Monuments... le Caire. Bilak, 1992, XXX. II. p. 191.

لا يعلم الجمهور عنها شيئًا، ولما كان هذا المنزل في عهد الحملة الفرنسية مكانًا لاجتماع علماء لجنة الصنائع والفنون، لذا يرى أن هذا المكان هو المناسب لوضع مجموعته حتى يهتدي إليها العلماء والعامة، ويطلب من اللجنة الموافقة على عرض مجموعته هناك لمدة تحددها هي، وتتفضل بجعله الأمين عليها، وقال مسيو باتريكولو أنه يزكي هذا العمل لأنه يحفظ ذكرى عمل تاريخي والأمر يقتضي التدقيق بين ما يلزم الأثر وما يلزم لعرض مجموعته وقبلت اللجنة مبدئيًا هذا الاقتراح وعهدت إلى القسم الفني أن يدرس المسألة مع جاياردون بك وأن يحيط اللجنة بها علمًا في الجلسة المقبلة(١).

وقد تكلفت اللجنة بمصاريف المبنى بالكامل، وعملت في تقوية المبنى بالكامل، لكي يحفظ أدنى التفاصيل فيه وبطابعها الأصلي ومن المؤسف أن جزء بالركن البحري (الشمالي) الشرقي من المبنى قد انهار وأصبح من المستحيل عمل أي شيء في هذا المكان سوى إزالة الأنقاض والحفاظ على بقايا العقود وقطع من الجدران لكي تكون شاهدًا على وجوده الأول(٢).

وفي ١٩١٦/٨/٩م نظر القسم في الاقتراح المقدم من جانب مسيو جاياردون بك بخصوص إعداد منزل السنّاري لعرض مجموعته من رسوم ونقوش وكتب، وغير ذلك مما له علاقة بالبعثة الفرنسية في مصر وسوريا، وبعد الاطلاع على ما عرضه الرئيس ذكر قبل إبداء الرأي القطعي أن يرجى من وزارة المعارف العمومية أن يعهد إلى من يلزم موظفها بفحص مجموعة الكتب لمسيو جاياردون بك لما لهم من الاختصاص وإبداء الرأي عما لهذه المجموعة

(1) Ibid., XXXII, p. 192.
(2) Ibid., XXXII, Pr. Verbal 228, p. 453.

من القيمة، وإذا كانت لا تشتمل على كتب ورسوم موجود منها بدار الكتب السلطانية(١). وقد سأل أرتين باشا في جلسة ١٩١٦/١١/٩م عما تم في موضوع عرض مجموعة جاياردون بك في منزل السناري فأجاب مسيو باتريكولو بأن اللجنة تقوم الآن بإزالة الخلل الحادث بالمنزل وإجراء أعمال التقوية، المندرجة في المقايسة سالفة الذكر، وفي أثناء ذلك يعرض مشروع الاتفاق على العقد لتحديد العلاقة بين الطرفين(٢).

وقد قام القسم الفني في تاريخ ١٩١٧/١/١١م بالموافقة على الطلب المقدم من مسيو جاياردون بك في ١٩١٦/١٢/٣م بخصوص الترخيص له بالانتفاع بالأماكن الموجودة بالجهة الشرقية من المنزل ليضع بها مكتبته إلى أن تتم العمال التي أذن بإجرانها، ويمكن عرض مجموعاته الخاصة بالحملة الفرنسية، وتعطي هذه الرخصة تحت مسؤولية جاياردون بك، ولا تكون اللجنة ملزمة بأي شيء من الضرر أو الخسارة التي قد تلحق بمكتبته بسبب وضعها في المنزل(٣).

وفي جلسة ١٩١٧/٥/٤م وطبقًا للقرار الصادر في ١٩١٦/١١/٩م بحث القسم الفني مشروع العقد المزمع عمله مع جناب مسيو جاياردون بك بالانتفاع بمنزل السناري في عرض مجموعاته، وأبلغ بعد انتهاء النظر فيه إلى قسم القضايا بالوزارة لأخذ رأيه، ووافق القسم على نص الكتابة المزمع وضعها داخل هذا المنزل تذكارًا باللغتين الفرنسية والعربية في مكان يعين فيما بعد

(1) Ibid., XXXII. Rapp. 519, PP. 460, 461.
(2) Ibid., XXXII, Or. Verbal 299, pp. 476, 477.
(3) Ibid., XXXII, Rapp, 523, pp. 503, 504.

ونصها: "إن منزل إبراهيم كتخدا السناري كان يشغله خلال الحملة الفرنسية على مصر أعضاء لجنة العلوم والفنون وهم: ريجو وهو رسام، سافيجني، وردوتيه وهما من علماء الطبيعة وإدوارد دي فيير تيراج، وبروسبير جولواز، وفيفر وهم مهندسون، وأخيرًا وافق القسم الفني على كشف الأعمال التكميلية اللازمة لهذا المنزل وقيمتها ٢٠٠ جنيه مصري[١].

وفي ١٩١٧/٩/٢٥م عرض على القسم مشروع عقد الاتفاق بين الوزارة ومسيو جاياردون بك وقد اطلع جميع أعضاء اللجنة على نص الشروط المزمع توقعيها بين وزارة الأوقاف ومسيو جاياردون بك، وتمت الموافقة عليها بأحد عشر جنيهًا ومرفق به نص عقد الإيجار[٢].

وفي البند الثالث منه حدد مدة العقد لمدة عام تبدأ من سريان العقد[٣]. والبند الرابع يظل مسيو جاياردون بك أن يكون مرتبطًا بوزارة الأوقاف لفترة خمسة سنوات تنتهي في ١٩٢٢/١٠/٨م[٤].

وقد تعرض منزل إبراهيم كتخدا السناري في يوم ١٩١٩/١/١٧م لسقوط أمطار ولذلك عرض في ١٩١٩/١/٢٩م على القسم الفني هذا الأمر لأن المياه طفحت عن آخرها في مدخل منزل السناري من الجهة الشرقية وملأت الحوش بارتفاع ٦٠ سم، وتتبع ذلك ضررًا خطيرًا حتى هبط مستوى الحوش كلية خصوصًا في المواقع التي تحتها مجرور قديم سقط سقفه، ووافق القسم الفني

(1) Ibid., XXXII, Lapp. 518, p. 542.
(2) Ibid., XXXII, Rapp, 528, pp. 559-563.
(3) Ibid., XXXII. Rapp, 532, p. 561.
(4) Ibid., XXXII. 532, pp. 561.

على تخصيص مبلغ ١٥ جنيهًا لإجراء هذا الإصلاح[1].

وقد قام مرقص سميكة باشا بعرض مشروع الإصلاح المقترح إجراؤه بالمنزل بناء على طلب وزارة الأوقاف وذلك تمهيدًا لإقامة متحف نابليون بهذا الأثر لأنه ضمن الأماكن التي كانت مقرًا للفنانين ورجال العلم في الحملة الفرنسية على مصر، وأبدى حضرات الأعضاء ارتياحهم من هذا المشروع إلا أنهم يرون ضرورة بحث نوع الأعمال المطلوب إجراؤها بالمنزل المسجل ضمن الآثار والنظر في أمر المصاريف التي يستدعها هذا الإصلاح.

أما المسيو بوتي Pauty فقد يرى أن الإصلاحات المقترحة يجب أن لا يترتب عليها مساس المعالم الأصلية للمنزل أو رونقه. واقترح مسيو فيروتش بلك انتداب مسيو بوتي ومحمود أحمد أفندي للبدء في تحضير مشروع لإصلاح هذا المنزل، وفقا لنظام اللجنة في صيانة الآثار وتعيين المبلغ اللازم لذلك، وأوصى مسيو فيت Viet بالإسراع في إصلاح المنزل لأن الحكومة المصرية تعتزم افتتاح المتحف سنة ١٩٣٥م[2].

أما اللجنة فقد وافقت في ١٩٣٤/٢/١٣م واعتمدت المقايسة المحررة بمبلغ ٣٦٠ جنيهًا مصريًا والتي قدمها مسيو بوتي Pauty ومحمود أحمد أفندي، إلا أن هذا المتحف لم يتم[3].

امتدت يد الترميم والإصلاح منذ أن سجل هذا الأثر ضمن الآثار المقتضى الحفاظ عليها وقد بدأ الصرف عليها، ففي عام ١٩١٧م تم صرف مبلغ ٣٦٠

(1) çomité., XXXII. Rapp, 546. pp. 654-655.
(2) çomité de Conservation des Monuments, 1940 XXXVII, Rapp, 679, p. 99.
(3) Comite de Conservation des Monuments. 1944 XXVILI, Rapp, 717, pp. 8,9.

جنيهًا في ترميم الأثر[1].

وفي تاريخ ١٩٢٠/٤/٢٠م عمل ترميمات وإصلاح بالمنزل بمبلغ ١٠٠ جنيه مصري[2]، وفي ١٩٢٠/٩/٨م تم استكمال وتقوية الحوائط والأعمال البسيطة بمبلغ ١٠٠ جنيه[3].

وفي ١٩٢٥/٦/٢٥م تم صرف مبلغ ١٠٠ جنيه في ترميم المنزل من ميزانية ١٩٢٥ للجنة حفظ الآثار العربية[4].

وفي ١٩٢٥/١٢/١٨م تم صرف مبلغ ١٠٠ جنيه في ترميم مبانٍ وبياض وبلاط وعمل شبابيك زجاج وسلك اعتمدت من ميزانية ١٩٢٦م[5].

أما في تاريخ ١٩٤٨/٥/٢٦م تم تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ جنيه من ميزانية ١٩٤٩/٤٨م لنزع ملكية المنزل واعتباره أثرًا ملك مصلحة الآثار. وأخيرًا بعد زلزال ١٩٢٢م وضع منزل إبراهيم كتخدا السنّاري في الترميم حسب خطة الترميم التي يقوم بها قطاع الآثار الإسلامية بالتعاون مع البعثة الفرنسية التي كان لها أعمال سابقة في المنازل العثمانية التي تم ترميمها، هذا بالإضافة إلى أنه يشغله منذ الستينيات من هذا القرن مركز الحرف الأثرية حتى الآن[6].

---

(1) Ibid., XXXII. Rapp 523, p.593.
(2) Ibid., XXXIII, Rapp. 561, p. 18.
(3) Ibid., XXXIII, Rapp. 566, p. 45.
(4) Ibid., XXXIIV, Rapp. 608, P. 17.
(5) Ibid., XXXIIV. Rap, 611, pp. 50, 51.
(6) Comite de conservation de Monumeris Tmp. Gounr, 1961. xl, 877, p. 81, 82.

الوصف المعماري للمسقط الأفقي للدور الأرضي:

يحتوي المسقط على مدخلين ومجموعة من الحواصل والطباق وحديقة القصر والفناء الداخلي والتختبوش والإسطبل، بالإضافة إلى السلالم الناقلة للحركة للأدوار العليا.

١ – المدخل:

يشرف هذا المدخل على حارة مونج بفتحة اتساعها ١,٥، ومعقود بعقد موتور وبصدر هذا المدخل دخلة معقودة أيضًا بعقد موتور، حيث صنجات عقدة بصفين من المقرنصات الحجرية يحده من أعلى جفت لاعب ذو ميسات سداسية، ويغلق على هذا المدخل فردة باب خشب، وتؤدي إلى دركاة مستطيلة الشكل طولها ٣,١٠م، وعرضها ٢م، بصدرها مسطبة لجلوس بواب المنزل، وأسفلها خزانة، وهذه المسطبة مستطيلة الشكل طولها وعمقها ٢,٧٥م، عرضها ٣م، وترتفع عن أرض الدركاة بمقدار ٩٠سم، إلا أنها مهدمة الآن من آثار المياه الجوفية، وبصدر هذه المسطبة شباك يفتح على الإسطبل بينما بالضلع الشمالي الغربي منها بها دخلة ربما كانت تستعمل كدولاب حائطي، وفتح بالضلع الجنوبي الشرقي للمسطبة شباك مغشى بمصبعات ويفتح على الدهليز إلى فناء المنزل(١).

فتح بالضلع الجنوبي الشرقي للدركاة فتحة معقودة وتؤدي إلى الدهليز وطوله ١٦م، واتساعه ٢,٥م، ويشرف على الفناء بفتحة معقودة، وربما كان

(١) تذكر الوثيقة "هذا المدخل مقنطر خورنق" وهي تعني أنه معقود بعقدين متداخلين، وبصدره الداخلي باب معقود، يغطي واجهته صفين من المقرنصات الحجرية، ومن ذلك يسمى مقنطر خورنق، وكان على جانبيه مكسلتان فقدتا مع مرور الزمن أرشيف وزارة الأوقاف، وثيقة رقم ١٩٣٦ ص ٢، سطر ٤.

مفروشًا بالبلاط الكذان، وسقف بقبو نصف أسطواني، وفتح في هذا الدهليز أربعة أبواب وأربعة شبابيك، بالضلع الشمالي الشرقي للدهليز فتح به شباك مغشى بمصبعات خشبية ويطل على حارة مونج والضلع المقابل له (الجنوبي الغربي) فتح بكامل اتساعه ويشرف على الفناء بفتحة معقودة، بينما الضلع الشمالي الغربي فتح به بابان وثلاثة وشابيك، الباب الأول المؤدي إلى الدركاة وإلى جواره ثلاثة شبابيك الأول يفتح على المسطبة، والثاني والثالث يشرفان على الإسطبل، ونهاية هذا الضلع باب يؤدي إلى الإسطبل(١).

٢ – الفناء الرئيسي:

هذا الفناء كشف سماوي مستطيل الشكل طوله ٩,١٠م، عرضه ٧,٩٠م، بوسطه فسقية(٢) من الرخام مربعة الشكل.

ويشرف على هذا الفناء أربع واجهات أهمهم الواجهة الجنوبية الغربية، إذ تفتح عليه واجهة التختبوش، والتي يتوسطها عمود من الرخام مستدير المسقط يعلوه تاج إيواني يحمل طبلية خشبية يحمل بدوره طنفًا خشبيًا، يعلوه واجهة المقعد التي تشرف على الفناء بباكية تتكون من مقعدين على هيئة حدوة الفرس، ويرتكزان على عمود رخامي مستدير المقطع، يحمل طبلية خشبية ترتبط

---

(١) تذكر الوثيقة نفسها رقم ٩٣٦ أرشيف وزارة الأوقاف على يمين الداخل من الدهليز باب يتوصل منه إلى الإسطبل كما هو موجود الآن. وبالإسطبل شباكين يشرفان على الدهليز كما هو الآن، ص ٣٠، سطر ١٠، ١١.

(٢) يذكر محمود أحمد أن تلك الفسقية التي نقلت من منزل سلامة باشا بالبغالة، ويؤيده في ذلك الوثيقة، ولم تذكر بوسط الفناء فسقية، ومن وجود تلك الفسقية بفناء المنزل، طلب مستر جاير أندرسون عمل فسقية مشابهة لها في منزل الحاج محمد بن سالم بن جلمام الجزار (الكريدلية)، وأيضًا طلب مسيو دوان من اللجنة عمل نافورة بمنزل السودون الظاهري جقمق المعروف بمنزل زينب خاتون وبعد موافقة اللجنة له بعمل النافورة (الفسقية) لم يمهله القدر ووافته المنية قبل أن يضع النافورة بوسط فناء زينب خاتون، المصدر السابق، ص ٢٠، سطر ١١، ص ٢١، سطر ١، ٢. محمود أحمد: "الدليل الموجز لأشهر الآثار العربية" ص ٢١٤، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٩م.

بروابط خشبية، حتى تساعد على مقاومة رفس العقد الناشئ من ضغط العقد، يليه رجل العقد ثم ترتبط بروابط خشبية، حتى تساعد على مقاومة رفس العقد الناشئ من ضغط العقد، يليه رجل العقد ثم العقد المكون من شكل مخدات متلاصقة[1]، ويؤخذ العقد والواجهة جفت لاعب يحصر بينهما كوشتي العقد، إلى جهة الغرب من الواجهة، كتله المدخل إلى المقعد، والتي تصعد إليه بخمس درجات سلم دائرية تفضى إلى بسطة تتقدم دخله مستطيلة اتساعها ١٠،١م، وارتفاعها ٢،٤٠ يعلوها عتب، زخرفت واجهته بنقوش هندسية على الحجر وعلى جانبي المدخل، يعلوه عقد عاتق يحصر بينها نقيس غشيت واجهته بالقاشاني ذي الزخارف النباتية الزرقاء اللون على أرضية بيضاء، يعلو ذلك فتحة شباك غشيت بمصبعات خشبية، وحدد كل وحدة في هذه الواجهة للمدخل جفت لاعب ذو ميمات سداسية، وجميع هذه الوحدات حددت هي الأخرى داخل جفت لاعب عام ذو ميمات سداسية أيضًا.

والضلع الشمالي الغربي يتكون من ثلاثة مستويات المستوى الأول مبني من الحجر والثاني والثالث وبصدر هذه الدخلة باب معقود يعلوه شباكان يغشيهما مصبعات خشبية ويؤدي إلى حاصل به كرسي داخلة، وإلى جوار هذه الداخلة فتحة باب معقودة بعقد موتور وتؤدي إلى حاصل وتذكر الوثيقة أن هذا الحاصل استغل كطاحون بداخله حاصل آخر وإلى جواره شباكان يغشيهما مصبعات خشبية، ويعلو ذلك المستوى الثاني وفيه ثلاث فتحات شبابيك مغشاة بأحجية خشبية، يعلوها ذلك المستوى الثالث يكون من ثلاثة شبابيك مغشاه بأحجية من

(١) المخدات عندما ظهرت لأول مرة كانت بباب الفتوح بالقاهرة الفاطمية – أحمد فكرى: "مساجد القاهرة ومدارسها" جـ ١، العصر الفاطمي. القاهرة دار المعارف ١٩٦٥م، ص ٢٦، ص ٢٧.

الخشب والخرط، وتفتح على الطابق الثاني والضلع الشمالي الشرقي للفناء ينقسم إلى قسمين، الأول يتكون من مستويين الأول مدخل الدهليز المعقود والمؤدي إلى المدخل الرئيسي يعلوه المستوى الثاني ركب عليه مشربية من الخشب الخرط وتفضي إلى الإيوان الجنوبي الغربي من القاعة أو الحجرة التي من الجهة الجنوبية الغربية للدرقاعة بالدور الأول والقسم الثاني يرتد إلى الخلف وصممت دون فتحات.

الضلع الجنوبي الشرقي للفناء يتكون من مستويين، المستوى الأول مثلبة تمامًا للضلع المقابل، إذا توجد دخلة مشابهة للمقابلة لها بالضلع المقابل وبها مدخلات، الأول من جهة الشرق ويؤدي إلى حاصل ومنه نصل إلى الحديقة أو الفناء الثاني بينما الثاني يؤدي إلى دهليز يؤدي إلى الحرملك.

٢- التختبوش:

يقع في الواجهة الغربية أسفل المقعد وهو مستطيل طوله ٧،٩٠م، وعرضه ٥م، ويشرف على الفناء الرئيسي بكامل اتساعه وعمود رخامي في وسطه ذو مسقط دائري يحمل سقف خشبي الذي يحمل بدوره المقعد والسلاملك بالدور الأول، وقد زخرف سقف التختبوش بالسدايب الخشبية التي تشكل أشكالاً هندسية مربعة ومستطيلة ودخل هذه الأشكال دوائر بها وريدات ذات ست بتلات وبها آثار لإيوان باقية وعادة ما تفرش بالرخام، ويوضع بها الأرائك ليجلس بها القادمين إلى المنزل وضيوف المنزل[1].

(1) Rerault, J. Maury, D. opcit. I p. 92.

الأفريز النهائي للمسكن:

عبارة عن مظلة خشبية بها أعمال الخشب الخرط ومستمرة بكامل الواجهة الداخلية كما تظهر الزخارف حول فتحة السلم المؤدية إلى الدور العلوي وتظهر أيضًا الزخارف في أعلى الفتحات المطلة على الفناء.

العناصر الداخلية:

الأرضيات:

لا توضح اللوحة رقم (P.L. 55) نوعية الأرضيات الموجودة.

الحوائط الداخلية:

توضح اللوحة (P.L.55) أن الحوائط الداخلية في الغالب بسيطة والزخارف الموجودة بها قليلة للغاية وتضيف الدواليب الخشبية والأعمال الخشبية الأخرى مثل الشريط الخشبي المستمر بكامل الحوائط التفاصيل المفتقدة في الحوائط.

الأسقف:

كما يظهر من اللوحة رقم (P.L. 55) أن أسقف المساكن وخصوصًا القاعة الرئيسية مصنوعة من أخشاب وذات تقسيمات هندسية واضحة كما تمثل نقطة التقاء الأسقف مع الحوائط مكانًا للأعمال الزخرفية الخشبية وغيرها.

وبالنسبة إلى موقع منزل حسن الكاشف اليومفهو قد اندثر وبنيت مكانة مدرسة السنية بنات بالسيدة زينب.

منزل إبراهيم السنّاري

اللوحات أيام الحملة الفرنسية:

اللوحة (PL. 58)

١. علاقة الأثر بما حوله:

بيت السنّاري فقط دون أي إشارة بما يحيط بهذا المنزل (خريطة الحملة الفرنسية) وجود بعض المساكن المحيطة ببيت السنّاري وبرز ذلك الشكل المركب للمسكن نتيجة التصاقه بالبيوت المجاورة.

٢. المظهر العام:

المظهر العام لبيت السنّاري يدل على حالة جيدة للأثر كما نلاحظ به وجود نسبة معقولة من الزخارف وخصوصا حول الأبواب الرئيسية الخارجية والداخلية.

٣. تكون الأثر:

اللوحة رقم (PL. 58) شكل
يتكون من مجموعة من الفراغات للمعيشة ولغيرها يتوسطها فناء داخلي وارتفاع المسكن منخفض، فلا يتجاوز ٣ أدوار.

التفاصيل الخارجية:

فتحات:

يوجد ببيت السنّاري مجموعة متنوعة من الفتحات ابتداء من الفتحات ذات العقد الموتور مقطوع فيه حتى في باب المدخل العقود نصف الدائرية في المقعد الخارجي وأيضًا الفتحات المستقيمة كما في اللوجيا الموجودة في الدور الأرضي.

وتتنوع أحجام هذه العقود والفتحات كما يوجد مجموعة من الفتحات المستطيلة خصوصًا في النوافذ والمشربيات والتي تعلو المدخل الرئيسي.

العناصر الداخلية:

التفاصيل:

الزخارف في اللوحة (PL. 58) وجود مجموعة من الزخارف حول فتحات الأبواب والشبابيك، كما يوجد مجموعة من الزخارف في المظلة الخشبية في إفريز الفناء الداخلي.

منزل إبراهيم السنّاري اليوم

١. علاقة الأثر وما حوله:

يحيط بالأثر مجموعة من المساكن الخاصة والمتلاصقة كما يحيط به مدرسة السنية بنات ترتفع بثلاثة أدوار فتجاوزت ارتفاع بيت السنّاري بقليل، كما يقع خلف بيت السنّاري مجموعة من البيوت السكنية التي ترتفع إلى خمسة أدوار أو أكثر.

٢. المظهر العام:

الأثر تحت الترميم حاليًا حيث تم إصلاح أجزاء من الواجهات والمشربيات الخارجية الرئيسية بالإضافة إلى منطقة البوابة ويظهر تأثير الرطوبة على المداميط الحجرية الأولى المكونة للأثر.

٣. تكوين الأثر:

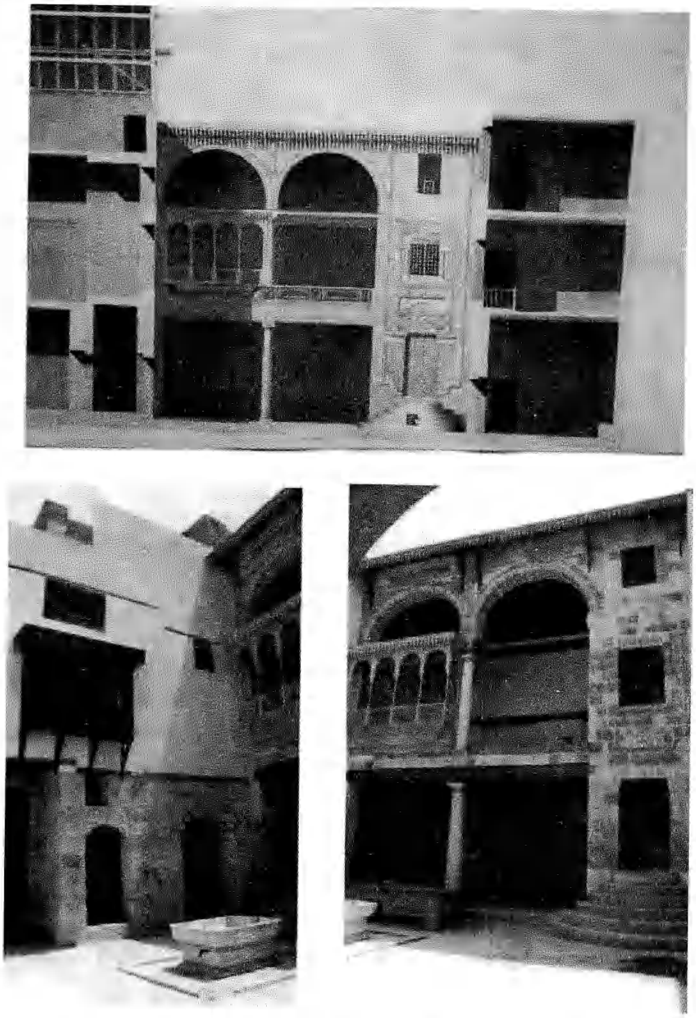
الأثر عبارة عن بيت سكني له فناء رئيسي ولم يتغير ذلك التركيب من فترة الحملة إلا من إضافة دور علوي يستخدم الآن كمقر للمرممين.

التفاصيل الخارجية:

التفاصيل الخارجية الرئيسية للمسكن تحتويها الأعمال الخشبية ممثلة في المشربية الرئيسية أعلى بوابة المدخل، وتضم تلك المشربية أعمالاً متنوعة من خرائط الخشب والزخارف الخشبية في قاعدة المشربية وفي الجزء العلوي منها، ولا يوجد بصفة عامة في الحالة الموجودة عليها الأثر اليوم زخارف حجرية أو جصية.

التفاصيل الداخلية:

يستعمل بيت السناري الآن كأحد مراكز التنمية الحرفية وخصوصًا بنجارة الأرابيسك، وقد ساهم ذلك إلى حد ما في تدهور حالة البيت من الداخل.



منزل إبراهيم السناري من خلال لوحات الحملة الفرنسية

الفصل الرابع

الحمامات العامة والميادين

الحمامات العامة في القاهرة

قبل عدة قرون كان الاستحمام من أبرز الوسائل الترفيهية التي تدخل البهجة إلى قلوب المصريين، ولا غنى عن النيل ودفء مياهه لكل من لا تسمح له ظروفه المادية بتحمل نفقات الاغتسال الزهيدة في الحمامات الشعبية التي كانت تنتشر في البلاد، أما بالنسبة إلى الأغنياء فهم يمتلكون حمامات في منازلهم، ومع ذلك يقصدون غالبًا الحمامات الشعبية. كذلك تفعل نساؤهم اللواتي يرافقن صديقاتهن في مناسبات عديدة بناءً على دعوة هؤلاء الصديقات.

المصريون المسلمون يعتقدون أن الحمام هو المكان المفضل للجن، لذا لا بد من دعاء يرفعه المرء قبل دخول الحمام لحمايته من الأرواح الشريرة، ويقدم رجله اليسرى على عتبته أولاً. ولا يسمح له على الإطلاق– للسبب نفسه– بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم عندما يكون داخله.

والغالبية العظمى من المنازل كانت تفتقد المصدر الدائم للمياه النقية، مما استنفد جهود وطاقة عدد كبير من الرجال والدواب. وهذا خلق مشكلة نقل المياه إلى المنازل بالمدينة بسهولة، وجعل اتجاه عامة الشعب نحو الحمام العام الذي يقدم خدماته أثناء الليل والنهار بأسعار زهيدة، وهي أجور رمزية روعي فيها ظروف الفقراء والمحتاجين، كما صار ينظر إلى إنشاء الحمامات على أنها نوع من القربى إلى الله تعالى.

ومن المؤكد أن الدافع الديني الخالص يقف وراء إقامة الكثير من الحمامات العامة، فقد فتحت أبوابها للفقراء قبل الأغنياء، وكانت تقدم لهم خدماتها لقاء

أجر رمزي يحصلون في مقابله على قدر من الترويح والراحة والنظافة، بالإضافة إلى تطهرهم لأداء واجباتهم الدينية. وأحيانا كان يلحق بالمسجد الحمام وفي هذه الحالة يعتبر مكملاً له، أو نوع من الحرص على ضمان وجود دخول ثابتة لمؤسسة دينية أو خيرية عن طريق إيقاف ريع بناء عليها، وفي أحيان أخرى نجد أن طموح الأفراد وحب الظهور يدفع الشخص لإنشاء أحد الحمامات حتى يرتبط اسمه بإنجازات نافعة عامة.

ذكر "المسبحي" في تاريخه أن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف أسعد الجواني عن القاضي القضائي أنه كان في مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حمامًا، وقال ابن المتوج إن عدة حمامات مصر في زمنه بضع وسبعون حمامًا.

أما في مصر القديمة فنجد الحمامات ملحقة بالمعابد كما هي الحال مع معبد مدينة هابو للملك رمسيس الثالث.

وهي حمامات خالية من أي استعداد للتدفئة أو التسخين واقتصرت على أغراض النظافة فقط. فالمصريون القدماء كانوا يحرصون على النظافة والتطهر والتطيب قبل الصلاة، وكان على الكهنة أن يغتسلوا قبل دخولهم المعبد، ولذلك كان يلحق بالمعبد المصري حمام صغير أو حجرة صغيرة تحوي أواني لأغراض الطهارة.

أما في العصر اليوناني فكانت توجد حمامات البخار الساخن في القرن الخامس، وتستخدم في العلاج الطبيعي واسترداد الصحة والحيوية. ولقد ازداد عليها الإقبال لدى اليونانيين حتى أصبحت بديله للميادين الرياضية والنوادي.

وقد اشتهرت القاهرة بكثرة حماماتها، التي ذكر المقريزي في خططه الكثير منها، وقال إن بعضها خاص بالرجال وبعضها خاص بالنساء.

وقد قدر الرحالة التركي إيفليا جلبي في عام ١٦٦٠م عدد الحمامات العامة بالقاهرة بـ ٥٥ حمامًا. لكن هذا الرقم في الحقيقة بالغ التواضع وحسبما يذكر المؤرخ المصري أحمد شلبي بن عبد الغني، كانت توجد بالقاهرة عام ١٧٢٣م ٧٣ حمامًا، وحسب توضيح ذكر بالهامش يضيف المؤلف لهذا الرقم حمامي عثمان جاويش، فيصل المجموع بذلك إلى ٧٥ حمامًا لا تتضمن الحمامات الكائنة ببولاق (٦ حمامات) وتلك الموجودة بمصر القديمة (اثنين) ويقدر الرحالة فورمون Fourmont الذي زار القاهرة عام ١٧٧٥م عدد الحمامات بالقاهرة– في ذلك الوقت– بثمانين. واللافت أن كتاب "وصف مصر" يقدر عددها برقم قريب من ذلك.

الحمامات العامة من خلال كتاب "وصف مصر"

بالنسبة إلى الحمامات العامة تناولها كتاب "وصف مصر" تحت اسم Bain Publics.

فلقد ذكر علماء الحملة أسماء الحمامات ومواقعها ومن تلك الحمامات:

حمام عابدين	:	ذكر في "وصف مصر" اختفى الآن.
حمام أبو حلوة	:	ذكر في الكتاب ولكنه اندثر.
حمام العربي	:	لا يزال هذا الحمام موجودا حتى يومنا في شارع جامع الأحمر.

حمام الباب : كانت له بوابة حجرية تغلق من أعلى إلى أسفل ولكنه اندثر حاليًا.

حمام بيبرس : اندثر.

حمام البيسري : موقعه كان في بداية سوق السمك وأنشئ سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م.

حمام الحسينية : موجودًا حتى الآن "٨ شارع الحسينية".

حمام الكيخيا : اندثر.

الملاطين حمام مرجوشي : ومرجوشي هو الاسم الشعبي للسوق التي يوجد بها هذا الحمام. وقد رمم هذا الحمام قرب نهاية القرن الثامن عشر ولا يزال موجودًا حتى اليوم.

حمام مرزوق : وصف مصر ويذكر بوتي أنه اختفى من أيامه.

الحمام الجديد : ربما يقصد به الحمام الذي بنى في بداية القرن الثامن عشر على يد بيك زادة في درب السعادة بباب الحزن وقد اندثر الآن.

الحمام الجديد : ولا يزال هذا الحمام موجودًا إلى اليوم ويعرف باسم حمام باب البحر.

حمام الجميزة : اندثر.

حمام الغورية	تذكر إحدى وثائق المحكمة الشرعية العسكرية أن حمام الغورية كان يعرف بحمام الأفندي، وحسبما يذكر علي باشا مبارك فقد بنى هذا الحمام في زمن السلطان الغوري وأطلق عليه أولاً اسم حمام العرايس. وقد اندثر هذا الحمام الآن.
حمام الجبالة	لم يعد صالحًا للاستعمال.
حمام البارودية	لا يزال موجودًا حتى الآن.
حمام بشتك للسيدات والرجال	وموقعه في عطفه بشتك بشارع سوق السلاح وموجود حتى الآن.
حمام الزمي	هُدم قبل عشر عدة سنوات عند نقل أسوار القاهرة.
حمام الدرب الأحمر	لا يزال موجودًا حتى الآن.
حمام الجماميز	اندثر.
حمام درب سعادة	اندثر هذا الحمام وكان يقع في درب السلطاني.
حمام الدود	لا يزال هذا الحمام قائمًا حتى اليوم.

وسوف نتناول مثالاً واحدًا من هذه الحمامات العامة.

حمام بشتك

أمر ببناء الحمام الأمير سيف الدين بشتك الناصري قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون يقع الحمام بأول حارة بشتك الواقعة بشارع سوق السلاح، ويتميز المدخل بأنه صغير ويقع بداخل دخلة أو حنية مستطيلة، ويشغل المدخل الجزء السفلي من هذه الحنية ويقع على جانبي هذا المدخل مقعدان رخاميان "مكسلتان"، ويتوج عقد المدخل عقد منكسر ذو فتحات معشقة باللون الأبيض والأسود وتنتهي قمة العقد بميمة (نوع من الزخارف على شكل حرف الميم) صغيرة، ويعلو ذلك شريط كتابي بعرض الواجهة محفور في الرخام ويفصل هذا الشريط بين الجزء السفلي والجزء العلوي المزخرف، أما الشريط الكتابي فنصه "أمر بإنشاء هذه الحمام المباركة المقر الأشرف العالي المولوي الأمير الكبير بشتك الملكي الناصري دام عزه" يعلو هذا الشريط الجزء العلوي من الحنية، وهو مكسو بالرخام ويتوسطه عقد منكسر به زخرفة على هيئة خيوط من أشعة الشمس تنتهي في الوسط بدائرة صغيرة.

الوصف المعماري لحمام بشتك:

المسلخ:

يؤدي المدخل الخارجي الصغير إلى ما يشبه صالة مستطيلة عرضها: ٢،٢ متر وطولها ٢،٦٥ متر بها فتحة الباب التي تؤدي إلى المسلخ (مكان خلع الملابس) وهو عبارة عن مربع كبير طول ضلعه ١٠ مترات تقريبًا وبه ثلاثة إيوانات، ويحمل سقف الإيوانات الخشبي عمودًا رخاميًا متصلاً بكل إيوان

ويطل على الصحن الإيوان الأول بفتحة عرضها ٦،٥٠ متر، وتعلوه مقاطع بمشربيات، أما الإيوان الثاني وهو المواجه للمدخل على الصحن بفتحة عرضها ٦ مترات والإيوان الثالث تبلغ فتحته المطلة على الصحن ٥،٥٠ متر ويتوسط المسلخ فسقية مثمنة من الداخل مربعة من الخارج طول ضلعها ٤ مترات، وترتفع فوق أركانها أربعة أعمدة رخامية لتحمل قبة خشبية وكان يغطي المسلخ كله قبة ضخمة، ولكنها سقطت واستبدل بدلاً منها سقف خشبي وأرضه مفروشة بترابيع كبيرة من الرخام الأبيض.

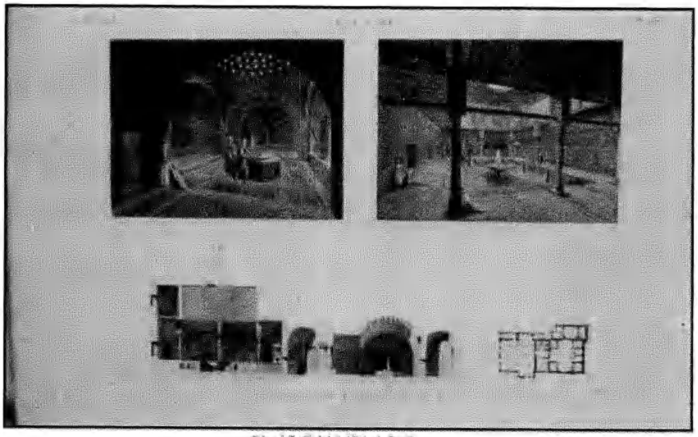
المغاطس:

ألحق بحمام بشتك مغطسان، **المغطس الأول**: ملحق بالإيوان الثاني وترتفع أرض حجرة المغطس عن أرضية الصحن الأوسط والإيوانات فيصعد إليها بثلاث درجات وهي حجرة مستطيلة عرضها ٣ مترات وطولها ٣،٢٠ متر. وحوض المغطس بأحد أركانها ويبلغ طوله ١،٧٠ متر وعرضه ١،٦٠ متر ويغطي الحجرة قبو نصف دائري به فتحات مستديرة للإنارة والتهوية.

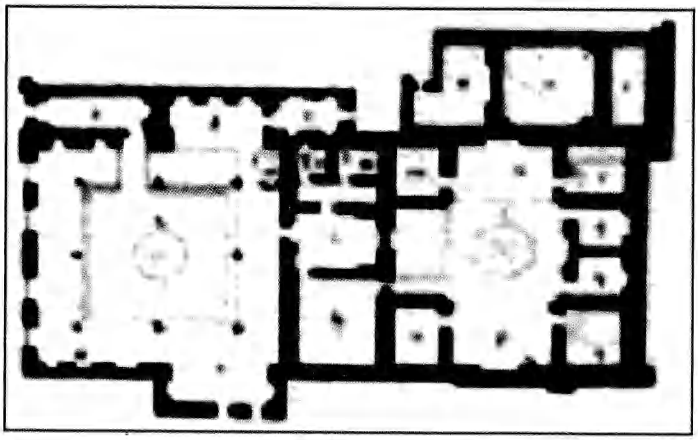
المغطس الثاني: وتؤدي إليه فتحة باب بأحد أضلاع الإيوان الرابع، وحجرة المغطس مستطيلة طولها ٣،٥٠ متر وعرضها ٣،٢٠ متر. ويتوسط الحجرة حوض مربع طول ضلعه ١،٣٠ متر.

حمام بشتك من خلال كتاب وصف مصر

قام كتاب وصف مصر بذكر عدد كبير من الحمامات، منها حمام بشتاك والملاطيلي وحمام قراميدان وحمامات أخرى كثيرة. ولكن مع الأسف لم يمدنا بلوحات لهذه الحمامات سوى حمام قراميدان حيث أورد مسقطًا أفقيًا لشكل هذا الحمام (لوحة PL.49) ولكن للأسف هذا المسقط سرعان ما اندثر.



PL.49.E.M.VOL.I.D.E.



PL.49.E.M.VOL.I.D.E.

مدخل حمام بشتك كما يبدو حاليًا...



ABB. 21



ABB. 22



ABB. 19

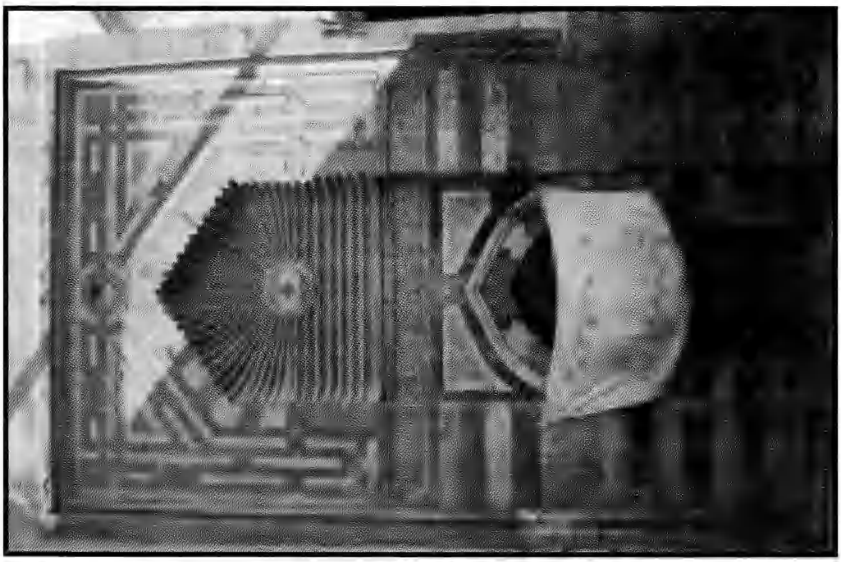


ABB. 20



ABB. 23



ABB. 24



ABB. 29



ABB. 30

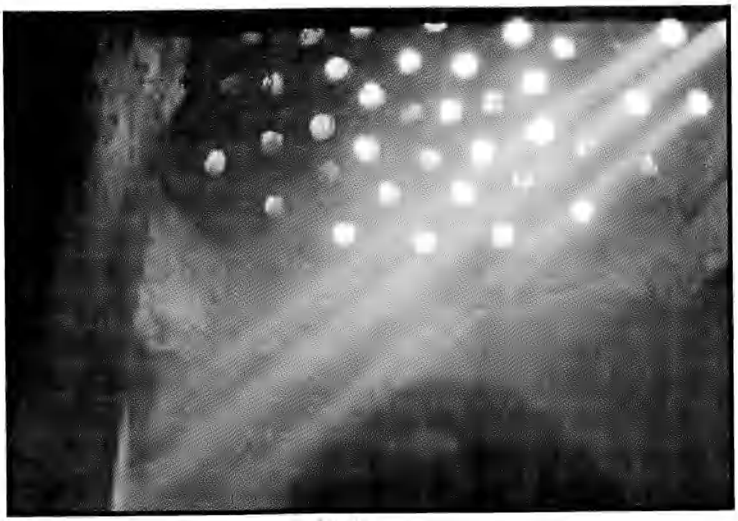


ABB. 25



ABB. 26

* مجموعة من اللقطات المتنوعة لحمام بشتك من الداخل...

الميادين

الميادين قام بذكرها المقريزي ومن أقدمها ميدان ابن طولون وبناه وتأنق فيه تأنقا زائدًا.

وهو يقع فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون وذكر المقريزي ميدان الإخشيد الذي أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد أمير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري.

في العصر المملوكي تعددت ميادين القاهرة تبعا للامتداد العمراني الكبير، ومن أهم الميادين ميدان الرميلة وميدان القلعة. وفي العصر العثماني قل الاهتمام بأمر الميادين وقل عددها، وبعضها تحول إلى بساتين ومزارع، وهذا ما نراه واضحًا في خرائط الحملة الفرنسية.

ميدان الرميلة وميدان تحت القلعة كانا من أهم المتنزهات في العصرين المملوكي والعثماني. وقد استخدمت أنشطة كثيرة في هذا المكان وللصلاة في الأعياد، والمواكب السلطانية والاحتفالات واستعراض الجيوش وغير ذلك.

فهذان الميدانان متجاوران، فالرميلة يقع شمال القلعة وكان يفصل بينهما أحيانًا سور.

وقد سمي **الميدان بالرميلة** لأن أرضه والأرض المحيطة به كانت واقعة بين هضبتين عاليتين، هما الشرف الذي بنيت عليه قلعة الجبل شرقا والشرف الآخر هو الذي بنيت عليه قلعة الكبش، وكان الميدان ملتقى وامتداد لرمالهما وترابهما فسمي باسم الرميلة.

في العصر المملوكي: ميدان الرميلة هو ذلك الفضاء المتسع المحصور بين باب القلعة الذي يعرف بباب العزب، وامتداد سور القلعة على جانبيه من جهة الشرق وبين جامع الرفاعي ومدرسة السلطان حسن وقسم الخليفة من جهة الغرب، وحده الشمالي يمتد من أول سكة المحجر فمدرسة قايتباي أمير أخور (أثر رقم ١٣٦) حتى جامع الرفاعي، أما حده الجنوبي فيمتد من متحف مصطفى كامل والحديقة بجواره حتى جنوب باب العرب لمسافة ثلاثين مترًا.

الجزء الشمالي الغربي من الرميلة أمام مدرسة السلطان حسن وموضع جامع الرفاعي يشغله سوق الخيل، وتعرف المنطقة التي بها الرميلة الآن باسم المنشية قسم الخليفة.

الميدان الآخر هو **ميدان تحت القلعة** كان يمتد بعد جنوب باب العرب بثلاثين مترًا، ويمتد جنوبًا إلى قريب من باب القرافة وميدان السيدة عائشة.

ويذكر المؤرخون أن السلطان برقوق استمر مواظبا على اللعب بالميدان مع أمرائه.

وفي سلطنة الغوري (٩٠٦- ٩٢٢هـ) استمر الأمراء يحتفلون بالميدان ويلعبون على أرضه الكرة ويمارسون الفروسية.

وكان السلطان الغوري يقضي به أغلب مواكبه وأوقاته وكان يستعرض فيه جيشه وألعاب الفروسية الأخرى، مثل لعب القبق واللعب بالرماح ورمي النشاب من على الخيل. ويقيم المباريات والمنافسات الكبيرة بين مماليكه، وكان يقيم احتفالات كبيرة ويمد الموائد الحافلة ويعزم فيها على ضيوفه وعلى رسل وأتباع الملوك والأمراء، ويتم تبادل الهدايا ويدعوهم لمشاهدة مباريات مماليكه

استعراضًا لقوة جيشه حتى يدركون قدرات الجيش المملوكي وتدريبه الراقي وينقلون إلى بلادهم ما رأوه من عز وهيبة السلطنة المملوكية.

كما كان الغوري ينزل إلى الميدان بالليل يحتفل احتفالات كبيرة، فيتخذ مجلسه على البحر الذي يطلق فيه الماء وينثر فيها الورد والياسمين ويفرش حولها الفاخر ويعلق بين الأشجار القناديل والتنانير حتى يضاء البستان بالنور، وكان يستضيف السفراء والرسل والضيوف في تلك الأمسيات الجميلة.

وكان الميدان مسرحًا لأهم الأحداث السياسية في تاريخ المماليك والعثمانيين، فقد شهدت ربوعه معارك وثورات وفتنًا وانقلابات واحتجاجات ومؤامرات بصفة تكاد تكون دائمة في دولتي المماليك والعثمانيين. من تلك الأحداث الفتنة التي جرت بالميدان في سنة ٦٦٣هـ عقب اغتيال الملك الأشرف خليل بين طوائف المماليك بقيادة الأمير كتبغا والأمير سنجر الشجاعي.

وفي صفر ٨٤٢هـ شهد الميدان فتنة بين المماليك حتى أن بعضهم هدموا جانبًا من سور الميدان وعبروه.

أما في العصر العثماني فقد شهد الميدان أحداثًا سياسية تكاد تكون منتظمة حيث كان الصراع بين طوائف الفرق العثمانية السبعة متأججًا طوال ذلك العصر.

كما شهد الميدان ثورات شعبية لأسباب اقتصادية ومنها أزمة ندرة الحبوب وغلو أسعارها، وخصوصًا في القرن الثامن عشر الميلادي.

ميدان القلعة

ميدان القلعة قام بذكره المقريزي قائلاً: "هذا الميدان من بقايا ميدان أحمد بن طولون الذي تقدم ذكره عند ذكر القطائع ثم بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في سنة إحدى عشرة وستمائة وعمر إلى جانبه بركا ثلاثا لسقيه وأجرى الماء إليها ثم تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعد ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتمامًا زائدًا وجدد له ساقيه أخرى وأنشأ حوله الأشجار فجاء من أحسن شيء يكون إلى أن مات فتلاشى أمر الميدان بعده وهدمه الملك المعز أيبك سنة إحدى وخمسين وستمائة وعفت آثاره، فلما كانت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الإسطبل إلى قرب باب القرافة وأحضر جميع الأمراء فنقلت إليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب عليها السواقي وغرس فيه النخل الفاخر والأشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر.

موقع ميدان القلعة:

ميدان القلعة يطلق عليه أيضًا اسم صلاح الدين، فهو يقع بين قلعة الجبل ومساجد السلطان حسن والرفاعي والمحمودية ويتوسطه حديقة صغيرة وضريح مصطفى كامل. عرف بعدة أسماء منها "قرة ميدان" (الميدان الأسود) وسوق العصر.

الميدان أيام الحملة الفرنسية:

طبيعة الميدان

ميدان القلعة كما يظهر في اللوحة (pl. ٦٧) عبارة عن ساحة شاسعة أرضيتها غير ممهدة كما أنها غير مستوية نتيجة اختلاف مناسيب المداخل بين القلعة وباب العزب مسجد المحمودية، كما يظهر بالميدان ثلاث كتل صغيرة تبدو حديثة التكوين ومن الجائز أنها ناتجة عن إلقاء مخلفات هدم بعض المباني أو المساكن.

ونتيجة لاتساع الميدان تظاهر مجموعة من الأنشطة المختلفة حيث نجد بعض الخيام المنصوبة، والتي ربما يستعملها بعض الباعة كما نجد بالميدان مجموعات متناثرة من السكان كلا مهتم بشؤونه، كما يوجد بالميدان أيضًا أرجوحة يستخدمها الأطفال بالإضافة إلى ذلك نلاحظ وجود عدد كبير من جنود الحملة الفرنسية يعبرون الميدان ربما باتجاه القلعة.

كما يوجد بالجانب الشرقي للميدان أرضية مرتفعة تصعد إليها مجموعة من السلالم، ويستخدمها بعض الساكنين في الجلوس وتبادل الأحاديث بينهم.

حدود الميدان

كما يظهر من اللوحة (pl. ٦٧) فإن هناك ثلاثة حدود من الميدان واضحة وهي الحد الشرقي والغربي والشمالي بينما الحد الجنوبي لا يظهر باللوحة.

الحد الشمالي من الميدان هو سور وبوابة القلعة وتسمى تلك البوابة بوابة العزب، أما في الجزء الأيمن من البوابة نلاحظ فتحات عديدة في السور تعكس استخدامات غير عسكرية.

وفي الجهة الغربية من الميدان نجد مسجد المحمودية بينما بالجهة الشرقية تظهر مجموعة من المساكن التي تبدو بحالة غير جيدة، كما يوجد أيضًا مجموعة من المظلات الخشبية للوقاية من حرارة الشمس.

ميدان القلعة اليوم:

ميدان القلعة يسمى الآن ميدان صلاح الدين وهو عبارة عن حديقة دائرية في منتصف الميدان تقريبًا يلتف حولها شارع أسفلتي.

وقد أصبح الميدان عقدة مرورية (مكان التقاء شوارع رئيسية قادمة من شارع صلاح سالم ومحمد علي وسكة المحجر وشارع الصليبة، كما يظهر في الميدان المركبات الآلية).

وكما يظهر من اللوحات أن حدود الميدان الآن قلعة صلاح الدين شمالاً ومسجد المحمودية غربًا مدرسة السلطان حسن والرفاعي جنوبًا. أما الحد الشرقي حديقة (ميدان قراميدان سابقًا).

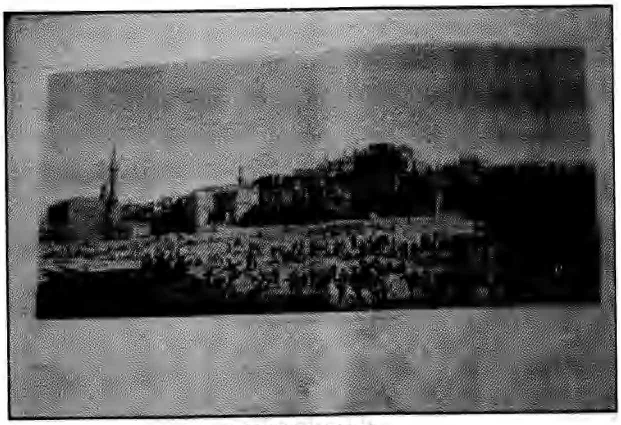
ومقارنة بصورة الحملة الفرنسية فقد حدثت تغيرات كبيرة في الحد الشمالي حيث اختلفت بعض التفاصيل من باب العزب، كما اختفت بعض الشرفات العلوية الضيقة (الحربية) كما أن نهاية البوابة مختلفة تمامًا مقارنة بالوضع الحالي حيث يوجد مجموعة من الشرفات الحجرية المربعة.

كما تبدو الناحية اليمنى واليسرى للسور اليوم مختلفة تمامًا عنها في أيام الحملة الفرنسية مما يدل على حركة تعديل كبير له.

أما في الناحية الشرقية فالصورة الموجودة عليها الميدان الآن توضح أنه قد تم هدم المباني المكونة للحد الشرقي والتي ظهرت في لوحات الحملة الفرنسية.

كما يمثل مسجد الرفاعي إضافة جديدة إلى الميدان لم تكن موجودة يلاحظ أن أيام الحملة الفرنسية.

شارع محمد علي قد تم إنشاؤه في النصف الثاني للقرن ١٩ كما أن هناك شارع صلاح الدين الأيوبي الواصل من شارع صلاح سالم أسفل كوبري السيدة عائشة. بينما يمثل شارع الصليبة هو أحد الشارعين الباقيين من أيام الحملة الفرنسية بالإضافة إلى سكة المحجر.



PL.67.E.M.VOL.I.D.E.



ABB. 42

ميدان الأزبكية

وكان يسمى بركة الأزبكية التي أطلق عليها المقريزي أيامه بركة "بطن البقرة" وتقع بين أرض الطبالة وأرض اللوق. وكانت تجاه قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربي وأول ما عرفت من خبر هذه البركة أنها كانت بستانًا كبيرًا فيما بين المقس وجنان الزهري، عرف بالبستان المقسى نسبة إلى المقس ويشرف على النيل من غربية ومن شرقية.

ومن المتنزهات في العصور المختلفة في مصر كانت هذه البرك في مراحل التاريخ الإسلامي وظلت حتى منتصف القرن الماضي.

وتقسم البرك إلى نوعين طبيعي وصناعي، ومن البرك الطبيعية بركة الرطلي وبركة الفيل، حيث كان منسوب أرضها منخفضًا عن منسوب باقي أراضي القاهرة فغمرت بالماء زمن الفيضان فصارت بركًا، ومنها البرك الصناعية مثل بركة بطن البقرة (الأزبكية) التي أنشأها الخليفة الفاطمي الظاهر وبركة الناصرية التي أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون، كما امتدت الأيدي البشرية للبرك الطبيعية في العصر المملوكي بالاعتناء بها والاهتمام بحفرها وبناء الجسور عليها وغير ذلك، ازدياد العمران حولها لذا فقد نمت القاهرة حينئذ نموًا عظيمًا، وظلت بالكاد على مساحتها في العصر العثماني.

وفي أيام الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٣٢٧هـ/ ١٠٢٠-١٠٣٦م) أمر بعد سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م بإزالة أخشاب هذا البستان وأن يعمل بركة أمام منظرة اللؤلؤة وفي أيام الشدة الكبرى التي حدثت من سنة ٤٥٧هـ حتى سنة

٤٦٤هـ. وفي خلافة المستنصر بالله هجرت البركة وبنى موضعها عدة أماكن عرفت بحارة اللصوص إذ ذاك.

واستمرت البركة على حالها حتى تعرضت للمحن التي حدثت أيام السلطان الملك العادل كتبغا سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م حيث حدث تقصير كبير في النيل فحدثت مجاعة، وصار ما حول البركة خرابًا من أرض الطبالة حتى باب اللوق، ويذكر المقريزي "أيضًا أن البركة كانت أيامه خرابًا" إلا في موضع صغير منها كان الناس يجتمعون هناك للنزهة.

وقد قام الأمير أزبك قام بإصلاح البرك وحفرها والعمارة الكبرى حولها وجعل الأزبكية من أهم الأماكن وأنزهها في العصر المملوكي والعصر العثماني وعصر أسرة محمد علي، وظلت الأزبكية لوقتنا الحاضر من أهم أحياء القاهرة الأرستقراطية.

وعن عمارة أزبك للبركة يقول إنه رأى أن يعمر المناخ لجماله في تلك البقعة وكان ساكنًا بالقرب منها، فلما عمر المناخ حلا له هناك العمارة فبنى القاعات الجليلة ثم الدوار والمقاعد والحواصل وغير ذلك، ثم أنه أحضر أبقارًا ومحاريث وجرف الكيمان التي كانت هناك ومهدها ثم حفر بها هذه البركة الموجودة الآن، وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري وجدد عمارة قنطرة خليج الذكر التي كانت هناك، ثم بنى على هذه البركة رصيفًا محتاطًا بها وتعب تعبًا عظيمًا حتى تم له ما أراد من ذلك فكان في قوة الحر، يدور خلف المحاريث في الكيمان وغيرها وصرف على ذلك مالاً يزيد على مائتي ألف ديناره.

يقول ابن إياس: "ثم شرعت الناس تبني على هذه البركة القصور الفاخرة والأماكن الجليلة، ولا زالت تتزايد في العمارة إلى سنة إحدى وتسعمائة، وقد رغب الكثير وجعل به خطبه وأنشأ به المئذنة العظيمة وجاء غاية في الحسن والتزخرف والبناء.. ثم أنشأ حول هذا الجامع الربوع والجماعات والقياصر والطواحين والأفران، وغير ذلك من المنافع وسكن في تلك القصور وتمتع بها مدة طويلة حتى مات وبقي له تذكار بالأزبكية.

ولما كملت عمارة الأزبكية ودخل الماء إلى بركتها أنعم السلطان قايتباي على الأتابكي أزبك بأرضها وكتب له بذلك مربعة شريفة، وكانت أرض الأزبكية قبل اعتناء أزبك بها أرضًا محتكرة مرقوفة على خزان السلاح من العصر الأيوبي. وقد قدرت مساحة البركة في العصر المملوكي بـ ٦٠ فدانًا.

أما بالنسبة إلى أعمال الأمير أزبك فقد ابتدأها في شهر ذي الحجة سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٦م وفي جمادي الأول سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٨م كان عمارة قاعات الأزبكية قد انتهت وحضر الاحتفال بهذه المناسبة السلطان قايتباي الذي بات ليلتها في ضيافة أزبك.

وفي جمادي الأولى سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م كان انتهاء المشروع ككل، وفي سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م كان أول افتتاح لسد خليج بركة الأزبكية الذي يمدها بالماء. وبعد اكتمال الأزبكية ٨٨٩هـ/١٤٨٤م بدأ الرحالة الأجانب يكتبون عن الأزبكية وعن عمارتها الجديدة ومنهم الرحالة "فابري" الذي أشاد بجمال وفخامة مساكنها وعن منظر البركة البهيج بعدما كانت المنطقة مجرد أدغال البوص والحلفاء وكانت منطقة خطيرة.

الأحداث السياسية والاجتماعية بمنطقة الأزبكية:

بعد تعمير منطقة الأزبكية قدر لها أن تشهد كثيرًا من الأحداث السياسية والاجتماعية، وكانت الاضطرابات السياسية على أشدها في نهاية دولة المماليك، وقد تأثرت منشآت الأزبكية بتلك الأحداث تأثرًا كبيرًا ونال بعضها التخريب والتحريق كالقاعات والقصور والربوع والدور حتى قناديل الجامع وحُصره، ومن ذلك ما حدث في شهر ذي الحجة سنة ٩٠٠هـ أثناء الفتنة التي قام بها الأمير قانصورة حيث قاد خمسمائة من أتباعه اتخذ من الأزبكية مركزًا لتجميع قواته ضد منافسيه ونال الأتابكي أزبك أذى كبيرًا بسبب ذلك وكاد يقتل، فطلب من السلطان قايتباي عزله ونفيه إلى مكة خوفًا على حياته، ومن الجدير بالذكر أنه قد خصص قصر أزبك بالأزبكية لمن يلي وظيفة أتابك مصر في العصر المملوكي، مثل الأمير قصروه الذي كان نائبًا للشام، فلما تولى الأتابكية بمصر نزل بقصر أزبك في جمادي الآخر سنة ٩٠٦هـ، وكذلك نزل به الأتابكي في شوال ٩٠٧هـ أثناء سلطنة الغوري، وكذلك نزل به الأمير أركماس الذي كان نائبًا للشام وتولى الأتابكية في مصر في ذي الحجة ٩١١هـ.

بركة الأزبكية من خلال كتاب "وصف مصر"

قامت الحملة الفرنسية بتسجيل كل الأماكن في القاهرة وأقاليم مصر أيضًا من آثار وميادين وأحياء وشوارع ومنشآت وأشياء كثيرة ومنها بركة الأزبكية وبركة الفيل التي قاموا بتقسيمها أيضًا على خريطة القاهرة، وقاموا أيضًا برسمها بلوحاتهم الجميلة وقاموا بتحديد أقسام بالخريطة ومربعات وهذه المربعات تتميز جانبيًا بالأحرف من A إلى Z والأرقام من ١-١٦.

وعلاوة على الأرقام فقد تم إيراد أسماء الأماكن الرئيسية ذاتها والتي لا غنى لفهم اللوحة.

ويتكرر ورود الرقم نفسه في الأماكن المتسعة إلى حد ما، على سبيل المثال: الشوارع، الميادين والمباني الكبيرة وفي وسط كل قسم نجد رقمه بأرقام رومانية واضحة جدًا.

ولم يكتفوا فقط بتحديد الأماكن على الخريطة ولكنهم رسموا لهذه البرك لوحات عديدة، فبالنسبة إلى ميدان الأزبكية أو بركة الأزبكية هناك ٤ لوحات مرسومة وسوف نتناول الميدان من خلال اللوحات من حيث:

طبيعة ميدان الأزبكية:

كما يظهر من لوحات الحملة الفرنسية كان الميدان عبارة عن بحيرة هناك كبيرة، وكانت أكبر بركة (١٩ هكتارًا) بداخل نطاق مدينة القاهرة، ثم بركة الفيل وهي (١٤ هكتارًا). وبركة الأزبكية من البرك الصناعية، أما بركة الفيل فهي من البرك الطبيعية حيث كان منسوب أرضها منخفضًا عن بقية أراضي القاهرة فتملأ بالماء زمن الفيضان فتصير بركًا، ونظرًا إلى طبيعة البركة المائية الضخمة فإن الوسيلة الوحيدة كانت في ذلك الوقت هي المراكب الشراعية بكل أحجامها المتوسطة والصغيرة والتي كما يظهر من اللوحات أنها تقتصر على نقل الجماهير من مكان إلى آخر وكانت تستعمل أيضًا للنزهة في ذلك الوقت.

نظرًا إلى طبيعة البركة المائية فإن حواف هذه البركة في تقابلها مع اليابس تمثل أرضًا مهيأة لمرور الأشجار خصوصًا الضخمة منها، ويظهر ذلك

بصورة واضحة من خلال لوحة رقم (PL. 41).

حدود الميدان:

ويظهر من شكل بركة الأزبكية على خريطة الحملة الفرنسية التي مربع "H-12" ورقمها على خريطة "١٩٢"، أن شكل الميدان غير منتظم هندسيًا فالذي يحد الميدان ويعطيه شكله هي مجموعة المباني السكنية والتي تظهر في اللوحات بواجهاتها المليئة بالمشربيات والمقاعد المظللة (Terases) تمثل مظلات على البحيرة ويعلو هذه المساكن ملاقف الهواء التي كانت توجد في كل بيت في ذلك الوقت تقريبًا.

تميزت الدور والقصور حول البركة مباشرة بالفخامة والجمال وقد بوع بعضها للناس للتمتع من خلالها بالتنزه وقت الفيضان، كما كان لبعضها مكانة كبيرة بين الناس، وكانت مشغولة دائمًا بالزوار والمترددين مثل دار السادة البكرية، التي كانت تشرف مباشرة على الشاطئ الجنوبي للبركة وكانت تقع بدرب عبد الحق السنباطي.

كما يظهر في الجانب الغربي من ميدان الأزبكية قصر الألفي بك وهو الذي اتخذته الحملة الفرنسية مقرًا لها أثناء الغزو الفرنسي لمصر.

ويحيط بقصر الألفي بك حدائق كثيفة من الأشجار والنخيل والتي تبعده إلى حد ما عن الكتلة السكنية المتلاحقة والمحيطة بالميدان.

ومن الدور العظيمة على الشاطئ الجنوبي لبركة الأزبكية وتوارث سكنتها أغنى أغنياء مصر في القرن ١٢هـ/١٨م دار الشرايبي وكانت أسرة الشرايبي يمثلون أكبر تجار مصر في ذلك القرن، وهذه الدار كما يقول الجبرتي هي

إحدى دور المجد والفخر والعزة، وكانت تتكون من اثني عشر مسكنًا متجاورًا كل مسكن منها كان بيتًا متسعًا وكانت هذه الدار مكانًا لالتقاء أمراء مصر وأدبائها وضيوفها، وكانت تقع مقابل جامع أزبك.

ثم انتقلت ملكية الدار إلى الأمير رضوان كتخدا الجلفي، (ت ١١٦٨هـ/١٧٥٥م)، فأدخل عليها تعديلات ووسع حدائقها وأباحها للنزهة لكل الناس وخصوصًا أيام الفيضان.

ويظهر في لوحة (PL.41) خلفية المباني خصوصًا من جهة الشرق مجموعة من المآذن التي تقع في القاهرة القديمة.

ميدان الأزبكية في العصر الحديث

طبيعة ميدان الأزبكية:

ميدان الأزبكية يرتبط بفترة تولي إسماعيل باشا للحكم، فقد كان عند ١٨٦٣م في تاريخ القاهرة فقد تولى إسماعيل باشا الحكم (١٨٦٣م-١٨٧٩م). وهو أول حاكم منذ تسعة قرون يرتبط بمشروع شامل لتنمية المدينة.

وكان في هذا المشروع يمثل بالضرورة محاكاة لنموذج المدن الغربية الأوروبية.

ومنذ عام ١٨٩١م تم وضع أول ماسورة مياه متجهة نحو القلعة وفي عام ١٨٩١م كان عدد المشتركين الذين يحصلون على المياه في منزلهم أربعة آلاف ومائتين فقط، وظلت القاهرة لأمد طويل تعتمد على شبكة من الأسبلة المزوّدة بالمياه الجديدة لتحل محل الأسبلة التقليدية. وفي خلال نفس الأعوام أدى حفر ترعة الإسماعلية (١٨٦٤م-١٨٦٦م) إلى جلب المياه العذبة إلى موقع العمل في

قناة السويس إلى أعداد المناطق التي أصبحت متاحة لتوسيع المدينة في شمال قصر النيل وباب الحديد والعباسية.

وبعد قليل اتخذت مشروعات إسماعيل منعطفًا أكثر فخامة إذ كان الباشا قد فكر قبل رحلته إلى باريس في تحديث عاصمته فلا جدال بأنه في عام ١٨٦٧م قد اتخذ قرارة بتنفيذ مشروعاته وفي أن يجعل من القاهرة مدينة تنافس مع العواصم الأوروبية الكبرى.

وهكذا تم اختيار Berillet De Shamps والذي أنشأ غابة بولونيا غرب باريس حيث عهد إليه بتصميم حديقة الأزبكية بالقاهرة.

احتفالات القاهرة وميدان الأزبكية:

بانتقال إسماعيل وإمبراطور النمسا والمجر وولي عهد بروسيا وسائر الأمراء والأميرات وسفراء الدول إلى القاهرة انتقلت احتفالات افتتاح القناة إلى العاصمة المصرية التي بدت في زينتها كأنها "باريس الشرق" "Le Paris de L'orient" وكان إسماعيل قد أمر بإنشاء دار الأوبرا في ميدان الأزبكية. ونشط العمل في بنائها طوال ستة أشهر وأشرف على بنائها المهندس الإيطالي أفوسكاني Avoscani وكان من المقدر أن تتسع لعدد من المدعوين يتراوح بين ٨٠٠ و ٨٥٠ مدعوًا. وزينت بالزينات والشمعدانات وأدخلت فيها الإضاءة بغاز الاستصباح، وفرشت بأرقى المفروشات والسجاجيد وزينت بالتماثيل والمقاعد الوثيرة. وافتتح الخديو دار الأوبرا في أول نوفمبر سنة ١٨٦٩م.

وبينما كانت الفرقة التي اختيرت للتمثيل في الأوبرا تتكون في مجموعها من ممثلات وممثلين إيطاليين كانت جميع الراقصات من باريس، فعند نزولهن من

الباخرة التي أقلتهن من فرنسا تم نقلهن مباشرة إلى سكة حديد الإسكندرية في طريقهن إلى القاهرة.

فلما وصلن إليها أعدت لهن عدة حجرات في قسم شرطة الأزبكية، وهي على مقربة من دار الأوبرا زيادة في إضفاء الأمن عليهن.

نتيجة التحولات السياسية والاجتماعية في خلال هذا القرن تم استقطاع مساحات من الحديقة، وبناء عدة مباني عليها مثل المسرح القومي وسنترال الأوبرا حاليًا. كما تم أخيرًا إعادة تخطيط الحديقة بعد انتهاء مترو الأنفاق مما أدى إلى تغير الصورة الأصلية للحديقة كما أنشئت في عهد إسماعيل.

ونخلص في النهاية إلى أن طبيعة ميدان الأزبكية مقارنة بالصورة ورسومات الحملة الفرنسية قد اختلفت تمامًا، حيث تحولت البركة الكبرى إلى حديقة خضراء وبها بعض المباني الخدمية.

حدود الميدان الآن:

نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والسياسية منذ إنشاء الحديقة حتى الآن فقد تغيرت بعض المباني الهامة المحددة للميدان، ومن أبرزها دار الأوبرا المصرية القديمة، والأوبرا القديمة كما يعرف الجميع بناها الخديو إسماعيل في مناسبة افتتاح قناة السويس وكانت وقتها من أعرق دور أوبرا العالم كله وظلت كذلك حتى أخفاها الحريق في عام ١٩٧١م ويحيط بحديقة الأزبكية فندق الكونتننتال، وهو أحد الملامح الرئيسية الباقية من فترة التأسيس للحديقة.

والملاحظ أن كتلة المباني المحيطة الآن بالميدان تمثل خليطًا من الطابع المعماري في فترات مختلفة من أوائل القرن العشرين إلى منتصف القرن إلى

الفترات الأحدث، وهي بذلك تختلف كليًا عن الطبيعة المعمارية للمباني التي أحاطت بميدان الأزبكية وقت الحملة الفرنسية.

الشوارع الرئيسية المؤدية إلى الميدان:

الشوارع الرئيسية المؤدية إلى ميدان الأزبكية الآن تتمثل في شارع ٢٦ يوليو وشارع الجمهورية ثم شارع كلوت بك، الذي كان يربط المحطة بالأزبكية والذي يعتبر بعد عام ١٨٧٣م امتدادًا لشارع محمد علي الذي يربط الأزبكية بالقلعة. يبلغ طول هذا الشارع كيلو مترين ونصف عبر المدينة القديمة، وقد استلزم شقه القيام بهدم سبعمائة منزل وعدد كبير من المباني من بينها بعض الصروح التاريخية مثل جامع قوصون الذي لحقت به أضرار يتعذر إصلاحها: وكان يحف بقارعة هذا الشارع من على الجانبين أرصفة مظللة بالأشجار أو مغطاة بالعقود، وتمت إنارته بالغاز كاملاً، كما كانوا ينظفونه ثلاث مرات يوميًا.

ونجد خلف واجهات هذا الشارع الجميلة المدينة القديمة لم تتغير بل تزداد جدران منازلها تآكلاً وتعاني شوارعها من الإهمال المتزايد ومن ناحية الغرب كانت المدينة الحديثة تنمو، ففي عام ١٨٧٤م تم الانتهاء من تشييد قصر عابدين وهو بنيان ضخم أوروبي الطراز.

كما يرتبط ميدان الأزبكية بالقاهرة القديمة عبر شارع الأزهر أساسًا، وذلك من خلال ميدان العتبة الخضراء.

عام ١٩٣٠م تم فتح طريق كبير يربط العتبة بالأزهر (شارع الأزهر) وهو أول طريق يربط شرق المدينة القديمة بغربها منذ تأسيسها، وتم توسيع شارع

الخليج (بور سعيد) في أعقاب الثورة رغم أن قرار توسيعه اتخذ منذ عام ١٩٣٧م.



PL.41.E.M.VOL.I.D.E.



ABB. 43



الفصل الخامس

المنشآت المائية الهامة

مقياس النيل بالروضة

كانت جزيرة الروضة من المتنزهات على مر تاريخ مصر الإسلامي، تنزه بها الخلفاء والملوك والسلاطين ورعاياهم واستخدمت كمقر للحكم فترة من الزمن، وكانت طيبة المسكن وموطنًا لأفراح الناس واحتفالاتهم وأعيادهم، وجعلت مكانًا للاستشفاء وقد بلغت شأنًا عظيمًا في القلوب حتى أن الإمام "السيوطي" قد أفتى في شهر رجب ٨٩٦هـ/١٤٩١م بأنه يجوز البناء على بر الروضة.

وجزيرة الروضة تقع الآن في القطاع الشرقي من مجرى النيل بين مصر القديمة ومدينة الجيزة وكانت تبدو في بداية الحكم الإسلامي لمصر كأنها تتوسط نهر النيل أو كأنها للغرب أقرب حيث كان الفرع الشرقي للنيل كبيرًا وانحسر بعد ذلك، وصارت الجزيرة في العصر الفاطمي في القطاع الشرقي للنيل وسيالة الروضة وصارت ضيقة جدًا وحافظت على ذلك الشكل حتى وقتنا الحاضر.

إطار الجزيرة الخارجي لم يحدث به تغيير كبير كما حدث في جزر القاهرة الأخرى، ولكن كانت هناك تغييرات طفيفة وذلك لأن مياه النيل كانت تنحت من طرفها الجنوبي لترسب في طرفها الشمالي وتنحت من طرفها الشرقي لترسب في الجانب الغربي، كما كان هناك أجزاء من الجزيرة في الجنوب الشرقي تبلغ الربع تقريبًا تطغى عليها المياه وقت الفيضان، وتنحسر عنها وقت التحاريق، وظلت على هذا النحو حتى امتدت إليها يد الإنسان واستطاعت أن تبني الحواجز الحجرية على سواحلها للتحكم في عدم طغيان النهر عليها.

وتبلغ مساحة الجزيرة الآن ٣١٨ فدانًا وهي مستطيلة الشكل تقريبًا وطرفاها مدببان، ويبلغ متوسط طول الجزيرة من طرفها الشمالي (عند فندق ميرديان الآن) وبين طرفها الجنوبي عند المقياس ٣٢٠٠ متر تقريبًا، كما أن عرضها في وسط هذه المساحة من فرع النيل الشرقي إلى فرعه الغربي ٦٠٠ متر في المتوسط.

عرفت هذه الجزيرة في أول الإسلام باسم الجزيرة، وبجزيرة مصر. كما عرفت بجزيرة بابليون كما قيل لها جزيرة الحصن، نسبة إلى الحصن الذي أقامه بها أحمد بن طولون سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م. كما عرفت أيضًا باسم جزيرة الفسطاط.

وأخيرًا عرفت باسم جزيرة الروضة نسبة إلى البستان الذي أنشأه الوزير الفاطمي الأفضل شاهناه بن أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م في شمال الجزيرة، وقد سماه الروضة، فعمت التسمية على الجزيرة كلها بعد ذلك حتى وقتنا الحاضر.

كانت جزيرة الروضة منذ القدم بها نشاط زراعي وتنتشر بها البساتين ولكنها كانت بحكم موقعها أمام مدينة الفسطاط عاصمة مصر عامرة بالسكان والعمران، بخلاف الجزر النيلية الأخرى التي كانت تستخدم للزراعة على درجة العموم، بالإضافة إلى كونها متنزهًا العاصمة حينئذ والمتنزهين والمتفرجين بها لا ينقطعون عنها، لذلك فقد عمرت عمارة عظيمة منذ الفتح الإسلامي حتى وقتنا هذا.

وكان الجزء الجنوبي من الروضة أكثر تعميرًا بحكم الموقع ومواجهته لمصر القديمة حتى قبل الفتح الإسلامي.

وكانت الجزيرة عامرة بالقصور والمناظر كثيرة المتنزهات والمساجد، فقد بنى أحمد بن طولون بها حصنًا لإقامته وجنده عند نزاعه مع آل عباس سنة ٢٦٣هـ وانشأ بها الإخشيد بستانًا سماه المختار سنة ٣٢٥هـ.

وبنى به قصرًا وبعد الفتح الفاطمي أنشأ جوهر الصقلي جسرًا بين الروضة ومصر، كما أنشأ بدر الجمالي بها جامعًا في عهد المستنصر الفاطمي.

وبنى ابنه الأفضل شاهنشاه متنزهًا سماه الروضة نحو سنة ٥٠٠هـ فصار علمًا على الجزيرة نفسها إلى يومنا هذا.

ولما قامت دولة المماليك البحرية أمر المعز أيبك بإخلاء القلعة ٦٤٩هـ. وعمر به مدرسته المعروفة بالمعزية ولما جاء الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٧١هـ عمر الجسر والقلعة، وعندما شرع المنصور قلاوون في بناء المدرسة والقبة والبيمارستان سنة ٦٨٣هـ وأخذ من قلعة الروضة عمدا ورخاما وأحجارا، وجاء من بعده ابنه الناصر محمد فأكمل خرابها في مدة ولايته الثالثة وأخذ أحجارها ليكتمل بناء دار العدل بقلعة الجبل وجامعة بموررده الخلفاء بفم الخليج وذهبت القلعة كأنها لم تكن.

الوصف المعماري لمقياس النيل بالروضة:

قام الخليفة العباسي المتوكل ببناء مقياسا للنيل سنة ٢٤٧هـ (٨٦١م). يتألف في الطرف الجنوبي في جزيرة الروضة من عمود مثمن طويل مدرج يستعمل كأداة قياس وينتصب في حفرة مبطنة بالحجارة، مساحتها نحو ٦,٢ متر وفيها

درج يصل إلى القاعدة ويتم الاتصال بنهر النيل بواسطة ثلاثة أنفاق تنفتح كلها على الجانب الشرقي.

عمود المقياس عبارة عن ساق طويل مثمن الشكل طول ضلعه ١٨ سم وقطره ٤٨ سم وفي قمته تاج كبير مركب والعمود مقسم إلى (١٦ ذراعًا)، والأقسام العشرة العليا مقسمة بدورها إلى (٢٤ قيراطًا) بواسطة ٢٤ علامة، ويرتكز العمود على قاعدة ارتفاعها ١,١٧م وطول ضلعها ٨٣ سم، ويبلغ الارتفاع الإجمالي للعمود ١٩ ذراعًا.

التجديدات التي تمت بالمقاس:

حدثت بالمقاس عدة إصلاحات في عهد السلطان سليم الأول وسليم الثاني وقام أيضًا الأمير علي بك الكبير في عام ١١٢٣هـ/١٧٢١م بعمل بعض التجديدات به، خصوصًا في عمود المقياس، وفي عام ١١٧٠هـ أجرى حمزة باشا تجديدًا في العتب الخشبي لتدعيم عمود المقياس من أعلى وكذلك في عام ١٢١٤م/١٧٩٩م على يد الحملة الفرنسية، وفي عام ١٩٢٥ قامت لجنة حفظ الآثار العربية بعمل إصلاحات شاملة في المقياس.

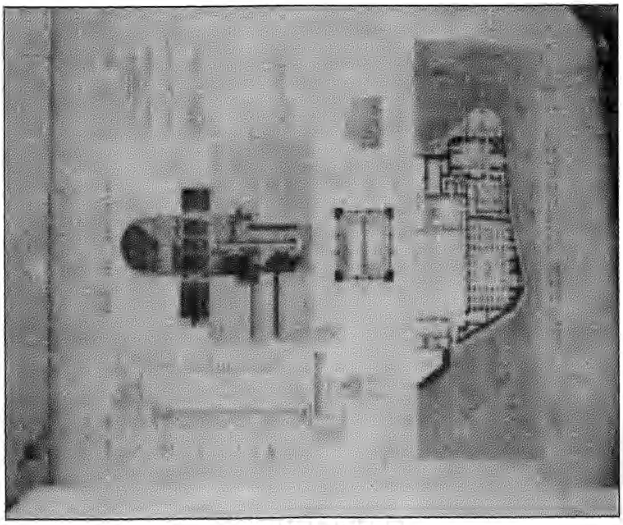
حالة مقياس النيل بعد رحيل الحملة الفرنسية:

فى عام ١٨٩١م اهتمت وزارة الأشغال بالهبوط الذي طرأ على عمود المقياس وتلاه هبوط آخر في عام ١٩٢٥م، فقامت مصلحة المباني بمعاونة تفتيش ري الجيزة، وإدارة حفظ الآثار العربية بعمل اللازم لإيقاف الهبوط من خلال إصلاح شامل.

مقياس النيل من خلال كتاب وصف مصر

بالنسبة إلى مقياس النيل في كتاب وصف مصر فقد أمدنا الكتاب بقطاع العرض في لوحة (PL.23).

ولقد قمنا بمقارنة هذا القطاع العرضي مع القطاع العرضي في لوحة (PL.12) المرفوع بواسطة هيئة الآثار:



PL.23E.M/.VOL.I.D.E.

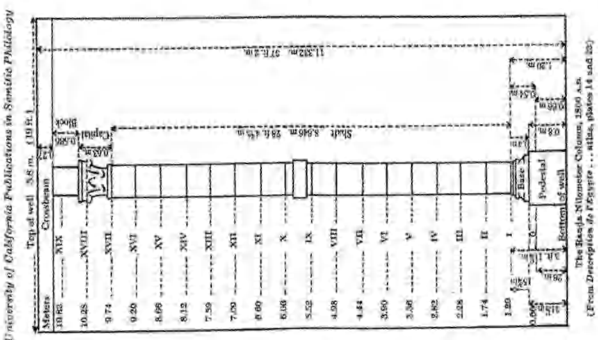


FIG.1

* ويظهر من مقارنة الرسم معنا وجود عدة اختلافات في رسومات الحملة الفرنسية عن الرسومات المرفوعة من هيئة الآثار وذلك من عدة جوانب:

١. مستوى المدخل:

تظهر من رسومات الحملة الفرنسية غرف متصلة بالقبة في مستوى سطح الأرض وتتميز الغرفة على اليسار بكبر حجمها ووجود مدخل خارجي بها (باب) بينما الغرفة على اليمين أصغر قليلاً ولا يوجد بها فتحات كما أن سقف هذه الغرف مسطح وغير مائل بينما نجد في رسومات الهيئة أن هاتين الغرفتين (أو الفراغ خارج أو حول القبة) مختلف تمامًا عما سبق وصفه، حيث يتميز بصغر حجمه أو بانحدار ظاهر لسقفه كما يظهر من رسومات الهيئة ارتفاع مستوى الأرضية الخارجية المحيطة بالقبة مقارنة بمستوى الأرضية الخارجية.

كما يظهر أيضًا في نفس هذا المستوى أعمدة داخلية ذات تيجان غير واضحة التفاصيل وذلك في رسومات الحملة الفرنسية بينما لا توجد تلك الأعمدة نهائيًا في رسومات هيئة الآثار أو حتى في الطبيعة.

٢. مستوى القبة فوق المدخل:

لا توجد اختلافات رئيسية بين رسومات الحملة الفرنسية والوضع الحالي سواء في رسومات الهيئة أو الطبيعة وذلك باستثناء وجود صفوف من المقرنصات تحمل القبة في رسومات الحملة الفرنسية، بينما لا توجد تلك المقرنصات في رسومات هيئة الآثار أو الطبيعة، كما أن القبة المرسومة في وصف مصر هي قبة مدببة الشكل بينما القبة المرسومة بواسطة هيئة الآثار نصف دائرية.

٣. عمود المقياس وما يحيطه:

في مستوى عمود المقياس وما يحيطه من غرف وجدران لا توجد اختلافات رئيسية بين رسومات الحملة الفرنسية، ولم تمدنا الحملة بصورة خارجية لمقياس النيل ولكن أمدتنا فقط بلوحة لجزيرة الروضة.

الأسبلة

تعريف السبيل:

السبيل جمعها أسبلة، وسبيل الله: الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير واستعماله في الجهاد. وكان موجودًا في الأماكن العامة والأحياء وأركان المساجد والمدارس والخنقاوات والمقابر والأضرحة أو بالقرب منها، وقد انتشرت الأسبلة في العصر المملوكي بشكل خاص وكانت أنيقة البناء تقبب أحيانًا وينحت حجرها أو ينزل عليه بالرخام، أو تبلط بالخزف الملون ورسوم الفسيفساء الهندسية الأنيقة، وينقش على إحدى اللوحات الحجرية اسم من أقيم المشروع على نفقته مع عبارات شعرية تطلب من الواردين دعوة صالحة وقراءة الفاتحة والترحم عليه بعد الارتواء.

وكان إنشاء سبيل المياه يعتبر من أكثر الأفعال تدينًا وتقوى، حيث كانت تقاس عظمة الشعب بمدى ما يبذله في سبيل تيسير الحصول على الماء.

قيل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما سئل ذات مرة عن أفضل الأفعال أجاب: خير ما تفعله أن تقدم الماء لمن يسأل عنه ولما كان الماء في معظم مناطق الشرق العربي ضرورة حيوية أصبح لزامًا أن تكون في كل دار بئر أو عين ماء أو سبيل أو نافورة ولم يفت عن تفكير كثير من الأتقياء أن هناك آلافًا من المنكوبين والفقراء في حاجة إلى ماء السبيل.

ومن الواضح أن الأسبلة قد عرفت كما تدل الشواهد الأثرية القليلة الباقية منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ثم انتشرت انتشارًا كبيرًا منذ ٧هـ/ ١٣ ق.م.

وقد حظيت الأسبلة بالعناية الفائقة سواء من حيث اختيار موقعها أو من حيث عمارتها وزخرفتها، أو من حيث الأوقاف الكثيرة التي أوقفت عليها للتعرف على مصارفها المختلفة، ومنها نقل الماء إلى الصهريج وأجرة الجمال والجمالين وشراء أدوات التسبيل من حبال ودلاء وأباريق وقلل وأوانٍ ومكانس وطشوت وإسفنج وفوط.

وكان يتولى نقل الماء وتسبيله وتوزيعه شخص يعرف بالمزملآتي وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة شروطًا صحية وخلقية، كأن يكون سليم البدن والجسد من العاهات نظيف الثياب جميل الهيئة يسهل الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى.

الأسبلة من خلال لوحات كتاب "وصف مصر"

أمدنا كتاب "وصف مصر" بلوحة (PL.48) التي تحتوي على الواجهة الرئيسية للسبيل وجود باب رئيسي على يمين السبيل وهو مقارب إلى حد كبير إلى أبواب المساجد المملوكية كما يظهر من اللوحة فإن الجزء الخاص بالسبيل دائري الشكل ويحتوي على ثلاثة عقود، كل منها مغطى بتشكيلات حديدية متنوعة من الجزء السفلي للأوسط للعلوي، ويرتكز السبيل على قاعدة من عدة صفوف من المقرنصات الحجرية.

والجزء العلوي من السبيل يحتوي على شرفة بثلاثة عقود وهو مكان لكتاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم.

ويقع السبيل بشارع درب الحجر المقابل لسبيل السلطان محمود. وهو ملحق بجامع جنبلاط كان قد أنشأه قبل ذلك الشيخ محمد بن قرقماس في القرن التاسع

الهجري، ثم عرف بين العامة بجامع الشيخ جنبلاط، ثم جاء على كتخدا الجاويشية، وجدده وأقام بجواره سبيلاً يعلوه مكتب ويملأ من الخليج الحاكمي زمن فيضان النيل بواسطة مجراه.

ويرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٢٢ هـ بناءً على النص التأسيسي أعلى شباك التسبيل الأوسط حيث توجد لوحة تأسيسية من الرخام بها أربعة أسطر:

لكتخدا جاويشان جاه وقدر ورفعة · بشيخ البلد إبراهيم بلك خليل

أمير لوجه الله أبذل جهده وأجرى سبيلاً حاز كل جميل

فجاء بحمد الله أعذب مورد على رغم واشي وحاسد وفضول

له العز والإقبال والسعد أرخوا سبيل على فاز حيز سبيل ١٢١٢

الوصف المعماري لسبيل "جنبلاط":

جاء هذا السبيل في التخطيط والشكل العام مرتبطا بمجموعة الأسبلة ذات الواجهة المقوّسة، فللسبيل واجهة مقوسة بها ثلاث دخلات وعقوده الوسطى أكثرهم اتساعًا ترتكز هذه الدخلات على أربعة أعمدة رخامية، كما يتوسط كل دخلة شباك للتسبيل ذو تغشية نحاسية وفي جزئها العلوي زخارف مفرغة عبارة عن أفرع نباتية حلزونية تخرج منها أوراق نباتية خماسية إلى اليسار من هذه الواجهة. كما يتضح من لوحة (PL.48) في كتاب "وصف مصر" أنه مثبتًا بها لوح حجر ذو "بزبوزين" إلا أنه قد اندثر الآن وسد مكانه بالحجارة على يمين الواجهة مدخل معقود بعقد نصف دائري.

ومن خلال زيارة الموقع والصور المبينة لذلك بالإضافة إلى رسومات هيئة الآثار المصرية والتي تحتوي على مسقطين أفقيين يمثلان الدور الأرضي والدور الأول بالإضافة إلى واجهة السبيل وبمقارنة ذلك مع الرسومات الواردة للسبيل في لوحات الحملة الفرنسية يتضح الآتي:

أولاً: وجود بعض الاختلافات في المدخل الجانبي للسبيل، وذلك باختفاء مجموعة السلالم بنحو خمس درجات والموجودة في مسقط الحملة الفرنسية.

ثانيًا: اختلاف سلم مدخل المسجد المجاور للسبيل حيث اختفت درجات السلم.

ثالثًا: بالنسبة إلى الواجهة الرئيسية نلاحظ اختفاء السقف العلوي (الدور الأول) كما نلاحظ اختلاف الأعمال الخشبية في الدور الأول تمامًا عن الدور المرسومة في واجهة الحملة الفرنسية.

سبيل علي آغا دار السعادة

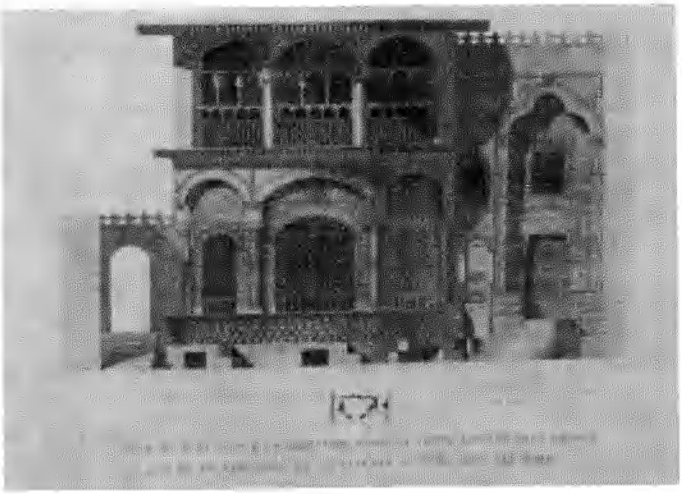
ومن خلال زيارتنا لموقعه وتصويره تبين لنا: أن هذا السبيل لا يطابق على الإطلاق اللوحة (PL.48) بكتاب "وصف مصر".

موقع السبيل:

يقع السبيل بشارع السيوفية وهو من وقف علي آغا دار السعادة وأنشأ فوقه كتابًا لتعليم الأيام القرآن الكريم وأقام بجواره خمسة عشر حانوتًا وحوضًا للدواب.

وجاء تاريخ الإنشاء عام ١٠٨٨هـ حسبما ورد بكتابة على الأزرار الخشبية أسفل السقف، والتي تحتوي على: "أنشأ هذا السبيل المبارك من فضل الله تعالى الأمير الكبير علي آغا خازندار، دار السعادة سنة ١٠٨٨هـ".

لوحة للحملة الفرنسية من كتاب وصف مصر لسبيل على آغا دار السعادة والذي يرصد خطأ للوصف وهو في الأصل سبيل جنبلاط وهذا توضيح يظهر من خلال الصور التالية:







قناطر المياه

فيما يتعلق بالقناطر، أورد كتاب "وصف مصر" إشارة خاصة بها جاء فيها: "لا توجد أي ملاحظة هامة فيما يتعلق بالقناطر المقامة على خلجان القاهرة: فجميعها ذات عقد أو عقدين، وهي ضيقة العرض مرتفعة الأسوار جدًا.

وذكر المقريزي القناطر بقوله: "وجميع مياه القلعة من ماء النيل وتنقل من موضع إلى موضع حتى تمر في جميع ما يحتاج إليه بالقلعة، وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل إلى القلعة عناية عظيمة، فأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة أربع سواقٍ على بحر النيل تنقل الماء إلى السور ثم من السور إلى القلعة، وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تقي الدين رجب التي بالرميلة تحت القلعة إلى بئر الإصطبل، فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان إلى الجبل الأحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء إلى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل، فنزل لكشف ذلك ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبة فيمر الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة فإذا حاذاها بنى هناك خبايا تحمل الماء إلى القلعة ليصير الماء بها عزيزًا كثيرًا دائمًا صيفًا وشتاءً لا ينقطع ولا يتكلف لحمله ونقله ثم يمر من محاذاة القلعة حتى ينتهي إلى الجبل الأحمر فيصب من أعلاه إلى تلك الأرض حتى تزرع.

فلما كانت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة اهتم الملك الناصر بسوق الماء إلى القلعة وتكثيره بها لأجل سقي الأشجار وملء الفساقي ولأجل مراحات الغنم

والأبقار فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل إلى القلعة، حتى انتهى إلى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العلتيقة فيجتمع الماء من بئرين ويصير ماء واحدًا يجري إلى القلعة فيسقي الميدان وغيره، فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضًا فركب ومعه المهندسون إلى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر إلى حائط الرصد وينقر في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتنقل الماء إلى القناطر العتيقة التي تحمل الماء إلى القلعة.

مجرى العيون في وقت الحملة الفرنسية:

أمدتنا الحملة الفرنسية من خلال لوحاتها في كتاب "وصف مصر" بمنظر عام لمجرى العيون من خلال اللوحة رقم (PL.20) التي توضح بداية مجرى العيون ممثلة في المبنى المخصص لروافع المياه من منسوب النيل إلى أعلى منسوب مطلوب (منسوب القنطرة).

توضح اللوحة أيضًا عدم وجود أي مباني محيطة بالقناطر وبدايتها. ونلاحظ قلة الزخارف الموجودة بالمبنى، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة وظيفته

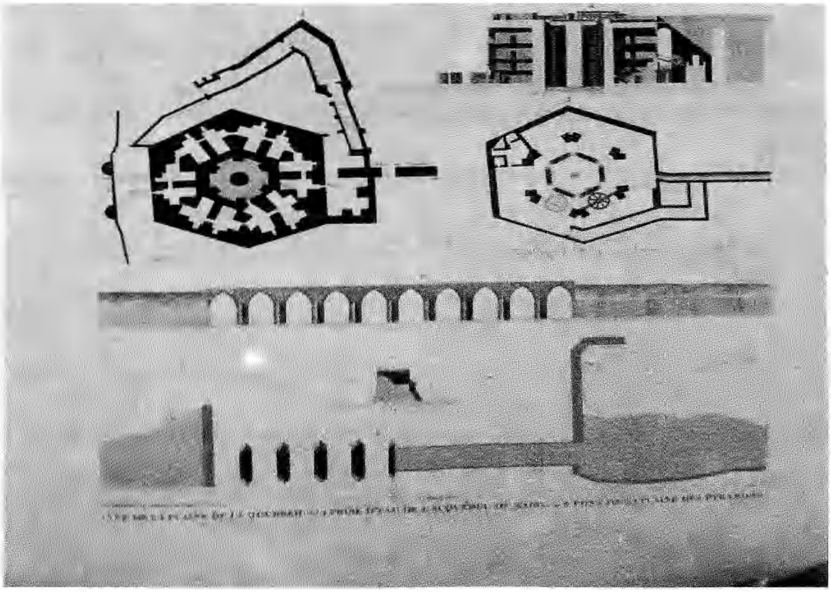
ويقع مجرى العيون اليوم على شارع كورنيش النيل عند تقابله مع شارع قصر العيني والموصل إلى مصر القديمة.

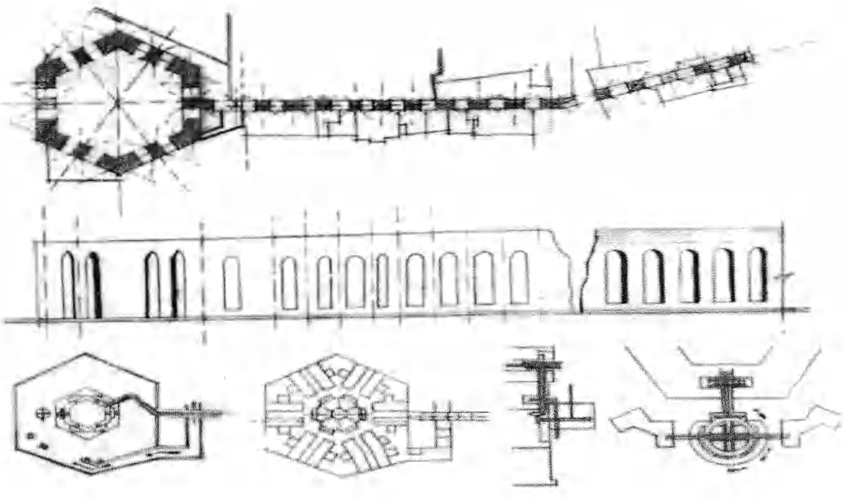
ثم يلي شارع كورنيش النيل الذي يتجاوز عرضه ٣٠ مترًا شاطئ النيل ثم النيل ذاته. وهذا يختلف تمامًا عن اللوحة التي توجد في كتاب "وصف مصر" حيث كان يطل مباشرة على الخليج المؤدي إلى النيل ويبدو متحررًا من

مجموعة من المباني التي تلتصق به خاصة من الناحية الجنوبية الغربية.

كما يبلغ طول المجرى حاليًا ٣,١ كم تقريبًا ويفصل شارع الكورنيش الآن بين راس المجرى والنيل ثم يمتد المجرى جهة الشرق في خط منكسر لزيادة رفع المياه ثم يلتقي بسبيل الوسيلة حيث يوجد باب قايتباي، ثم يتغير سير المجرى متجهًا إلى الشمال الشرقي مارًا أمام مسجد أزدمر، ثم ينتهي عند باب السيدة عائشة.

ويبدو التغير الأساسي الذي لحق بالمجرى ممثلاً في اختلاف منسوب الأرضية مقارنة بوقت الحملة الفرنسية حيث يبدو في بعض الأماكن أن منسوب التربة قد ارتفع بما لا يقل عن متر وقد يصل إلى عده أمتار.





الفصل السادس

المنشآت الحربية الهامة

خلفية تاريخية:

ذكر المقريزي: "أن القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت من جمادي الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصنًا فيما بين القرامطة ومصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعًا وقصرًا وأعدها معقلاً يحتضن به وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة إلى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم، أبوابها كانت من الجهات الأربعة ففي الجهة القبلية التي تفضي بالسالك منها إلى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموقعهما الآن بحزاء المسجد الذي تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق إلى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها إلى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن ما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق إلى يومنا هذا.

بالنسبة لحدود القاهرة المعزية كالآتي: يحدها شرقا جبل المقطم وغربا الخليج الذي كان يخرج من النيل إلى الجنوب قليلا من فم الخليج وينتهي عند

خليج السويس، ومكانه شارع الخليج. ويحدها جنوبا خط يمتد من ميدان باب الخلق ويتجه شرقا مارا بباب زويلة وينتهي عند جبل المقطم، أمام حدودها الشمالية فتبدأ عند الجهة الغربية من ميدان باب الشعرية متجه شرقا إلى باب الفتوح فباب النصر وتنتهى عند جبل المقطم(١).

ولم يكن قصد جوهر الصقلي من إنشائه مدينة القاهرة في بادىء الأمر أن تكون قاعدة أو دار خلافة، بل لتكون سكنا للخليفة وحرمة وجنده وخواصه(٢).

وقد دخلها المعز لدين الله في ٧ رمضان ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، فسكن في قصره الذي بناه جوهر، واضعا بذلك قواعد الخلافة الفاطمية التي استمرت حتى عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م(٣).

أنشأت القاهرة مدينة متواضعة للدولة الفاطمية الناشئة واستمرت حينا بعد قيامها مدينة ملكية عسكرية، تشتمل على قصور الخلفاء ومساكن الأمراء ودواوين الحكومة وخزائن المال والسلاح ثم أصبحت بعد إنشائها بأربع سنوات في سنة ٣٦٣هـ عاصمة الخلافة الفاطمية حين انتقل المعز وأسرته من المغرب واتخذ مصر موطنا له(٤).

حكمت الأسرة الأيوبية مصر وغيرها لفترة قصيرة من الزمن ولكنها عميقة الأثر في تراث مصر، وقد حفلت فترة حكمهم بآثار حربية في المقام الأول تمثلت في قلعة الجبل المقطم وفي أعمال صلاح الدين في أسوار القاهرة وفي

(1) Creswell "The foundation of Cairo" (Bull, Faculty of Art). (1934) p. 26.
(٢) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ١٨٤.
(٣) د. مصطفى عبد الله شيحه "الآثار الإسلامية في مصر" من الفتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى (٢٠ – ٦٤٨هـ) / (٦٤١ – ١٢٥٠م) مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٩٢م. ص ٩٣.
(٤) د. سعاد ماهر "القاهرة القديمة وأحياؤها" المكتبة الثقافية ٧٠ أول أكتوبر ١٩٦٢م. ص ٢٢.

المنشآت الدينية كمشهد الأمام الشافعى وقبة الخلفاء العباسيين ومأذنه المشهد الحسينى(*) وقبة شجرة الدار(*) وضريح الصالح نجم الدين ومئذنة زاوية الهنود وغير ذلك من آثارهم الحربية والدينية في مصر كلها[1].

فكانت قلعة الجبل مكان مفضل لحكام القاهرة، ولكن أول من قام بالبناء بها كانت الحصن الذي بدأ فيه صلاح الدين عام ١١٧٦م[2].

أسوار القاهرة الفاطمية:

كانت المدن في أغلب أنحاء العالم في الزمن الماضي تحصن بأسوار تقام حولها لصد هجمات المغيرين عليها، ولهذا فإنه لما أنشأ القائد جوهر مدينة القاهرة حرص على أن يقيم حولها سورا سميكا من اللبن وفتح فيه من الأبواب ما رآه ضروريا في ذلك الزمان.

وبعد مضى ١٢٠ سنة من تأسيس القاهرة رأى أمير الجيوش بدر الجمالى وكان يومئذ وزيرا للخليفة المستنصر أبو تميم معد أن الناس بنوا خارج السور

* المشهد الحسينى يقع بحى الحسين أثر رقم (٢٨) أنشيء عام ٥٤٩هـ ١١٥٤م في أيام الخليفة الظافر بأمر الله، وقد تجدد بنائه في أيام عباس الأول، وإسماعيل، ولم يبق به من آثار العهد الفاطمى إلا الباب الأخضر أما قاعدة مئذنته فهي من عمل أبى قاسم السكرى سنة ٦٣٢هـ ١٢٣٥م. وهي حافلة بالزخارف الأيوبية. ولم يبق من آثار عمارة عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٨٥هـ ١٨٦١م بالمشهد إلا القبة والجزء العلوى من مئذنة الباب الأخضر. جددت واجهته الشرقية والجنوبية في السنوات الأخيرة. عبد الرحمن ذكى "موسوعة القاهرة" ص ٣٤٢.

* قبة شجرة الدر: بشارع الخليفة ٦٤٨هـ ١٢٥٠م أثر رقم ١٦٩. تقع بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقيه أمرت بإنشائها الملكة شجرة الدر المدفونة بها ويشبه طرازها قبة الخلفاء العباسيين لها طراز خاص أقتصر ظهوره على مصر وأمتازت بدقة الزخارف الجصية البالغة حد الرونق وتعدت حطات المقرنص، بالفسيفساء المذهبة في محاربها. عبد ا لرحمن ذكى "موسوعة القاهرة" ص ١٩٣.

(١) مصطفى عبد الله شيحه "الآثار الإسلامية في مصر من ال فتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى" الطبعة الأولى ١٩٩٢م، ص ١٧٤.

(2) Caroline Williams "Islamic Monuments in Cairo" A.U.C. press 1985 p. 218.

بسبب اتساع العمران ولاسيما في الجهتين البحرية والقبلية من المدية فأحاطها بسور وصله بسور جوهر القائد يمينا ويسارا وفتح فيه أبوابا أمام الأبواب القديمة لتكون عوضا عنها ولما زاد العمران بعد ذلك واتسعت حدود المدينة أخذ صلاح الدين من سنه ٥٦٦هـ وهو يومئذ وزيرا للخليفة العاضد عبد الله بن يوسف آخر الخلفاء الفاطميين في بناء سور جديد من الحجر بدلا من أسوارها القديمة التي كانت باللبن على أن يشمل السور الجديد جميع مازاد على القاهرة في غربها إلى النيل وفي جنوبها إلى النيل إلى مصر القديمة واستبقى أبواب بدر الجمالى لأنها مبنية من الحجر أمتن بناء وأروعه[1].

كانت قلعة الجبل ذروة أعمال صلاح الدين الدفاعية عن القاهرة فقد أمر بأن يمد سور القاهرة الفاطمية الشمالي إلى الغرب حتى يلتقى بميناء المقس على النيل حيث يقوم اليوم مسجد أولاد عنان ومده إلى الشرق حتى يتصل بالسور الفاطمي الشمالي القديم ثم شيد سورا جديدا وأحده من الشمال إلى الجنوب في الشرق ليلتقى بالقلعة وذلك خارج السور الفاطمي القديم وهو السور الذي يقع شرقي حي الدرب الأحمر في مواجهة أكوام الأنقاض التي أزيلت في الأعوام الأخيرة وفي جنوب قلعة الجبل امتد سور أيوبي يبدا من القلعة ويتصل بباب القرافة (حيث كان يقوم سجن المنشية) إلى الفسطاط مارا بجنوب مشهد السيدة نفيسة وقد بقى ذلك الجزء من السور ويقدر طوله بنحو خمسة كيلو مترات ونصف حتى شيد على جزئه الشمالي مجرى للمياه أقامها السلطان الناصر محمد ابن قلاوون ويمكن القول بأن أحسن ما بقى من أسوار صلاح الدين حتى

(١) د. عبد الرحمن ذكى "هذه هي القاهرة" الطبعة الثانية، ١٩٤٣م، ص ٤٣.

اليوم هو الجزء الذي ذكرناه ويضاف إليه ذلك الجزء الشمالي الذي يؤلف ركن القاهرة الفاطمية عند برج الظفر المواجه لجبل المقطم[1].

أبواب القاهرة:

فقد أنشأ بدر الجماللى في سورة ثمانية أبواب جديدة تقابل أبواب جوهر وعوضا عنها: وهي باب النصر وباب الفتوح في الشمال وباب القنطرة وباب سعادة في الغرب وباب الفرج وباب زويلة في الجنوب، وباب القراطين وباب البرقية في الشرق.

وبقى من هذه الأبواب في حالة جيدة من الحفظ: باب النصر وباب الفتوح في الشمال وباب زويلة في الجنوب مع بعض أجزاء قليلة من السور وهي من الحجر وكشف عن أطلال باب البرقية بتلال البرقية عند الدراسة[2].

(١) د. عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار" الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٣٩١هـ ١٩٧١م، ص ٣٣.
(٢) د. حسن الباشا "موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية" المجلد الأول، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ص ٣٨٣.

باب الفتوح

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقى إلى يومنا هذا، كان المنشئ الأول هو القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/٩٧١م.

وباب الفتوح واحد من بوابات الحصن الثمانية، والتي توصل إلى داخل إقامة الخليفة الفاطمي وقد جعلت حصينة لحماية المدينة وتعددت وظائف البوابة فاستخدمت كسوق بعد زوال الدولة الفاطمية.

باب الفتوح في كتاب "وصف مصر"

ذكر لنا كتاب وصف مصر أن عدد أبواب القاهرة في وقت الحملة الفرنسية على مصر، بلغ واحد وسبعين بابًا إذا ما وضعنا في الحسبان الأبواب التي أدى اتساع المدينة إلى تغير الغرض منها والتي تحول موقعها إلى وسط المدينة كما هي الحال اليوم في باريس بالنسبة لباب سيرجون Sergens القديم وأبواب سان دييى Saint-Denis وسان مارتان Saint-Martin.

وأهم تلك الأبواب من الجهة المعمارية: باب النصر وباب الفتوح وكلاهما يقع في السور القديم الذي بناه الوزير بدر الجمالى.

وقد وصف كتاب وصف مصر باب الفتوح بأن أبراجه دائرية (ليست مستديرة وإنما بيضاوية الشكل) وهي بارزة جدًا حتى بالنسبة لغرض الدفاع ونقوشه أقل إتقانًا ومع هذا فإن معمار هذا الباب شأنه يجعله يتفوق كثيرًا على عمارة المنشآت التي أقيمت بالقاهرة فيما تلا ذلك من القرون.

باب الفتوح في صور الحملة الفرنسية

المحيط العمراني:

يظهر ضمن صور الحملة الفرنسية جزء من سور القاهرة الشمالي المتصل بالبوابة كما يظهر بالصورة مجموعة من المساكن الملحقة بالسور والبوابة المبنية بصورة غير متقنة وسريعة حيث المباني مكونة من حوائط مبنية بالطوب وأسقف من سعف النخيل وتستخدم بعض تلك المباني في التجارة كما يستخدم البعض الآخر في السكن.

المظهر الخارجي:

يظهر من رسم الحملة الفرنسية أن بوابة الفتوح مكونة من برجين نصف دائريين يتوسطهما الباب وتعلو الباب مجموعة من العقود المتراكبة.

باب الفتوح من خلال صور اليوم

المحيط العمراني:

كما يبدو من الصور الموضحة من حالة الأثر اليوم فقد تم إزالة جميع المنشآت والمباني المحيطة بالأثر، وتم استبدالها بسور حديدة يحيط بالبوابة والسور الملاصق لها والفرق الرئيسي في المحيط الخارجي للبوابة هو مستوى الشارع، حيث ارتفع منسوبه اليوم بما يزيد عن متر ونصف مقارنة بوصفه في أيام الحملة الفرنسية.

كما بدا من الواضح أن بوابة الفتوح أصبحت اليوم مزدحمة بالباعة الجائلين والسيارات فجاءت الصورة مزدحمة بأشياء لا تفصح كثيرًا عن التكوين والتفاصيل.



PL.47.E.M.VOL.I/.D.E.



ABB.1

باب النصر

تشكل كتلة بناء هذا الباب مساحة مستطيلة ٢٤,٢٠م × ٢١,٩٣م، ويعتمد في تخطيطه على برجين كبيرين يبرزان خارج السور، ويتحكم في الدخول والخروج باب خشبي كبير مصفح من مصراعين.

البرجان مصمتان إلى ثلثهما تقريبًا ويشغل الثلث العلوي لكل برج حجرة دفاعية بها فتحات للسهام وتغطيها قبة ضحلة من الحجر.

باب النصر من خلال لوحات كتاب وصف مصر

بالنسبة لباب النصر ذكر كتاب "وصف مصر" أنه من أهم أبواب القاهرة من الناحية المعمارية: باب النصر والفتوح، وحسب اللوحة رقم (PL.46) يتكون باب الفتوح من برجين مربعين يتوسطهما الباب وتظهر مجموعة من الكتابات الغير واضحة.

* ومقارنة بصور الحملة الفرنسية لا توجد الآن أي مثابر ملاصقة للبرج الغربي للباب كما تمت إعادة السور الملاصق للبرج إلى حالته الأصلية.

وبالنسبة للمسجد الملاصق للبرج الشرقي لا يوجد له أي أثر الآن.





توضح اللوحة الاختلاف الطفيف الذي طرأ علي باب النصر

قلعة الجبل

كما تظهر من خلال كتاب وصف مصر

كما يظهر من اللوحة في (PL.69) للحملة الفرنسية التي يظهر بها باب الجبل والساحة الأمامية له وبها تجمعات من جيش نابليون ومجموعة من المحليين. أما بالنسبة للساحة فيظهر من خلال اللوحة أنها غير ممهده بصفه عامة وبها مجموعة من التلال الصغيرة كما يحيط بباب الجبل برج متعدد الأضلاع شبه دائرى كما يظهر السور الخارجي للقلعة وورائه أحد الإبراج الدائرية الضخمة التفاصيل بصفة عامة في عمارة المنطقة فالتفاصيل والزخارف بصفة خاصة قليلة التفاصيل بصفة عامة قليلة وغالبا يرجع ذلك إلى طبيعة القلعة العسكرية ويوجد في نهاية الأسوار مجموعة من الشرفات الحجرية المربعة.

باب الجبل والمنطقة المحيطة به اليوم من خلال السور:

كما يظهر من الصور اليوم (ABB.53) مقارنة باللوحة رقم (PL.69) من الحملة الفرنسية نجد أن هناك اختلافا واضحا بين الصورتين وذلك من ناحية.

١. الباب.

٢. ما يحيط بالباب.

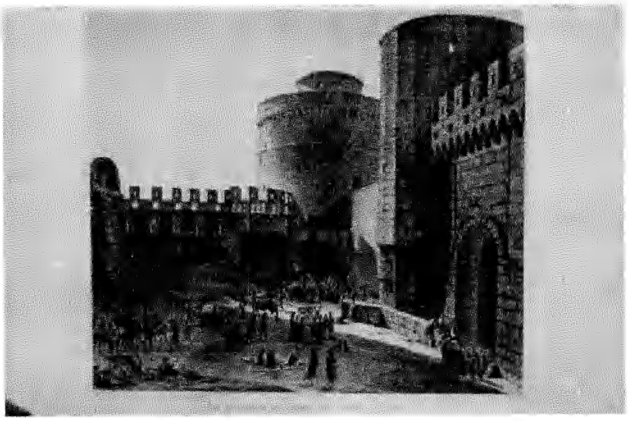
* **الباب:**

كما يظهر من الصور اليوم يعلو الباب السور بكامل الارتفاع حتى نهاية البرج متعدد الأضلاع الملاحق له بينما يظهر نفس الباب في صورة الحملة

الفرنسية ويعلوه إفريز ومجموعة من الشرفات الحجرية المنخفضة بشكل ملحوظ بالبرج المضلع له.

*** ما يحيط بالباب:**

كما يظهر من الصورة اليوم فالبرج الدائرى القريب من الباب ينقصه النهاية الحجرية الصغيرة الموجودة في لوحة الحملة الفرنسية.





توضح اللوحة الاختلاف الذي طرأ علي قلعة الجبل

الفصل السابع

تأسيس القاهرة

نبذة تاريخية عن صلاح الدين الأيوبي:

ذكر المقريزي: "أول من ملك مصر من الأكراد الأيوبية، السلطان الملك الناصر صلاح الدين. أبو المظفر يوسف نجم الدين أبى الشكر أيوب أبن شادى بن مروان الكردى من قبيل الروادية. نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شريكوه ببلدوين من أرض أزربيجان"[١].

صلاح الدين لم يمكث فترة طويلة وزيرا وأصبحت البلاد تحت سلطانه التام في وقت قصير جدًا وكانت سلطه الخليفة مهملة غالبا. وعندما وصل الأمر إلى هذا الحال كتب نور الدين إلى صلاح الدين يأمره بقطع الدعاء للخليفة الفاطمي يوم الجمعة وأن يذكر بدلا عنه المستضيىء الخليفة العباسى ببغداد، وتردد صلاح الدين في تنفيذ ذلك ولخوفه من أن يهاجمه نور الدين يوم ما ظن أنه قد يصبح في موقف أفضل إذا ما ذكر للمصريين أنه وزير الخليفة الفاطمي وليس حاكما من قبل العباسيين. ومهما يكن من شيء فإن نور الدين أصر على وجهة نظره ورأى صلاح الدين أن عليه أن يذعن إذ أنه ليس إلا مجرد مساعد لنور الدين، ولكنه ظل مترددا. وفي هذه اللحظة ظهر غريب من الموصل يسمى الأمير العالم ولما لاحظ أن الجميع يخشون إحلال اسم الخليفة المستضيىء محل الخليفة الفاطمي قال: "سأكون أول من (المحرم عام ٥٦٧هـ ١٠ من سبتمبر عام ١١٧١م) صعد المنبر ودعى الخليفة العباسى دون أن يلقى أي مقاومة"[٢].

---

(١) المقريزى "خطط" جزء ٢ ص ٢٣٣.

(٢) كريزويل "وصف قلعة الجبل" ترجمة دكتور جمال محمد محرز طبعة ١٩٧٤م، ص ١٠.

بعد أن أسقط صلاح الدين الإمبراطورية الفاطمية فعمل على إقامة ملاذ أكثر أمنا من قصر الوزارة بالقاهرة والذي كان يسكنه السلاطين حتى هذا الوقت.

ومن هنا حدد الموضع الذي يقوم عليه القصر، بعد أن لوحظ أن اللحم قد بقى صالحا به لمدة تصل إلى ضعف مدة صلاحيته بالقاهرة.

وقد أمر واحد من أمرائه، هو بهاء الدين قراقوش الأسدى ببناء قلعة هناك، فقام ذلك الأمير بجلب الأحجار الناتجة عن هدم أهرام صغيرة بالجيزة، وشيد بهذه المواد القلعة وسور القاهرة أو الجدار المحيط.

وبلغ محيط سور صلاح الدين هذا تسعة وعشرين ألفا وثلاثمائة. غير أن هذه المنشآت لم تكتمل تمامًا إلا بعد أثنين وأربعين عاما على يد الملك الكامل ناصر الدين بن الملك العادل سيف الدين[١].

أسوار القاهرة الفاطمية:

فقد ذكر المقريزي: "أعلم أن القاهرة منذ اسست عمل سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر الصقلي والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالى في أيام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناء الأمير الحصى بهاء الدين قراقوش الأسدى في سلطنه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة[٢].

(١) زهير الشايب "وصف مصر" جزء ١٠، طبعة ١٩٩٢، ص ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢) المقريزى "خطط"، جزء أول، ص ٣٧٧.

أبواب القاهرة:

باب الفتوح

رقم الأثر: ٦

التاريخ: ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٨م.

وضعه القائد جوهر دون موضعه الان وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فأنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قدر ركبها الآن الناس بالبنيان كما عمر ما خرج عن باب الفتوح[١].

المنشيء الأول لباب الفتوح:

كان المنشيء الأول هو القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/٩٧١م. ثم ذكر المقريزي: "السور الثاني بناه أمير الجيوش بدر الجمالى في سنة ثمانين وأربعمائة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م. وزاد فيه الزيادات التي فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفتوح الذي عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر أيضًا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن إلى باب النصر وجعل السرو من لبن وأقام الأبواب من حجارة وفي نصف جمادي الآخرة سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ابتدىء بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليبنى جامعة فوجد عرض السور في

(١) ذكر ابن تغرى بردى القصبة العظمي: وهو الذي كان يعرف بقصبة القاهرة أو شارع القاهرة والأعظم وكان يمتد من باب الفتوح إلى باب زويلة. "النجوم الزاهرة" جزء ١٣، حوادث ٨١٧، ص ٢٣.

الأماكن نحو عشرة أذرع. السور الثالث ابتدأ في عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ست وستين وخمسمائة ٥٦٦هـ/ ١١٧٢م وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة تسع وستين وخمسمائة وقد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدى فبناه بالحجارة على ما هو عليه الآن.

أعمال صلاح الدين والعاجل في القلعة

فقد قام صلاح الدين الأيوبي ببناء حائط السور بأبراجه النصف الدائرية ويبدأ هذا السور من الجانب الشرقي لبرج المقطعم ويمتد نحو الجنوب والشرق والشمال حتى ينعطف ويقف لدى المكان الذي يشغله الآن المتحف الحربى(*).

وينسب إليه أيضًا البابان الخلفيان والجزء الداخلي من باباب القرافة(*) وباب المدرج وكذلك حائط السور الذي يمتد جنوبية بما في ذلك الجزء الخلفى من البرج النصف الدائرى الكائن بين الباب الأخير والباب الأوسط.

* المتحف الحربى: بقصر الحرم بالقلعة أنشئ عام ١٩٣٧م في شارع الشيخ بركات بقصر الدوبارة، ثم انتقل إلى القلعة عام ١٩٤٨م. يوضح المتحف مراحل تاريخ مصر الحربى منذ أقدم العصور حتى اليوم ويضم أنواع الأسلحة التي استخدمت في معارك الجيش المصرى. أهم أقسام المتحف: المدفعية وتطورها. الأسلحة، تطور مباني القلاع، الملابس العسكرية، ويحتوى على لوحات من الجص البيضاء دونت عليها كتابات هيروغليفية توضح انتصارات الجيش المصرى في معاركة العظمة كمعارك تحتمس ٣ ورمسيس الثانى والثالث ومعارك الجيش في القرن ١٩ وفتوحة في أسيا. وهناك تماثيل للقادة العسكريين من أمثال أحمد المنكلى، وإسماعيلى جبل طارق، سليم فتحى، أحمد عرابى، وسلمى البارودى وغيرهم، وهناك نماذج كثيرة لأهم المعارك الإسلامية كمعركة حطين وعين جالوت والمنصورة، ودمياط. كما عرضت فيه أشهر أحداث الحملة الفرنسية. ومن أهم أقسام المتحف الحربى، قسم السودان، وقد دارت في أبحائة أكثر من مائة معركة. أما القسم الحديث فغنى بأحداث ثورة ٢٣ يوليو ١٠٥٢ ورجالها الأبطال، كما وضحت مراحل معارك فلسطين (١٩٤٨م ـ ١٩٥٠م) أنشأ هذا المتحف العقيد عبد الرحمن ذكى وافتتح رسميا في عام ١٩٤٩م. د. عبد الرحمن ذكى "موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام"، ص ٢٤٤.

* باب القرافة: شارع باب القرافة "أوله من نهاية شارع تحت السور وآخره بوابة الخلاء المعروفة ببوابة حجاج قبلى مسجد السيدة عائشة وطوله مائتان وثلاثون مترا. على مبارك "الخطط التوفيقية" الجزء الثانى، ص ٢٩٨.

وبعبارة أخرى فإن صلاح الدين بنى هذا السور كاملا وقويا على قدر ما سمحت له الظروف المحيطة به[1]. إذ أنه استدعى لفلسطين في الحادي عشر من شهر مايو سنة ١١٨٢م في ظروف صعبة خلال الحروب الصليبية. فغادر القاهرة وسورها وخاض غمار حروب طاحنة واشترك في وقائع متوالية خرج منها منصورا إذا هزم الصليبيين وانتزع منهم بيت المقدس في شعبان سنة ٥٨٣هـ- أكتوبر ١١٨٧م. ولما خلفة أخوة العادل كانت الأمور قد استقرت قليلا ووقفت الحروب مؤقتا فانتهز العادل هذه الفرصة واستطاع بما لديه من الثروة وماله من النفوذ، وبما تحت تصرفه من موارد الممتلكات الأيوبية أن يعيد تحصين المواقع الحربية الهامة في دولته الوسيعة، وما تزال قلاع حلب ودمشق وبصرى والقاهرنة.

وينسب إلى الملك العادل الأبراج الثلاثة الكبيرة الكائنة بالجانب القبلي وهي برج الصفة وبرج قربيلان وبرج العلوة والزيادة التي أضيفت لباب القرافة الجزء الخارجي ببرج الرملة وبرج الحداد والجزء الداخلي ببرج الكبير الذي لم يتبق منه سوى قاعدته والبرجان المربعان في الركن الشمالي الغربي من السور وقد تمت أعمال العادل سنة (٦٠٤ – ١٢٠٦/ ١٢٠٧م)، ثم استأنفها أبنه الملك الكامل وكان أول من سكن القلعة من الأيوبيين.

وقد ذكر عماد الدين الذي كان موضع ثقة صلاح الدين والذي كانت جميع الوثائق في متناول يده أن "محيط القلعة كان ٣٢١٠ أذرعة هاشمية (*)"[2].

(١) د. عبد الرحمن ذكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٤١.
* الذراع الهاشمى يساوى ٦٥،٦ سنتيمترا.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٢.

السلطان الكامل بالقلعة: (٦٠٤ - ٦٣٥هـ / ١٢٠٧ - ١٢٣٨م)

قال عبد الظاهر: "الملك الكامل هو الذي اهتم بعمارتها وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فكملت في سنة أربع وستمائة وتحول إليها دار الوزارة ونقل إليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها فلم يزالوا فيه إلى أن حولوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمائة قال وفي آخر سنة أثنتين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاوون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وب نى علوة مشترفات وقاعات مرخمة لم يرى مثلها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ويقال أن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسين ألف أسير[1].

وقد بنى الكامل في القلعة إيوانا وبابا للقصور السلطانية سماه باب السر، وبابا يصل حصين القلعة أو الجزء الشمالي منها بالجزء الجنوبي وهو المدينة الملكية ويسمى هذا الباب باب القلة وبنى كذلك الاصطبلات السلطانية وبعض الأبراج وأبراج الحمام وخزانة الكتب ولعله شيد كذلك مسجد ومقر للوزير يسمى قاعة الصاحب وفي القرن الخامس عشر لم يكن باقيا من هذه المنشآت إلا الشيء القليل.

والسلطان الكامل هو الذي نقل لأول مرة مقر الحكم والإدارة إلى القلعة فإن سيادته العنصر العسكري في البلاد لم تتم في عهده وإنما في عهد الملك الصالح المماليك البحرية، ولكنهم رجعوا إلى قلعة الجبل عندما استقرت في أيديهم مقاليد الحكم. ولم تلبث العمائر أن قامت على أنقاض ا لمقابر التي تفصل هذه

(١) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢٠٤.

القلعة عن القاهرة حتى اتصلنا.

ومن منشآت السلطان الكامل في القلعة الاصطبل السلطانى الذي كان ملحقا بالقصر ولم يذكر أحد المؤرخين المسلمين تاريخ إنشائه وهم متفقين على ذكره بين منشآت عهد السلطان بيبرس(١).

السلطان الظاهر بيبرس بقلعة الجبل: (٦٥٩-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)

ذكر المؤرخ أبو المحاسن تغرى بردى في مؤلفه "النجوم الزاهرة": "عمر بقلعة الجبل دار الذهب وبرحبة الجيار قبة عظيمة محملوة على أثنى عشر عمودا من الرخام الملون وصور فيها سائر حاشيته وأمرائه على هيئتهم، وعمر بالقلعة أيضًا طبقتين مطليتين على رحبة الجامع(*)،(٢) وأنشأ برج(*) الزاوية المجاورة لباب القلعة(*)، وأخرج منه رواشن وبنى عليه قبة وزخرف سقفها، وأنشأ جواره طباقا للمماليك أيضًا.

وأنشأ برحبة باب القلعة دار كبيرة لولده الملك السعيد وكان في موضعها فعقد عليه ستة عشر عقدا وأنشأ دورا كثيرة بظاهرة (ممايلى القلعة

(١) د. عبد الرحمن ذكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٤٣.

* الجامع: المقصود هنا الجامع الذي كان موجودا بالقلعة في ذلك العهد والجامع المذكور أيامه هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون وأدخله في الجامع الذي أنشاه بالقلعة سنة ٧١٨هـ وهذا الجامع لايزال موجودا ويعرف بجامع الناصر بقلعة الجبل بجوار جامع محمد على باشا.

(٢) تغرى بردى "النجوم الزاهرة" جزء ٧، ص ١٩٠.

* برج الزاوية: هذا البرج لايزال موجودا في الزاوية البحرية الغربية من السور القديم البحرى للقلعة، ولما جدد محمد على باشا الكبير سورها الحالى أصبح البرج في داخلة ويعلوه الآن الجناح الغربى لمستشفى الجيش بالقلعة.

* باب القلعة: المقصود هنا باب القلعة العمومى القديم الذي أنشاه صلاح الدين في سنة ٥٧٩هـ، وورد في الخطط المقريزية (ج١، ص ٢٠٤) باسم الباب المدرج، ولايزال موجودا ولكن بطل استعماله وسد الطريق الذي كان يوصل بينه وبين حوش القلعة بسبب وجود الباب الجديد الذي أنشاه محمد على باشا الكبير في سنة ١٢٤٢هـ بجوار الباب القديم المذكور، والباب الحالي يعرف بالباب الجديد أو الباب العمومى أو الباب البحرى وفي ذيل مرآة الزمان وتولت الوفيات: "برج الزاوية المجاورة لباب السر".

وإصطبلات) برسم الأمراء فإنه كان يكره سكنى الأمير بالقاهرة مخافة من حواشيه على الرعية وأنشأ حماما(*) بسوق الخيل لولده الملك السعيد وأنشأ الجسر الأعظم والقنطرة على الخليج وأظنها قنطرة السباع وأنشأ الميدان بالبروجى(*) ونقل إليه النخيل بالثمن الزائد عن الديار المصرية(١).

القلعة في أيام المنصور قلاوون: (٦٧٩هـ / ١٢٧٩م):

كان أول ما شيده قلاوون في القلعة – القبة – التي أقامها في سنة ٦٨٥هـ (١٢٨٦م).

وقد أورد المقريزي في اللخطط أن قبة قلاوون هذه شيدت على أنقاض قبة بيبرس وقد هدمت الأولى في يوم الأحد ١٠ رجب عام ٦٨٥ه، وانتهى العمل في الثانية في شوال من العام المذكور ولا ندرى موقع هذه القبة بالضبط وإلى قلاوون يعزى بناء "دار النيابة" في عام ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م.

وقد قطنها الأمير حسام الدين طرنطاى ومن بعده من نواب السلطنة ومما يذكر أن النواب كانوا يجلسون بشباكها.

وقد أنشأ قلاوون أشتاتا من الأبنية لسكن مماليكه بالقلعة، كما هيا برجا على مقربة من باب السر.

* حمام سوق الخيل: لما تكلم صاحب الخطط التوفيقية على أعمال الظاهر بيبرس في (ص ١٨ ج١) وقال: أن هذا الحمام هدم ومحله القرة قول وبعض عمارة والده الخديوى إسماعيل باشا بجهة ميدان محمد على. وأقول أن هذا الحمام هو الذي كان يعرف أخيرًا باسم حمام الهنود وإن القره قول الذي يشير إليه هو مبنى قسم بوليس الخليفة القديم وقد هدم هذا المبنى أيضًا ومكانه اليوم الفضاء الواقع شرقى عمارة خل يل أغا بينها وبين ميدان صلاح الدين.

* ميدان البروجى: تكلم المقريزى على اللوق (فى ص ١١٧ جزء ٢) من خططه ذكر بستان البروجى بين البساتين التي كانت في حدود بستان ابن ثعلب وكانت المنطقة الواقعة غرب باب اللوق كانت تعرف قديما بالبروجى.

(١) بن تغرى بردى "النجوم الزاهرة" جزء ٧، ص ٦٥٨.

وقبل أن نخلف منشآت قلاوون، نشير إلى الحريق الهائل الذي شب في عام الأشراف ٦٨٤هـ (١٢٨٥م) ودمر قاعة الصالحية وفي أيام خلفه (ابنه الخليل ٦٨٩هـ/١٢٩٠م) اندلعت حريق أخرى وعمر الخليل بن قلاوون برج الرفوف ويقول المقريزي عنه أنه قد جعله عاليا يشرف على الجيزة كلها وبيضة وصور فيه أمراء الدولة وخواصها. وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها. وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد ابن قلاوون في سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م).

القلعة في أيام الناصر محمد بن قلاوون:

الناصر محمد بن قلاوون خلع عن العرش مرتين ثم عاد إليه مرة ثالثة محكم من عام ٧٠٩هـ إلى عام ٧٤٦هـ وجلس أبناؤه العديدون على عرش مصر، كل في دورة، وكان قوامهم تسعة، تذايعوا على حكم وادى النيل من عام ٧٤١هـ إلى عام ٧٦٢هـ (١٣٤٠م – ١٣٦١م).

ويعتبر الناصر محمد مكملا لأعمال صلاح الدين وبيبرس وقلاوون، وهزم جيوش الصليبيين والمغول وبالغرم من جهاده طوال حياته المديدة فقد خلد اسمه بما شيده من القناطر وما حفره من القنوات وما بناه من القصور والمساجد وكان العصر الذهبى بالنسبة للقلعة في عصره.

وبالنسبة **لمنشآت الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة**، فقد قام كازانوفا في "تاريخ القلعة" بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

<u>أولا:</u> المنشآت التي ما زالت باقية إلى اليوم.

<u>ثانيًا:</u> المنشآت التي كانت باقية إلى أيام الحملة الفرنسية ووصفت في كتب

علمائها.

<u>ثالثا:</u> المنشآت التي ذكر وصفها في كتاب شهاب الدين والقشقندى والمقريزي.

القسم الأول: مسجد الناصر بن قلاوون (أثر رقم ١٤٣)

وقد تم ذكره في الفصل الأول.

برج باسم الناصر بن قلاوون:

ويتضح هذا من على خريطة الحملة الفرنسية بالقرب من الرقم ٨٤ نرى هذا البرج.

والنص التأسيسى بالنسبة للبرج كالآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا البرج المبارك السعيد مولانا وسيدنا السلطان المالك الناصر الغازى في سبيل الله الحاج إلى بيت الله وقبر رسول الله ناصر الدنيا والدين محمد بن ملاونا السلطان الشهيد الملك المنصور بدؤه في جمادي الأولى. والفراغ....... ثلاث"[(١)].

وللأسف لا نستطيع قراءة باقي النص لأن الكتابة قد تهشمت وغير واضحة.

وقد يذكر لنا كازانوفا إلى أن يكون بناء هذا البرج قد تم نحو ٧١٣هـ (١٣١٣م) وخصوصًا إذ كان هذا البرج هو الذي عناه لما قال أن محمد بن قلاوون هدم الرفرف الذي شيده أخوه خليل عام ٧١٢هـ (١٣١٣م)، لكي يجدد بناءه وعمل بجواره برجا على مقربة من الاصطبل نقل إليه المماليك.

وهذا الترجيح يكون أقرب إلى الصواب إذا علمنا أن أول شهر جمادي

(١) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٤٩، ص ٥٠.

الأولى في النص المذكور يوافق أيام عام ٧١٣هـ. وإذا أضفنا إلى هذا أنه فيما بين عامى ٧١٢، ٧١٥هـ تم لابن قلاوون تشييد أكثر عمائر القلعة أو تجديدها كالرفرف والإيوان والميدان ومجارى المياه.

بالنسبة للقسم الثاني بين عمائر الناصر محمد بن قلاوون:

الإيوان (*):

المعروف بدار العدل هذا الإيوان أنشأه السلطان المنصور قلاوون الألفى الصالحى النجمى(*) ثم جدده ابنه السلطان الملك الأشرف خليل(*) واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أمر بهدم هذا الإيوان فهدم وأعاد بناءه على ماهو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عمدا عظيمة نقلها إليه من بلاد الصعيد ورخمة ونصب في صدرة سرير الملك وعملة من العاج والابنوس ورفع هذا الإيوان وعمل باب الإيوان مسبوكا من حديد بصناعة بديعة تمنع الداخل اليه وله منه باب يغلق فإذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تخاريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الإيوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الأثنين ويوم الخميس فاستمر الأمر على ذلك وكان أولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد في ارتفاعه[1].

* السلطان المنصور قلاوون الألفى الصالحى النجمى: سلطان الديار المصرية وابن سلطانها مولده بالقاهرة في سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل. ابن تغرى بردى "النجوم الزاهرة"، جزء ٨، ص ٤١.

* الأشرف خليل: هو السلطان الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى النجمى، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة وكان والده قلاوون قد سلطنه في حياته بعد موت أخيه الملك الصالح على بن قلاوون في سنة سبع وثمانين وستمائة والمعتد به جلوسه الآن عهلى تخت الملك بعد موت أبيه. ابن تغرى بردى "النجوم الزاهرة" الجزء ٨، ص ٣٠.

(١) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢٠٦.

وعرف الإيوان بايوان يوسف لمدة طويلة ولذلك نسبه البعض إلى صلاح الدين خطأ.

وقد ذكر ابن إياس في كتابه – تاريخ مصر – "أنه في يوم السبت سادس عشر محرم عام ٩٢٨هـ (١٥٢١م) سقطت القبة العظيمة التي كانت على الإيوان باكر النهار وهذه القبلة من إنشاء محمد بن قلاوون فلما سقطت قال الناس بزوال ملك الأمراء عن قريب وهذه القبة لها نحو مائتي سنة من حين عمرت وكانت من خشب وفوقها رصاص وكانت مغلفة بقيشانى أخضر ولم يعمر في مصر أكبر منها[١].

وقد قامت أيضًا الحملة الفرنسية بذكره في كتابها "وصف مصر" تحت اسم الإيوان يعرف أيضًا باسم يوسف لاتزال تبدو به آثار العظمة والفخامة التي كانت عليه فيما مضى[٢].

القصر الأبلاق:

وهذا القصر يشرف على الأصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ش عبان سنة ثلاثة عشرة وسبعمائة انتهت عمارته في سنة أربع عشرة وأنشا بجواره جنينه ولما كمل عمل فيه سماطا حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أفيضت عليهم الخلع وحمل إلى كل أمير من أمراء الطبلخاناه عشرة آلاف درهم فضه عنها خمسمائة دينار فبلغت النفقة على هذا الهم خمسمائة الف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر كل يوم للخدمة ما عدا يوم الأثنين فأنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج إلى هذا القصر من

(١) د. عبد الرحمن ذكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٥٥.
(2) Descrition de L. Egypt. XVIII. 2 em Partie p. 351. 352.

القصور الجوانبة فيجلس تاره تحت الملك المنصور بصدر إيوان هذا القصر المطل على الأصطبل وتاره يقعد دونه على الأرض والأمراء وقف على ما تقدم خلا أمراء المشورة والقرباء من السلطان فأنه ليس السلطان جالسا إلى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل غلى قصوره الجوانية ثم إلى دا _ حريمة ونسائه ثم يخرج في أخريات النهار إلى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر إليه إلى قصوره الجوانبة خاصة من أرباب الوظائف في الأشغال المتعلقة به على ما تدعوا الحاجة إليه يقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه بابه رحبة يسلك إليها من الرحبة التي تجاه الإيوان فيجلس بالرحبة التي على باب القصر خواص الأمراء قبل دخولهم إلى خدمة القصر ويمشى من باب القصر في دهليز مفروشة بالرخام قد فرش فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء شاهق الهواء بإيوانيين أعظمهما الشمالي يطل منه على الإصطبلات السلطانية ويمتد النظر إلى سوق الخيل والقاهرة وظواهرها إلى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة، وفي الإيوان الثاني القبلي باب خاص لخروج السلطان وخواصة منه إلى الإيوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر إلى ثلاثة قصور وجوانبه منها واحد مسامت لأرض هذا القصر وأثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها حديد تشرف على مثل منظرة القصر الكبير وفي هذه القصور كلها مجارى الماء مرغوعا من النيل بدواليب تديرها الابقار من مقرة إلى موضع ثم إلى آخر حتى ينتهي الماء إلى القلعة ويدخل إلى القصور السلطانية وإلى دوار المراء الخواص والمجاورين للسلطان فيجرى الماء في دورهم وتدور به حمامتهم.

وكـان بهذا القصر الأبلـق رسـوم وعوايد تغيـر كثيـر منهـا ويطـل معظمهـا وبقيت إلى الان بقايا من شعار المملكة ورسوم السلطنة[١].

القصر الأبلق في عصر محمد علي:

ولا تـزال بعـض الأحجـار الـصفراء والسوداء تـرى ملقـاه بـين الخرائـب والأنقاض بكمية كبيرة من الحجارة قد انتزعت من جدران القصر لتستخدم في تحديـد أعلـى الجـدار، كمـا انتـزع منـه أيضًا قطـع كبيـرة وهـي فيمـا تبـدو مـن الخزف، كتبت عليها نقوش بـاحرف كبيرة زرقـاء، وهـي بعض مـا تبقـى مـن النقوش الخاصة بالقصر وأما الجدران فأنها تظل ممتده جهة اليمين فوق سلسلة من القبوات التي ترتكز على أكتاف بارزة بحيث تبدو للنظر كما لو أنها درجات سلم متتابعة وقد سدت هذه القنوات الآن وأصبحت بمثابة حوائط خلفية للمخازن التي بنيت على امتداد الجدار[٢].

وفي أيام العثمانيين، تحول القصر إلى مصنع للكسوه الشريفة.

القسم الثالث من عمائر الناصر محمد بن قلاوون:

بالنسبة للقسم الثالث فمبانيـه قد انـدثرت ولكن قد ذكـر المقريزي القصـور الجوانية والسبع قاعات، باب النحاس، وباب القلة، ودار النيابة والطباق (ثكنات الجند) والطبلخانه والحوش والأصطبلات ولم يبـق منهـا سـوى الميدان وقنـاطر المياه التي تمد سكان القلعة[٣]، فقد ذكر المقريزي "السبع قاعـات" هذه القاعـات تـشرف علـى الميـدان وبـاب القرافـة عمرهـا الملك الناصـر محمـد بـن قـلاوون

(١) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢١٠.
(٢) بول كازانوفا "تاريخ ووصف قلعة القاهرة" ترجمة د. أحمد دراج مراجعة د. جمال محرز، الهيئـة العامـة للكتاب ١٩٧٤م، ص ٢٠٣.
(٣) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٥٧، ص ٥٨.

وأسكنها سراريه ومات عن ألف ومائتي وصيفه مولده، سوى من عداهم من بقية الأجناس[1].

ولكن المقريزي لم يذكر أي وصف عن "السبع قاعات" ولكن بول كازانوفا يذكر "أن اسم هذه القاعات لايزال باقيا، وإنما بصورة اخرى مشابهة له إلى حد كبير ففي الحقيقة موقع السبع حدرات بالركن الجنوبي من القلعة الذي يشرف على الميدان المعروف بقراميدان. وكلمة "حدرة" لها نفس المعنى الذي لكلمة "قاعة" ومن ثم فليس هناك شك في أن "السبع حدرات" ليس سوى اسم آخر أصابة بعض التحريف، للسبع قاعات التي أنشأها محمد بن قلاوون فموقعها هو الموقع نفسه، الذي يحدده لها المقريزي[2].

باب النحاس:

ذكر المقريزي هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل أبواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه.

باب القلة:

ذكر المقريزي أنه عرف بذلك من أجل أنه كان هناك قله بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الأحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبنى مكانها قبة فرغت عمارتها في ش وال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القله على ما هو عليه الآن وعمل له بابا ثانيًا[3].

(١) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢١٣.
(٢) بول كازانوفا "تاريخ ووصف قلعة القاهرة" طبعة ١٩٧٤م، مرجع سابق، ص ١٣٣، ص ١٣٤.
(٣) المقريزى "خطط" جوء ٢، ص ٢١٣.

وقد اندثر هذان البابان من جراء إزالة السور الذي كان فيه البابان الأنفاق وقد كانا واقعين على مسافة قريبة خلف باب القلة الجانبي ويتبدى مما هو مبين على خارطة القاهرة التي رسمت سنة ١٨٠٠م أن هذا الباب كان يسمى باب المنافع وفي سنة ١٢٤١هـ (١٨٣٦م) جدد الوالى محمد علي باب القلة الحالي وهذه البوابة واقعة بعد البوابة الوسطى على اليسار تجاه الباب البحرى الشرقي لجامع الناصر محمد قلاوون إلى المتحف الحربى[١].

دار النيابة:

ذكر المقريزي كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاوون في سنة سبع وثمانين وستمائة سكنها الأمير حسام الدين طرنطاى ومن بعده ومن نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشباكها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأبطل الوزارة أيضًا فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فول نيابة السلطنة الأمير طشتمر حمص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فجلس بها في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة في شباك دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده[٢].

(١) عبد الرحمن ذكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٥٨.
(٢) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢١٤، ث ٢١٥.

الطباق (ثكنات الجنود):

عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها المماليك السلطنة، وعمر حارة تختص بهم وكانت الملوك تعنى بها غاية العناية حتى أن الملك المنصور قلاوون كان يخرج على غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لحمهم ويختبر طعامهم في جودته ورداءته فمتى رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستدار ونهرهما وخل بهما منه أي مكروه وكان يقول كل الملوك علموا شيئًا يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسوار وعملت حصونا مانعة لى ولأولادى وللمسلمين وهم مماليك وكانت المماليك أبدا تقيم بهذه الطباق لاتبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للمماليك أن ينزلوا من القلعة في النهار، ولا يبيتوا إلا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوما في الأسبوع فكانوا ينزلوا بالنوبة مع الخدام ثم يعدون آخر نهارهم ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت أيام ابن قلاوون وكانت للمماليك بهذه الطباق عادات جميلة أولها أنه إذا أقدم بالمملوك تاجره عرضه على السلطان ونزله في طبقة جسه وسلمه لطواشى فأول ما يبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من ال قرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار وكان الرسم إذ ذاك الا تجنب التجار إلا المماليك الصغار فإذا شب الواحد من المماليك علمة الفقيه شيئًا من الفقة وأقرأه فيه مقدمه، فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمى السهام

ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلم حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج إليه وإذا أركبوا إلى لعب الرمح أو رمى النشاب لا يجسر جندى ولا أمير أن يحدثهم أو يدنوا منهم فينتقل إذن إلى الخدمة وينتقل في أطوارها رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه وامتزج تعظيم الإسلام وأهلة بقبله راشد ساعده في رماية النشاب وحسن لعبه بالرمح ومرن على ركوب الخليل ومنهم من يصير في رتبته فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر. ثم لما كانت أيام السلطان الظاهر برقوق راعى الحال في ذلك بعض الشيء إلى أن زالت دولته في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فلما عاد إلى المملكة رخص للمماليك في سكنى القاهرة وفي النزوح فنزلوا من الطابق من القلعة ونكحوا نساء أهل المدينة وأخلدوا إلى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقوق.

وبلغت عدة المماليك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاوون ستة آلاف وسبعمائة فأراد ابنه الأشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلها طوائف فأفرد طائفتى الأرمن والجركسى وسماها البرجية لأنه سكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة[1].

الطبلخانة:

وشيدت الطبلخانة تحت القلعة فيما بين باب السلسلة (باب العزب)(*) وباب المدرج في مكان دار العدل القديمة التي كان هدمها الناصر محمد بن قلاوون

---

(١) عبد الرحمن ذكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٥٩، ص ٦٠.

* باب العزب ليس هو باب العزب القائم اليوم بل على مقربة منه.

عام ٧٢٢هـ (١٣٢٢م) وتولى عمارتها آق سنقر شاد العمائر.

ومن المحتمل أن تكون دار المحفوظات الحالية قد شيدت على أنقاض الطبلخانة[١].

الإصطبلات:

فقد قام المقريزي بذكر إصطبلات قوصون "هذا الأصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدره البقر وبابه الآخر تجاه باب السلسلة الذي يتوصل منه إلى الإصطبل السلطانى وقلعة الجبل أنشاه الأمير علم الدين سنجر الجمقدار فأخذ منه الأمير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الأمير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الأصطبل فبنى كثيرا وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور وإصطبلات فجاء قصر عظيما إلى الغاية وسكنه الأمير قوصون مده حياه الملك الناصر[٢].

وموضع أسطبل قوصون اليوم المنطقة التي تتضمن القصر الأثرى الباقي إلى اليوم خلف جامع السلطان حسن معروف بقصر يشبك أو بقصر الأمير أقبردى الدوادار وقد صرف العامة الاسم إلى بردق فأصبح يعرف بحوش بردق والأرض القائم عليها إلى عهد قريب مدرسة عثمان باشا ماهر الواقعة خلف القصر بشارع قره قول المنشية والأرض القائم عليها النصف الغربي من عمارة والده الخديو إسماعيل الشهيرة بعمارة أغا (هدمت + الأثر وقامت على مكانها عدة عمارات حديثة) المطلة على ميدان صلاح الدين خلف ال سلطان

(١) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٦١.
(٢) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٧٢.

حسن وكانت وظيفة ناظر الاسطبلات جليله القدر في أيام المماليك وأول من استجدها الملك محمد بن قلاوون[١].

ونستفيد مما ذكره المقريزي أن الأسطبل السلطانى في أيام الناصر محمد كان مجموعة المباني التي أحتوت على مخازن وورش الجيش المصري بالقلعة الواقعة على يمين جامع أحمد أغا قبومجى إلى نهاية الورش من جهاتها الغربية والقبلية والشرقية هذا مع العلم بأن المكان الحالي للاسطبل المذكور ليس في منسوب أرضية الغربي المشرف على ميدان صلاح الدين[٢].

الحوش:

ابتدىء العمل فيه على أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وكان قياسه أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا وفي أيام الملك الظاهر برقوق عمل المولد النبوى بهذا الحوش في أول ليلة جمعة من شهر ربيع الأول في كل عام فإذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوش[٣].

(١) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٦٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٦٣.
(٣) المقريزى "خطط" جزء ٢، ص ٢٢٩.

القلعة من بعد الناصر محمد:

فاول من أستغل المساحة كان ٭الصالح إسماعيل وهو الذي شيد قصر ملكي في عام ١٣٤٥هـ، وهي قاعة الدهيشة(*). وقام بتحويل جزء من الحوش إلى حديقة فاكهة بها نافورة. قليل بقليل ثم بناء أبنيه مختلفة حول الحوش حتى أن في نهاية العصر المملوكي البحرى، المنطقة الأصلية التي أصبحت الساحة محاطة برادق ملكية(١).

القلعة في أيام المماليك الجراكسة (٧٨٤ ـ ٩٢٢هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م):

كان أول عمل للسلطان الظاهر أبو سعيد برقوق (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م)، في القلعة إصلاحه القناة التي تحمل الماء إلى القلعة، ثم جدد الميدان كما عمر أيضًا بالقلعة طاحونا وسبيلا تجاه باب دار الضيافة وابتاع بطا جديدة لدار العدل (٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م). وفضلا عن ذلك فأنه أمر ببناء حائط بين باب الدرفيل وسور القلعة.

وهناك كتابة منقوشة تثبت أعمال التحصين التي قام بها وهي مثبته في جدار القلعة(*) وفيما يلى نصها:-

"بسم الله الرحمن الرحيم أمر بأنشاء هذا ال سور المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على يد المقر الأشرف السيفى جركسى الخليلى أمير أخور الملكي الظاهرى وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

(1) Nasser P.Rabbat "The citadel of Cairo A New Interpretation of Roval Manluk Atchitecture" Leiden, New York, Koln, Brill, 1995, p. 275.

* موضع هذه الكتابة الأولى غير موضعها الحالى وقد لاحظ كازانوفا في جزء من قطعة السور المجاورة مساحة خالية تعادل لوحة الكتابة المذكورة.

وتولى العرش عام (٨١٢هـ/١٤٠٩م) فامر بتشييد مسجد الحوش عام (٨١٢هـ/١٤٠٩م). وكان هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطانى وصار يصلى فيه الخدم وأولاد الملك الناصر محمد إلى أن قتل فرج على يد الأمير شيخ الزعيم الكبير واهتم السلطان شيخ المؤيد بتحصين القلعة ولكن أحد من المؤرخين لم يف تلك الأعمال حقها من التفصيل ومن أظهر تلك الأعمال جامعة الذي شيدة على مقربة من سور القلعة، يسميه المقريزي (جامع الصوه) وكان موقعه بين الطبلخانه وباب القلعة (المدرج).

قلعة الجبل كما تظهر من خلال كتاب وصف مصر

أسوار القلعة في كتاب (وصف مصر):

كما يظهر من اللوحة رقم (PL.68) تظهر بها أسوار القلعة والمنطقة المحيطة بها وتتكون تلك الأسوار من أجزاء مستقيمة ومرتفعة تكون الجسم الرئيسي للسور. كما تظهر أيضًا مجموعة من الأبراج والدعامات الدائرية والنصف دائرية ويظهر في أعلى السور مجموعة من المباني غير منتظمة التشكيل والتي ربما استخدمت كسكنات للمماليك.

ويظهر أيضًا من خلال السور أحد المأذن الصغيرة لمسجد داخل القلعة ويحيط بأسوار القلعة مجموعة من التلال المرتفعة بصورة كبيرة عن الطريق الذي يسلكه حول القلعة.

كانت القلعة حينما وصل إليها الفرنسيون تنقسم إلى قسمين:

القسم الأعلى حيث يقيم جنود الانكشارية على ارتفاع مائة متر تقريبًا من سطح النيل، و**القسم الأسفل** حيث يقيم الجنود، ويفصلهما من بعض سور وفي

داخل القسم العلوي سور صغير يلف حول برج صغير اسمه خزنة القلة، وبرج الانكشارية أقوى أبراج القلعة أما بئر يوسف فيوجد في جهة أخرى خلف القسم العلوي كما أن هناك سورا آخر يطلق عليه سور الأغا[1].

في السابع والعشرين من سبتمبر من العام ذاته، أمر الفرنسيون سكان القلعة بمبارحة منازلهم والنزول إلى المدينة للسكن فيها وصعدوا إلى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع، وهدموا أبنية كثيرة، وشرعوا في بناء جدر وكرانك وأسوار، وفوضوا أبنية عالية.

وأعلوا مواضع منخفضة، وغيروا معالم القلعة، وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار العظماء[2].

الأسوار اليوم واختلافها عن أيام الحملة الفرنسية في كتاب (وصف مصر):

المحيط العمراني:

حيث يحيط بأسوار القلعة اليوم شارع صلاح سالم كما أن المنطقة التالية المرتفعة المحيطة بالأسوار قد تم تشجيرها وتم عمل عدة ترميمات لأجزاء كبيرة من الأسوار.

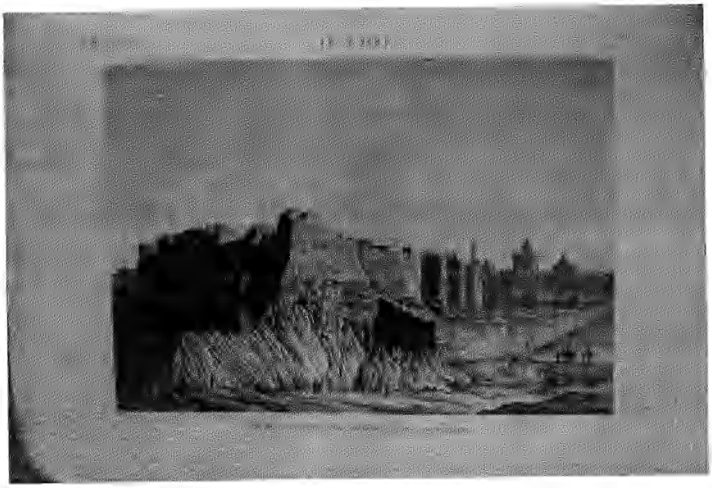
ومن هذه الأمثال المدافن التي كانت تحجب واجهة السور الخارجية (الشمالية)، وقد ظهرت الواجهة بعد إزالة تلك التعديلات مبنية بأحجار مسنمه ولا تتخللها الآن أية مزال رغم طول هذا الجزء من السور، وقد حجبت واجهة

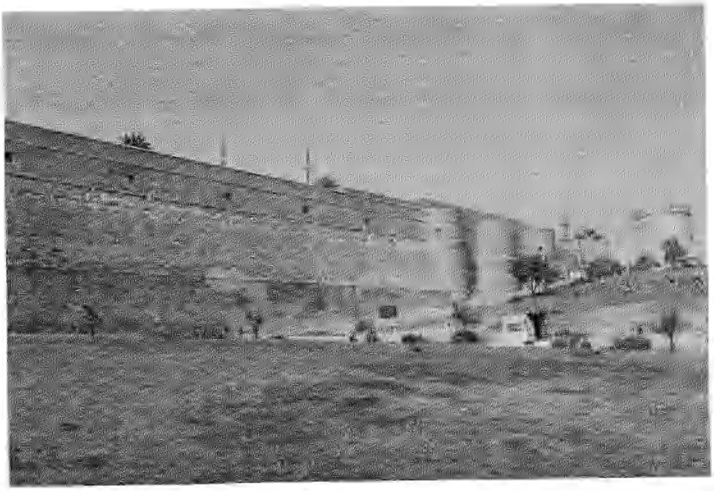
(١) بول كازانوفا: "تاريخ ووصف قلعة القاهرة"، ص ١٨٨، ص ١٨٩.
(٢) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٨٢.

السور الداخلية (الجنوبية) الآن خلف صف من المنازل التي بنيت ملاصقة لها وبعضها يعلو الممشى العلوي للسور.

وكان وجود هذه المنازل لصحق واجهة السور الداخلية (الجنوبية) بالإضافة إلى وجود مدافن لصق واجته الخارجية (الشمالية) سببا في تدهور حالته، ولعلها كانت السبب أيضًا في عدم قيام لجنة حفظ الآثار العربية بإجراء ترميمات للسور بهذه الجهة وكانت اللجنة تكتفي بالمحافظة عليه وعدم التعرض لمبانيه فقط [١].

(١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: المجموعة التاسعة عشرة عن سنة ١٩٠٢م، تقرير ٣١٢، ص ١٢٣ المجموعة الحادية والعشرين عن سنة ١٩٠٤م، تقرير ٣٢٧، ص ٢٤ المجموعة الثالثة والعشرين عن سنة ١٩٠٦م، تقرير ٣٥٠، ص ٢٠.





توضح اللوحة الاختلاف الكبير الذي طرأ علي قلعة الجبل

إيوان يوسف:

إيوان يوسف من خلال كتاب (وصف مصر):

يظهر من اللوحة رقم (PL.70) للحملة الفرنسية مبنى ذو قبة مرتفعة ويحيط به مجموعة من الأعمدة والعقود الحجرية الضخمة.

ويظهر المبنى في حالة متداعية سواء من ناحية الأرضيات حيث أن أرضياته غير ممهدة على الإطلاق كما أنه مفتوح من مختلف الجهات.

وتظهر أيضًا زخارف المبنى في حالة متآكلة ويظهر في محيط المبنى مجموعة من المباني الصغيرة المتهدمة غير معروفة الاستعمال وتنبيء الزخارف والتشكيل الداخلي للمبنى على أنه كان في الغالب مسجد أو جزء من مسجد.

* وقد ذكر في كتاب آخر بعد رحيل الحملة عن ديوان يوسف أنه كان يقع احتمالا في المساحة التي كانت بين مسجد محمد علي ومسجد الناصر محمد بن قلاوون[1].

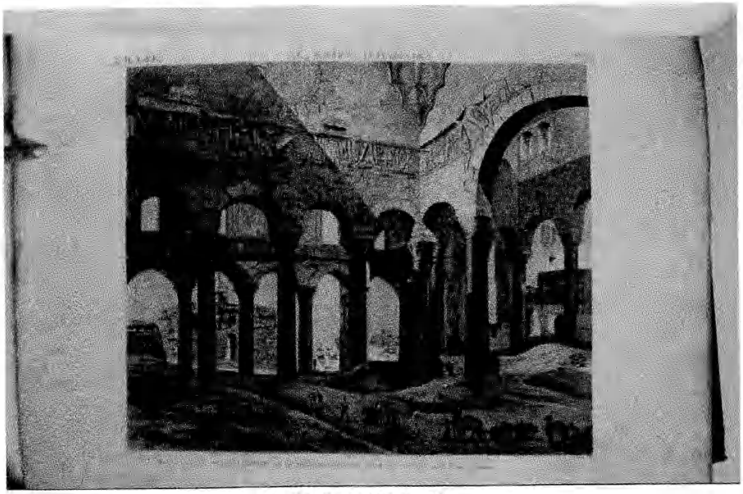
إيوان يوسف اليوم:

وهذا الديوان لا يوجد الآن، حيث أن محمد علي باشا قام بهدمه وشيد في موضعة جامعه[2].

(1) Arthur Rhoné "L'Egypt Apetites journées" Paris 1910, p. 75.

(٢) بول كازانوفا "تاريخ ووصف قلعة القاهرة" ص ١٧١.

وقد كان هذا الإيوان موجود منذ عصر الملك الكامل وهذا الإيوان صمم على طراز القاعات داخل المنازل الإسلامية وجدده الملك الصالح[1].



PL.70.E.M.VOL.I.D.E.

ايوان يوسف من خلال وثائق ولوحات الحملة الفرنسية

(1) Doris Abou seif Behrens "the citadel of Cairo. Stage for Mamluk ceremony", Annales jslamologigues 19 (1983) p. 35.

القلعة بعد رحيل الحملة الفرنسية والمنشآت الجديدة التي نراها اليوم:

جامع محمد علي: أثر رقم ٥٠٣ سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

هذا الجامع أنشأه وشيده المرحوم الحاج محمد علي باشا القوللى مؤسس العائلة المحمدية الخديوية بمصر بدا في عمارته سنة ست وأربعين ومائتين والف هجرية.



ABB.6

جامع محمد علي

وقد اختار لبناء هذا المسجد قلعة مصر لانتفاع أرباب الدواوين والسرايات بإقامة الصلوات والشعائر الإسلامية فيه، حيث إن جميع الدواوين وأغلب المصالح في عهده كانت بالقلعة، فأعد لذلك قطعة أرض متسعة الفضاء بها آثار مباني باقية كانت لبعض الملوك السالفة، فأمر بإزالتها وإزالة ما بها من التربة حتى وصل إلى أرضها الأصلية الصحيحة ووضع أساس مسجده عليها[1].

بعد أن انتهى محمد علي من تشييد القصور، ودواوين الحكم والمدارس ودار الضرب في القلعة، أصلح أسوارها، وعمر أبراجها، ثم أقدم على بناء جامع لأداء الفرائض، فعهد إلى المهندس التركى يوسف بوشناق بوضع تصميم له.

(١) على باشا مبارك "الخطط التوفيقية" جزء ٥ طبعة ١٩٨٦م، ص ١٨٠.

فوقع اختياره على مسجد السلطان أحمد بالأستانة واقتبس منه مسقطه الأفقي بما فيه الصحن والنافورة مع تعديلات قليلة[١]، وفي الأصل عين محمد علي مهندس فرنسي لتخطيط الجامع وكان يسمى Pascal Cast الذي في الأغلب صممه على النظام المملوكي.

ولأسباب غير معروفة غير الباشا فكره وأخذ مهندس أمريكى غير معروف الأسم بتخطيط الجامع مطابق لجامع السلطان أحمد بأسطنبول[٢].

الوصف المعماري للجامع:

وقد وضع تصميم المسجد على مثال مسجد "نور عثمان بالقسطنطينية" وعشيت جدرانه من الداخل والخارج برخام مرمرى جلب إليه من محاجر بني سويف[٣].

وأقاموا بنيانه بالكيفية السالفة الذكر بالحجر النحيت إلى أن أرتفعت الحيطات وعمل له أربعة أبواب من الجهة البحرية بابان: أحدهما للصحن والثاني للقبة.

ومن الجهة القبلية بابان أيضًا، ورسوا في وجه حيطانه المبنية بالحجر رخاما من المرمر النفيس بارتفاعها من داخل وخارج فالداخل من باب القلعة الشهير بباب الدريس يجد رحبه متسعة بها بابا المسجد والقبة في مقابل الداخل، فالذي يدخل منه إلى الصحن مكتوب عليه بالرخام حفرا قوله تعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)[٤].

---

(١) د. عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٩٢.

(2) Dons Behrens – Abouseif "Islamic Architecture in Cairo" American University in Cairo Press 1989. p. 169.

(٣) محمود أحمد "دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة"، القاهرة ١٩٣٨، ص ٢١٦.

(٤) سورة النساء: ١٠٣.

محلاه بالذهب وعتبه من الرخام وبابه خشب قديم ومحل الشعاع خشب أيضًا وارتفاع الباب المذكور أربعة أمتار وشعاعة الذي هو من الخشب ارتفاعه متر وغلظ الحائط متران(١).

ومن الباب الذي يتوسطه الجدار البحرى للمسجد تدخل إلى الصحن، وهو عبارة عن فناء كبير مساحته نحو ٥٣×٥٤ مترًا تحته صهريج كبير، ويحيط به أربعة أروقه ذات عقود محمولة على أعمدة رخامية تحمل قبابا صغيرة منقوشة من الداخل ومغشاه من الخارج بألواح من الرصاص وبها أهلة نحاسية (٢). وفي وسط الصحن المكشوف نجد قبة للوضوء أنشئت سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٤م) ذات زخرف خشبي ومقامة على ثمانية أعمدة رخامية وباطن هذه القبة زين برسوم ملونة تمثل مناظر طبيعية متأثرة بالأسلوب الغربي. وبداخل هذه القبة قبة أخرى ثمانية لها هلال رخامي نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب، وبها طراز منقوش ملون مكتوب عليه بالخط النستعليق الفارسى بقلم الخطاط "سنكلاخ" آيات قرآنية للوضوء وتحمل التاريخ سنة (١٢٦٣هـ/ ١٨٤٤م)(٣).

والقسم الشرقي من المسجد وهو المعد للصلاة عبارة عن شكل مربع طول ضلعه من الداخل نحو ٤١ مترًا تتوسطه قبة مركزية مرتفعة قطرها نحو ٢١ مترًا وارتفاعها نحو ٥٢ مترًا عن مستوى أرضية المسجد وهذه القبة تحملها أربعة عقود كبيرة ترتكز أطرافها على أربعة أكتاف مربعة، ويحيط بالقبة أربعة أنصاف قباب ثم قبة خامسة ليغطى بروز المحراب عن جدار القبلة، هذا

(١) على مبارك "الخطط التوفيقية" جزء ٥، ص ١٨٠.
(٢) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد"، ص ٣٨٥.
(٣) د. أبو الحمد محمود فرغلى "الدليل الموجز لأهم الآثار"، ص ٩٣.

بالإضافة إلى أربع قباب صغيرة بأركان المسجد[١] وقد كسيت جدران المسجد من الداخل والخارج بالرخام الألبستر المصري من محاجر بنى سويف، وكذلك الأكتاف الأربعة الداخلية الحاملة للقبة إلى ارتفاع ١١ مترًا. والمحراب من الرخام المصري ويجاورة المنبر الرخامي الجديد الذي أمر بعمله الملك فاروق الأول وبالقرب منه المنبر الخشبي القديم بالمسجد وهو أكبر منبر في الآثار الإسلامية بمصر[٢].

كما توجد دكه المؤذنين بالجدار الغربي وهو بعرض المسجد مقامة على ثمانية أعمدة رخامية تتوجها عقود نصف دائرية ولها سياج نحاسى يتوصل إليها وإلى الممر العلوي المحيط بالمسجد من سلمى المنذنتين، على هئية المآذن العثمانية (القلم الرصاص)[٣] وارتفاع المآذنتين ٨٢ مترًا وتعطى شكل للقلعة رومانسى شرقي[٤].

وفي الركن الغربي القبلي ضريح محمد علي، يتألف من تركيبه رخامية حولها مقصورة من النحاس المذهب، جمعت بين الزخارف العربية والتركية[٥].

ثم انتقل جناب الخديو الأكبر محمد علي باشا إلى رحمة الله تعالى – والمسجد بهذه الهيئة السابقة الذكر – ودفن في تربه أمر بعملها له نقرا في الجبل وباشر عملها بنفسه قبل موته وقد أرخ موته الشيخ محمد شهاب ثم إن إتمام بناء هذا الجامع بهذه الكيفية كان في سنة إحدى وستين ومائتين وألف من

(١) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٩٣.
(٢) حسن عبد الوهاب "تاريخ المساجد"، ص ٣٨٤.
(٣) د. أبو الحمد محمود فرغلى "الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة ص ١٥٤.
(4) Coroline Williams "Islamic Monuments in Cairo" Fourth education AUC Cairo Press 1985 p. 223.
(٥) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار"، ص ٩٣.

الهجرة، وأرخه المرحوم الشيخ محمد شهاب في قصيدته المرسومة على شبابيك القبة والصحن من خارج على كل شباك بيت منها حفرا في الرخام محلاه بماء الذهب[1].

وبوسط الصحن قبة للوضوء انشئت سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٤م) مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام تحمل عقودا تكون منشورا ثمانى الأضلاع، وفوقه رفوف به زخارف بارزه، وباطن هذه القبة محلى بنقوش تمثل مناظر طبيعية وبداخل هذه القبة قبة أخرى رخامية ثمانية الأضلاح لها هلال رخامي نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب وبها طراز منقوش ملون مكتوب عليه بالخط الفارسى بقلم "سنكلاخ" قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين". وقال صلى الله عليه وسلم: "الوضوء سلاح المؤمن" سنة ١٢٦٣هـ[2].

الرواق الغربي للصحن يوجد البرج الساعة النحاسى الذي أهداها Lauis Philippe ملك فرنسا إلى محمد علي في عام ١٨٤٥م. وبادله محمد علي بمسله التي توجد في ميدان Concorde بباريس[3].

فقد جاء ضمن الوثائق الرسمية: أمر صادر من محمد علي باشا، إلى ديوان المبيعات والتجارة، في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٢هـ بصرف مبلغ من المال إلى الأسطى الذي أحضر الساعة المهداه من ملك فرنسا إليه.

(١) على مبارك "الخطط التوفيقية" جزء ٥، ص ١٨٣، ص ١٨٤.
(٢) حسن عبد الوهاب "تاريخ المساجد" ص ٣٨٥، ص ٣٨٦.
(3) Nasser O. Rabbat "The ciade of Cairo" Vol. 1. 1995, p. 33.

وقد ظلت هذه الساعة معطله زمنا كبيرا إلى أن عنى بإصلاحها حضرة الجلالة مولانا الملك كما أمر بإصلاح برجها وثبتت على قاعدته لوحة تذكارية نصها:

"في عهد الفاروق وبأمره الملكي الكريم تم ترميم هذا البرج وأصلحت الساعة المهداه إلى محمد علي باشا الكبير من ملك فرنسا لويس فليب عام ١٨٤٥م (١٣٦٢هـ ١٩٤٣م)"[١].

وقد تمت أعمال الإصلاح بالجامع بأداء فريضة الجمعة فيه يوم ٥ من المحرم سنة ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)[٢].

قصر الجوهرة: أثر رقم ٥٠٥ بالقلعة (١٢٢٩هـ- ١٨١٤م).

يقع قبلي جامع محمد علي ويمتاز موقعه بجوده هوائه وكان موضعه أبنية قديمة للملك الأشرف قايتباي والسلطان الغوري، وكان يعرف اسمه "الكوشك" خصص لاستقبالات محمد علي وبه قاعات كبيرة عرفت بصاله العرض أو الفرمانات يتوصل إليها من الباب الأوسط المكتوب عليه "الله ولي التوفيق"[٣].

والمدخل الرئيسي للقصر في الجهة الشرقية، أمامه مظله محموله على عمد رخامية، ومكتوب على أعلى الباب "يا مفتح الأبواب افتح لنا خير باب" سنة ١٢٢٨هـ[٤].

(١) حسن عبد الوهاب "تاريخ المساجد"، ص ٣٨٦.
(٢) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٩٤.
(٣) عبد الرحمن زكى "موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام"، ص ٢٠٥، ص ٢٠٦.
(٤) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٩٥.

وعلى يسار المدخل "أبنيه تسودها البساطة، متصلة بديوان الكتخدا وبنهايته الشرقية البحرية قاعدة العدل، وهي مستطيلة لها سلم مزدوج يوصل إلى الميدان الواقع أمام دار الضرب، ومكتوب على أحد أبواب هذا الجناح "من آمن بالقدر آمن الكدر" ١٢٢٩هـ. وكان مخصصا للمواطنين[١].

متحف قصر الجوهرة:

أهم مميزات قصر الجوهرة المعمارية أن طرازه عثماني، أدخل إلى مصر في أوائل القرن ١٩، ويحتوي على نقوش ذات فروع نباتيه، وأستار ومناظر مقتبسه من الآستانة وهي خليط من الزخارف التي انتشرت في القرن ١٨ – ١٩ والمعروفة بين رجال الفن والروكوكو.

وقد أعادت مصلحة السياحة تأثيث قصر الجوهرة ليكون متحفا تزوره الجماهير، ليعطى فكرة عما كان عليه أثاث قصور مصر في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر[٢].

جامع سيدى سارية (*):(سليمان باشا أثره رقم ١٤٢)

الموقع:

يقع هذا المسجد داخل أسوار قلعة صلاح الدين ولقد شيد فوق بعض المساجد

(١) عبد الرحمن زكى، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٢) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٩٦.

* جامع سيدى سارية وهو في قلعة الجبل مشهور وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى، وبه منبر خشب ودكه وله مناره ومطهر وأخلية وله أوقاف دارة، والشعائر الإسلامية مقامة بنظر الشيخ سليم عمر القلعاوى أحد مدرسى السادة الحنفية بالأزهر وكان أحد قضاه المحكمة الكبرى بالقاهرة.

وينسب الجامع إلى سيدى سارية رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو الشائع على الألسنة ويذكر ذلك في بعض الكتب، ففى طبقات الشعرانى: أن الشيخ محمد الكعكى مدفون بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. على مب ارك "الخطط التوفيقية" جزء ٥، ص ٣٩.

منها مسجد سارية الجبل[1].

أما منشيء هذا الجامع فهو سليمان باشا الخادم والى مصر في سنة (٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م).

وقد تولى ولاية مصر في عهد السلطان سليمان القانونى (٩٣١هـ/١٥٢٥م) واستمر بها حتى سنة ٩٤٣هـ/١٥٣٦م إلى سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م[2].

شيد في الأصل للجنود الانكشارية، الذين أمروا بعدم مبارحة القلعة حتى لا يصطدموا بطائفة العزب في القسم الأسفل من القلعة.

بينما كان مسجد ابن قلاوون قد تهدمت أركانه، وأهملت أحواله وصار لا يصلح لإقامة الصلاة فيه[3].

وفي داخل المسجد كتابة تاريخية عن إنشاء هذا الجامع نصها:

"قد بنى وعمر الجناب العالى مملوك سلطان السلاطين سليمان ابن سليم خام من آل عثمان أدام الله دولته إلى يوم الدين وهو أمير الأمراء المصريين سليمان باشا اللهم اجعله من الفائزين مسجدا لوجه الله المعين طالبا لمرضاة رب العالمين ليعبدوا فيه عباد الله وكان تاريخه فاركعوا لله مع الركعين"[4].

الوصف المعماري:

تكوين الجامع مستطيل الشكل وينقسم إلى قسمين عبارة عن مربعين متساويين تقريبًا "المربع الشمالي قوامة صحن مكشوف يحيط به الأروقة في أضلاعه الأربعة، ويغطى كل رواق أربعة قباب ضحلة ترتكز على أكتاف

(١) سعاد ماهر "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون" جزء ٢، ص ١٣٦.
(٢) سعاد ماهر "مساجد مصر" جزء ٥، ص ٨١، ص ٨٢.
(٣) عبد الرحمن "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٧٩.
(٤) عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من آثار"، ص ٧٩.

(دعامـات) مـن الحجـر ويلاحـظ أن هـذه القبـاب الـصغيرة كـسبت ببلاطـات القيشانى[1].

أما المربع الثاني فهو الجنوبي خصص للصلاة ويتصل بالحرم عن طريق باب في الضلع الجنوبي لرواق الحرم. ويغطى مكان الصلاة قبة كبيرة مبنية من الحجر تقوم على مثلثات كروية ويحيط بها من جهاتها الثلاث أنصاف قباب فـي حين يشغل الضلع الشمالي حنيه معقودة ويتوسط الضلع الجنوبي من مكـان الصلاة محراب القبة وهو مكسو بالرخام ومزخرف برسوم هندسية وفي الضلع المقابل لجدار القبلة توجد حنيه تضم دكه المبلغ تقوم على كوابيل خشبية جميلة.

وإلى اليمين من المحراب يوجد المنبر الرخامي الأبيض وقد نقشت عليه رسوم وزخارف نباتية وكتابية جميلة.

ويحتوي هذا المسجد على خمسة مداخل خارجية بواقع مدخلان فـي المربـع الثاني (مكان الصلاة) وثلاثة مداخل يتوسط كل مدخل منها أحد أضـلاع المربـع الأول (الحرم) والخارجية للدخول إلى الصحن المكشوف.

ومئذنة هذا المسجد فهي بين مكان الصلاة والحرم، وهي أسطوانية الشكل تتخللها العديد من القنوات ومسحوبة إلى أعلى وتحتوي على شرفتين (دروتين) ترتكز الواحدة منها على ثلاثة صفوف من المقرنصات والدلايات.

وقمة المئذنة على هيئة مخروطية تشبه القلم الرصاص وهو طراز يميز المآذن العثمانية عن غيرها[2].

(١) سعاد ماهر "مساجد مصر" جزء ٥، ص ٨٣.

(٢) د. أبو الحمد محمود فرغلى "الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة"، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٦٠، ص ١٦١، ص ١٦٢.

كما شيد مسجد آخر بالقلعة على يد الوالى أحمد كتخدا (١١٠٩هـ- ١٦٩٨م) وقد عرف بمسجد العزب أيام الحملة الفرنسية[١].

ونستطيع ملاحظة كل هذه العمائر الجديدة في صور اليوم التي قمنا بتصويرها للوضع الحالي في القلعة ومقارنتها بزمن الحملة الفرنسية.

(١) عبد الرحمن زكى "قلعة مصر"، القاهرة، ١٩٥٠م، ص ٦٧.

الملاحق

معجم المصطلحات

- **فسقية:**

وتعني الحوض المُعدّ لماء الوضوء أو الاغتسال، وله أشكال متعددة، منها المربع والمثمن. كما تطلق على عدة أشياء، منها الأحواض التي تتوسط أرضيات شبابيك الأسلبة وعن طريقها يسبل الماء للمارة. ويطلق لفظ فسقية على النفورات التي تتوسط دور القاعات بين الإيوانات في القصور المملوكية لتلطيف الجو في الصيف.

- **الحفار:**

هو الفنان الذي يقوم بنقل الرسم محفورًا على سطح المعدن المستخدم والمغطى بطبقة من الورنيش (مستكة + شمع عسلي + دهن حيواني + لون) ثم معالجة القالب المعدني بالحمض الذي يقوم بحفر الأشكال المرسومة، لتصبح غائرة وبالتالي الحبر الذي يطبع به.

- **البهرة:**

يرجع هذا الاسم إلى أن أصحابه كانوا في الأصل تجار البهار، وهم من الإسماعيليين الهنود، وإن كان معظمهم يعيش الآن في إفريقية والقليل منهم في بومباي.

- **المحراب:**

عبارة عن تجويف ينتهي من أعلاه بطاقة مكسوة بأشرطة رخامية أو خردة دقيقة مجادلة بعقد من الرخام، تكتنفه توشيحتان من الرخام الدقيق. وتجويف المحراب مكسو بأشرطة رخامية ملوّنة مطعّمة بالصدف الذي يكوّن أشكالاً هندسية.

- **طبلخانة:**

كلمة مركبة من طبل وخانة، ومعناها بيت الطبل، وتشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات. وأمير طلبخانة هي الرتبة العسكرية الثانية في عصر سلاطين المماليك، ويكون في خدمته ما بين ٤٠ إلى ٨٠ فارسًا، وسمي بذلك لأحقيته في ضرب الطبول على أبواب قصره.

- **طشتخانة:**

كلمة مركبة من طشت وخانة، وهي فارسية معرّبة، ومعناها "بيت الطشت"، والطشت أصله طس. وقد غلب بمصر استعمال لفظ طشت بالشين بدلاً من السين، ويقول العامة طاسة وتُجمع طاسات، ويجعلون الطست اسمًا لنوع خاص، والطاسة اسم لنوع آخر. ولم يقتصر استخدام لفظ على الغرفة التي يوضع بها الأبريق والطست، بل أصبح يوضع بها أيضًا كل ما يلبسه السلطان من الثياب والسيف والخف، فضلاً عن المقاعد والمخدات والسجادات التي يصلي عليها.

- **بركة الفيل:**

حى في جنوب القاهرة. كانت هذه البركة تقع فيما بين القاهرة ومصر (شمال الفسطاط) وكانت مساحتها كبيرة وبلا مبانٍ، فلما أنشأ جوهر الصقلي مدينة القاهرة، واختط خارج باب زويلة حارة السودان وحارة اليانسية، وأصبح لا يفصل هاتين الحارتين عن البركة أرض فضاء وفي عام ٦٠٠هـ، ١٢٠٣م عمرت البركة وكثرت مبانيها وأصبحت مساكنها من أجمل المساكن، وكان ماء النيل يدخل إلى بركة الفيل من الموضع الذي كان يعرف باسم الجسر الأعظم (ميدان السيدة زينب اليوم).

- **السلطان:**

السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر، ومن هنا أطلق هذا الاسم على الوالي. وقد ورد اللفظ في آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان. وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Suitana ثم صار هذا اللقب يطلق على عظماء الدولة، وقد استعمل لأول مرة في عهد هارون الرشيد، حين لقب به جعفر بن يحيى البرمكي.

- **مقرنصات:**

مقرنص: حلية معمارية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب أو غيره على شكل عقود صغيرة، الجزء العلوي منها بارز عن الجزء السفلي وتوضع بجوار بعضها فتكوّن كرانيش بارزة.

- **الأبلق:**

أطلقت هذه اللفظة على طريقة البناء التي يستخدم فيها أشرطة الطوب الأبيض والأسود، وهي نوع من الزخرفة المعمارية، ومسجد السلطان حسن هو أول بناء استخدمت فيه الحجارة الملونة. وفي القرن السابع الهجري عرفت العمارة الإسلامية قصرًا سُمي بالأبلق، بناه الظاهر بيبرس في دمشق، ولكنه هدم أيام تيمورلنك عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م.

- **دهليز:**

لفظ فارسي معرّب ويقصد به ما بين الباب والدار، وفي العمارة المملوكية يقصد به الممر الداخلي، أو المدخل الذي يؤدي إلى قاعة أو وحدة سكنية.

- **الحنية:**

ترد هذه اللفظة في العمارة المملوكية بمعنى الانحناءة أو الانعطافة في السلم أو الجدار.

- **كوابيل:**

ومفردها كابولي وهو مسند بارز من حجر أو خشب يرتكز في جدار ليحمل الشرفات أو العقود.

- **دركاة:**

دركاة لفظ فارسي مركب من قطعتين: الأول "در" بمعنى باب والثاني "كاة" بمعنى محل، ويقصد بالكلمة العتبة أو الممر أو الساحة الصغيرة المربعة

أو المستطيلة التي تلي الباب وتؤدى إلى داخل بناء كبير، مثل القصر أو المدرسة أو المسجد أو الزاوية أو السبيل.

- **زاوية:**

الزاوية يقصد بها في الأصل مبنى أو مسجد صغير للصلاة والعبادة، وما زالت بعض المساجد الصغيرة بمصر حتى اليوم يطلق عليها اسم زاويا، ولكن لفظ زاوية تطور معناها في المغرب الإسلامي فأصبح يطلق على الخانقاة، وتعني البيت الذي ينزل فيه الصوفية، كما أن رباط أطلق على نفس المكان، وعلى هذا تصبح زاوية وخانقاة ورباط تفيد معنى واحدًا، وهو البيت المخصص لأهل الصوفية. والمعروف أن مصر شهدت منذ القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي موجة شديدة من التصوف، فكثر الاهتمام بالصوفية واهتم سلاطين المماليك وأمراؤهم ببيوت الصوفية، حيث كانوا يتنافسون في بناء الزاويا، وإذا تم بناء إحدى الزوايا قام السلطان أو بعض كبار الأمراء بافتتاحها وسط حفل كبير، يشهده رجال الدين والقضاء ومشايخ الصوفية، وكان يعني لكل زاوية شيخ أو أكثر وعدد من الصوفية، وقد اشترط أن يكون شيخ الزاوية من بين جماعة الصوفية الذين عرفوا بصحبة المشايخ، وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة، وقد تمت معظم الزاويا بأوقاف كثيرة للإنفاق من حصيلتها على المقيمين بها من الصوفية، وقد وضعت أنظمة كثيرة للزاوية، منها إذا تغيب أحد الصوفية أكثر من ثلاثة أيام في الشهر الواحد قطع معلومة ويضاف إلى أموال الزاوية، ولم تلقَ فكرة انتقال الصوفي من زاوية.إلى أخرى قبولاً ولم تقتصر مهمة الزاوية على أن تكون بيتًا للصوفية فحسب، بل إنها تعدت ذلك

لتصبح مكانًا لإيواء الغرباء، وفي أواخر العصور الوسطى تغير وضع الزاوية من الصلاح إلى الفساد. فتخلوا عن النظم والآداب التي عرفوا بها واستخدموا آلات الطرب داخل زواياهم للاستعانة بها في ترديد الأناشيد، كما كثر الفسق، بل تعدى الأمر إلى تعاطي الحشيش داخل الزوايا وإنفاق أموال الوقف في اللهو والخمر وغير ذلك من الأعمال المشينة، وقد زاد من أمرت خوشيار هانم بتجديد زاوية الرفاعي، واشترت الأماكن المجاورة لها وهدمتها وعهدت إلى المرحوم حسين باشا فهمي (وكيل ديوان الأوقاف وقتئذ) بإعداد مشروع لبناء مسجد كبير، يلحق به مدافن لها ولأسرتها وقبتين للشيخين علي أبي شباك ويحيى الأنصاري، فصدق بالأمر وأعد مشروعًا كبيرًا عرضه على سموّها فوافقت عليه وشرع في العمل.

سوء أحوال الزاويا ما تعرّض له المجتمع المصري أواخر العصر المملوكي من فاقة وحرمان، مما دفع كثير من المحتاجين للفرار إلى الزوايا لينعموا بالمأكل والمشرب، وبذلك ضمت الزوايا عددًا كبيرًا من الدخلاء، الذين لم يقبلوا على الحياة داخل الزوايا إلا من قسوة الحياة خارجها، ودون أدنى رغبة للانقطاع للعبادة.

- **بولاق:**

حي قاهري، يرجع أصله إلى عام ١٢٨١م حينما تكونت جزيرة في النيل في مكان بولاق، ثم تلتها جزر أخرى، صارت أرض هذه الجزر تتسع وتنضم بعضها إلى بعض، حتى أصبحت جزيرة واحدة كبيرة، اتصلت من شمالها بجزيرة أخرى عرفت بجزيرة الفيل. وكانت حتى عام ١٨٥٨م بلدة صغيرة

على النيل، ولم تتجاوز مبانيها المنطقة التي تحد اليوم شمالاً بشارع السبتية وجنوبًا بشارع إسطبلات الطرق، وشرقًا بشوارع سيدي العلمي وعلوة الحجاج وتل نصر ووابور النور، وكانت الأرض التي تقع بين بولاق القديمة وشارع رمسيس أرضًا زراعية وبساتين، ولم تظهر فيها المباني إلا في زمن الخديو إسماعيل، ومنذ ذلك الحين أخذت تتسع في العمارة حتى اتصلت مبانيها بالقاهرة، ثم أصبحت بولاق قسمًا إداريًا من أقسام القاهرة، ويقال إن بولاق أصلها بلاق، وهي كلمة مصرية قديمة معناها المرساة الموّردة، ثم حرّفت إلى بولاق.

- **وكالة:**

الوكالة اسم الخان في عرف المصريين، وسميت وكالة لأنها موضع التوكيل والوكلاء غالبًا، ومن حيث الشكل المعماري فالوكالة مثل الخانات والفنادق، ومما ذكره المؤرخون يبدو أن الوكالة المكان الذي كانت ترد إليه البضائع المستوردة من خارج البلاد، والتي يجلبها الوكلاء بناء على توكيلات، ومنها توزع على باقي الأسواق. ومن وصف وكالة: "تشتمل على سبعة حواصل وعلى خزانتين وقاعة لطيفة" ووصف آخر الوكالة: "تشتمل على حواصل سفلية متقابلة وحاصلين مكتلفين للمجاز وبئر ماء بعين وثلاثة أبواب بصدر أحدهم كرسي والثاني باب إسطبل كبير به حاصل صغير.

- **ملقف:**

فتحة ترتفع عن سطوح الأبنية في الأماكن الحارّة مائلة السقف مغلقة

الجوانب ما عدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء الرطب تلتقفه فينحدر إلى الطوابق السفلية المتصلة بالملقف ويحل محل الهواء الحار الذي يصعد إلى أعلى، مما يخلق تيارًا هوائيًا رطبًا باستمرار، حتى في غياب الرياح، وقد عرفت الملاقف في مصر القديمة، إذ تبدو صورة لأحدها في مقبرة نب آمون من الأسرة التاسعة عشر ١٣٠٠ سنة ق.م، واستعمل هذا الأسلوب في العصر الإسلامي، في بلاد السند والعراق في المدرسة الكاملية الأيوبية وخانقاه بيبرس، وفي مدرسة الناصر محمد، وكلها في القاهرة وفي المدرسة الظاهرية في حلب وبيوت العصر العثماني في مصر.

- **قبة:**

بناء دائري المسقط مقعّر من الداخل مقبب من الخارج، تتألف القبة من دوران قوس على محور عمودي لتشكل نصف كرة تقريبًا، وتأخذ شكل قوس، تقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على قبة مضلعة أو دائرية أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرنصات، لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثمن إلى دائرة.

- **حارة:**

كل محلة دنت منازلها، والحارة بالعامية اللبنانية: بيت كبير– شارع– قرية– حي، وأطلقت لفظة حارة في شمال إفريقية على الحي المغلق المقام خارج المدينة، حيث كان يعزل المصابون بالبرص، وفي أكثر المدن كان لكل طائفة من الناس حارة تعرف باسمهم، كحارة الجدرية إحدى طوائف العسكر أيام

الحاكم، وحارة الديلم، وحارة الروم، وحارة الأتراك، وكلها في القاهرة.

- **سوق السلاح:**

ابتداؤه من شارع سويقة العزى من عند حارة حلوت، وانتهاؤه شارع محمد علي، وطوله مائتان وعشرون مترًا. علي مبارك، الخطط الجديدة لمصر القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٩م، ص ٢٨٩.

- **مكسلة:**

مقعد حجرى يقام خارج البناء على جانب الباب.

- **ميمات:**

نوع من الزخرفة يشبه السلسلة، على شكل ميمات.

- **مشربيّات:**

مشربيّة: شرفة خشبية بارزة عن جدار البيت تلعب دور النافذة في الطوابق العليا، وتكون عادة على مستوى أرض الغرفة، وتتيح لمن في البيت أن يرى من بالخارج وليس العكس، وهي إما أن تصنع من قطع خشبية صغيرة مخروطة ومتداخلة ومجمّعة ضمن أطر تجعل منها غرفة صغيرة مستطيلة المسقط أو مضلّعة ومسطّحة الجدران، وهذا هو الشكل السائد في القاهرة، وإما أن يأخذ مسقطها شكل نصف دائري، وبالتالي تأخذ هي شكل نصف أسطوانة من ألواح خشبية ضيقة ومحزمة بمضلعات هندسية صغيرة الفتحات، وما زال بعض هذه المشربيات موجودة في القسم القديم من مدينة طرابلس.

- **الرخام:**

نوع من الحجارة أبيض أو ملون أو مجزّع، ناعم وهش. عرفته العمارة الإسلامية حتى في الأبنية الأولى، فقد استعمله ابن الزبير لأزر الكعبة وأرضها، ومنه كانت أعمدة مسجد بني أمية في دمشق ومنبره، وكسوات محاريبه وعضانده، والمحراب المخرّم الرائع في مسجد القيروان وسقف قصر الزهراء قرب قرطبة، وصنعت منه الأحواض والنوافير.

- **مغطس:**

غطس في الماء أي غاص فيه، والمغطس موضع الغطس، ويستخدم اللفظ في العمارة المملوكية للدلالة على حوض كبير. بيت الحرارة بالحمام يتسع لمستحم.

- **الخانقاه:**

كلمة فارسية معناها بيت، وجعلت في بادئ الأمر للدلالة على انقطاع الصوفية فيها للعبادة والذكر. ومع تطور القصور في العصر المملوكي وتطور العمارة أيضًا تطور مفهوم الخانقاه. ومن دراسة الوثائق الأوقاف يمكن القول بأن الخانقاه في عصر سلاطين المماليك أصبحت مسجد وبيت الصوفية، وقد تكون مسجدًا ومدرسة ومساكن للطلبة هم أنفسهم الصوفيون، مثل خانقاه برقون، وقد تتسع بيوت الصوفية لعدد كبير يصل إلى أربعمائة.

- **بيمارستان – مارستان:**

لفظ فارسي مركب من بيمار أي مريض، وستان بمعنى محل أي دار

المرضى، ويقال أحيانا بيمرستان أو مارستان، وهو مستشفى عام لمعالجة كل الأمراض، وقد عرفت مصر هذه المستشفيات منذ العصر الأموي وفي عصر المماليك.

- **الميادين:**

فسحة من الأرض متسعة معدة للسباق أو للرياضة ونحوها يقال: ميدان السباق، وميدان الكرة، وميدان الحرب، وجمعه ميادين.

- **بركة:**

حوض يحفر في الأرض وقد تسوى جدرانه بالحجارة، ولكن هذه اللفظة أطلقت على أنواع مختلفة من الأحواض، ويكاد لا يخلو بيت أو قصر أو مسجد أو حديقة منها، وربما وضعت في كل غرفة من المنزل لتساعد على إطفاء الحرائق، التي كانت تسببها بكثرة طريقة الإضاءة بالزيت والبناء بالخشب.

- **اللوق:**

يقال لاق الشيء يلوقه لوقا، واللوق هو اللين، وفي الحديث الشريف "لا أكل إلا ما لوق لي" ويقول المؤرخ ابن سيدة: "فكانت هذه الأرض لما انحسر عنها ماء النيل لوقة أرض لينة" وأراضي اللوق كانت بساتين ومزروعات.

- **البندقدار:**

نسبة إلى البندق، وهي كرات صغيرة تستخدم في صيد الطيور وتصنع من الحجارة أو الرصاص وكان البندقدار يحمل جراوة البندق، أي كيسة خلف

السلطان أو الأمير القلقشندي.

- **الحسينية:**

كان هذا الحي في أول الأمر حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة تجاه باب الفتوح، وهي منسوبة إلى جماعة الأشراف الحسينيين الذين قدموا من الحجاز ونزلوا تلك المنطقة واستوطنوها، وكان ذلك في أيام الملك الثامن محمد بن العادل، أما المقريزي وابن عبد الظاهر، فيقولان إنهم أتوا في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله قبل الملك الكامل بما يزيد عن مائتي سنة.

- **الشرفات:**

تعرف في المعجم بأنها زوائد في أطراف الشيء تحلية له.

- **صحن:**

الصحن هو مساحة وسط الدار، وهو كذلك المستوى من الأرض وفي العمارة المملوكية صحن المكان أو المدرسة هو دور قاعتها بين إيوانتها الأربعة أو صحن المسجد يحيط به أروقة.

- **المجاز:**

هو المسافة المحصورة بين صفين من الأعمدة الممتدة من قبلي إلى بحري، فإذا ما امتد من الشرق إلى الغرب قاطعًا على المحراب فهو مجاز، وهو لا يوجد في مصر إلا في جامعي الأزهر والحاكم بأمر الله، ثم أطلق المجاز على الطرقة الواقعة بين الإيوانين والتي تصل بين بابي المسجد.

معجم الشخصيات

- **برجوان:**

أبو الفتوح برجوان الثقلي، الذي تنسب إليه حارة برجوان بالقاهرة. كان من مديري دولة الخليفة الفاطمي العزيز بالله. وعندما تولى الحاكم بأمر الله الخلافة بعد أبيه العزيز سنة ٣٨٦هـ ٩٩٦م، وله من العمر إحدى عشرة سنة ونصف أقام الوصاية عليه برجوان الصقلبي الذي أصبح نافذ الأمر مطاعا في جميع أنحاء الدولة الفاطمية في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأثناء وصاية برجوان خرج أهل صور بزعامة الأمير (علاقة) على طاعة الخليفة الفاطمي الحاكم سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م بتحريض ومساعدة الدولة البيزنطية فأرسل برجوان حملة كبيرة بقيادة جيش بن الصمصامة الكتامي إلى صور، كما أرسل إلى مياهها بعض سفن الأسطول الفاطمي، ونشبت بين الفريقين معارك شديدة انتهت بسقوط صور في أيدي القوات الفاطمية، وهزم الأمير علاقة وحلفاؤه من البيزنطيين، وواصل القائد الفاطمي زحفه إلى مدينة فامية، حيث تغلب على البيزنطيين، وأخذ يطاردهم حتى أبواب أنطاكية غير أن برجوان عوّل على مهادنتهم ليتسنى له التفرغ للقضاء على الفتن الداخلية بمصر، فكان له الفضل في إبرام معاهدة صداقة بين مصر والدولة الفاطمية.

• **الأمير أزبك:**

هو أزبك بن ططخ أحد أمراء المماليك اشتراه السلطان الأشرف برسباي سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م، ثم انتقلت ملكيته إلى العزيز بن الأشرف برسباي ثم إلى بيت المال، ثم اشتراه السلطان الظاهر جقمق وأعتقه وتزوج أزبك من ابنتي جقمق على التوالي. وقد تولى عدة وظائف ولكنه تعرض لكثير من الشدائد فنفي نحوًا من الأربع مرات، وسجن بالإسكندرية مرتين نتيجة لاشتراكه في بعض المؤامرات المملوكية، وأفرج عنه في عهد السلطان اينال، فتوجه إلى القدس أوائل سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م ثم استدعاه الأمير قايتباي عام ٨٦١هـ/١٤٥٧م، وأنعم عليه بالإمارة واستمر في الترقي حتى إذا كان سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م أرسله السلطان الظاهر بلباي المؤيدي نائبًا للشام. وما أن وصل قايتباي إلى عرش السلطنة المملوكية في أواخر سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م حتى استدعى أزبك وولاه أتابكية العسكر. قاد الأمير أزبك عدة حملات عسكرية وجهها السلطان قايتباي، كان أهمها حملة كبرى ضد شاه سوار أمير دلغادر- الذي هاجم شمال الشام، كما قاد أزبك ثلاث حملات ضد العثمانيين، حقق فيها انتصارات هامة أضافت إليه شهرة خاصة في ميدان الحرب، وهذه الحملات قادها أزبك في سنوات ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، ٨٩١هـ/١٤٨٦م، ٨٩٥هـ/١٤٨٩م، أخطر بعدها العثمانيون إلى طلب الصلح، ولقد بلغ مكانة عالية بين الأمراء، حتى أنه عندما قتل السلطان محمد بن قايتباي سنة ٩٠٤هـ/١٤٨٩م عرض الأمراء السلطنة على الأمير أزبك.

- **السادة البكرية:**

ينتمون إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ويذكر علي مبارك أن وجودهم بمصر يرجع إلى ما قبل سنة ٥٨١هـ ١١٨٥م، وكان شأنهم محدودا في الدولة المملوكية، ولما فتح العثمانيون مصر منحوا شيخ البكرية امتيازات لم تكن له من قبل منها الأوقاف العديدة، ومنها أنهم جعلوه شيخًا لمشايخ الطرق الصوفية ومشرفًا على أوقافهم، وكان شيخ البكرية يجمع أحيانًا بين الخلافة البكرية ونقابة السادة الأشراف، وكان الكثير من السادة البكرية على جانب من العلم، وكان منهم أدباء حملوا لواء الأدب والشعر والعلوم الدينية في العصر العثماني، وكانوا أيضًا على جانب كبير من الثراء، فاستطاعوا بناء القصور الفخمة، وخصوصًا على برك القاهرة والخليج.

- **عبد الحق السنباطي:**

كان قاضيًا شافعيًا أيام السلطان الغوري، وقد تولى مشيخة الصوفية بجامع أزبك، بالإضافة إلى العديد من الجوامع والمدارس الأخرى، وقد توفي سنة ٩٣١هـ/١٥٢٤م.

- **أسرة الشرايبي:**

من أصل مغربي، وكان أفرادها أكبر تجار في مصر في القرن ١٢هـ/١٨م، ومن أبرزها محمد الدادة أبو القاسم الشرايبي المتوفى في يوم السبت ١٦ رجب سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٥م، ومنهم قاسم الشرايبي بن الحاج الدادة، وهو الذي أسس جامع الرويعي، وقد توفي يوم السبت ١٢ ربيع الآخر ١١٤٧هـ/١٧٣٤م،

وكذلك أحمد بن محمد الشرايبي المتوفى سنة ١١٦٨هـ/١٧٧٥م وكان من أعيان التجار المشهورين كأسلافه، وكانت أسرة الشرايبي في غاية الغنى والرفاهية، ويتمتعون بمكارم الأخلاق والإحسان، وكان يتردد إلى منزلهم العلماء والفضلاء، وكان لديهم مكتبة كبيرة مفتوحة للإعارة والاطلاع.

- **رضوان كتخدا الجلفي:**

كان مشاركًا إبراهيم كتخدا القازدو علي في السيطرة على مصر، وكان منصرفًا إلى لذاته وفسوقه وخلاعته ونزهاته، وكان يتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع أولاء البلد، وكما يقول المثل "الناس على دين ملوكهم"، لذا فقد تأثروا بذلك الجو فخرجوا عن الحد في تلك الأيام، وقد توافد على رضوان كتخدا الأدباء والشعراء. وإلى رضوان كتخدا تنسب عمارة باب العزب الرميلة بالقلعة، وقد آلت إليه سواء بطريق شرعي أو غير شرعي جملة غيطان حول البركة وبالمقسم وقنطرة الدكة عمل بها قصورًا وبركًا صناعية عديدة، وكانت له قصور عديدة أخرى بالقاهرة وغيرها ينتقل فيما بينها للزهة، وخصوصًا أيام فيضان النيل.

- **علي كتخدا الجاويشية:**

من مماليك الدمياطي ثم نسب إلى محمد بك وأخيه إبراهيم بك، ورقاه واختص به وولاه "أغاته مستحفظان" في سنة اثنين وتسعين ومائة وألف، ثم قلده "كتخدا الجاويشية" في سنة مائتين وألف، ولم يزل متقلدها حتى خرج في حادثة الفرنسيين وقد كان له بجوار السبيل في درب الحجر.

أشهر الأدباء والمترجمين في الحملة الفرنسية

- **فيفيان دينون Vivan Denon "١٧٤٧م - ١٨٢٧م":**

كاتب وفنان، صحبه نابليون في حملة مصر وعاد بمجموعة نفيسة من الصور التي رسمها، وله حول رحلته بمصر كتاب نفيس بعنوان "رحلة في الوجه البحري ومصر العليا أثناء حروب الجنرال بونابرت" نشر بعد عودته من مصر وطبع لأول مرة سنة ١٨٠٢م، وأهداه لنابليون، وكان آنذاك "قنصلاً أول".

وأهمية هذا الكتاب تعود إلى مجلد اللوحات الكبير الملحق به، ويتضمن رسومات عظيمة القيمة عن مصر والآثار المصرية، جعلت للكتاب مكانة كبيرة وترجم إلى الإنجليزية والألمانية، وقد رسم في كتابه بعض معارك الحملة الفرنسية التي شهدها ورسمها أثناء وقوعها.

وكان دينون من المولعين بالفنون الجميلة، وتولى في عهد إمبراطورية نابليون إدارة المتاحف، وانتخب عضوًا في المجمع العلمي الفرنسي.

- **فانتور Venture:**

هو المستشرق فانتور أكبر أعضاء المجمع العلمي سنًا، وكبير تراجمة الحملة، ومستشار نابليون ومرجعه في المسائل الخاصة بالشرق والشرقيين، قضى نحو أربعين سنة في بلاد الشرق، وكان قبل حضوره لمصر يعمل ترجمانًا لسفارة فرنسا في الأستانة، ثم مترجمًا للحكومة الفرنسية في اللغات

الشرقية، ومدرسًا للتركية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، ومن تلاميذه مسيو مارسيل ومسيو جوبير، ومات بالدوسنتاريا في الحملة الفرنسية على سوريا ونعاه نابليون.

- **مارسيل Marcel "١٧٧٦م – ١٨٥٤م":**

هو المستشرق الفرنسي مارسيل مدير المطبعة الفرنسية والعربية التي أحضرها نابليون إلى مصر، وقد درس اللغة العربية واشترك في تأليف كتاب تخطيط مصر وكتاب التاريخ العلمي والحربي للحملة الفرنسية، وله أبحاث مستفيضة عن مقياس نيل الروضة، وعن الآثار العربية بمصر وما عليها من الخطوط الكوفية، منشورة في الجزء الخامس عشر من كتاب تخطيط مصر، وكان في خلال الحملة مديرًا للمطبعة الأهلية التي أنشأها نابليون وعضوًا بالمجمع العلمي بالقاهرة، وعيّن بعد عودته من مصر مديرًا للمطبعة الأهلية بفرنسا.

- **جوبير Jaubert "١٧٧٩م– ١٨٤٧م":**

اختاره نابليون كبيرًا لمترجمي الحملة الفرنسية بعد وفاة المستشرق فانتور، وله بحث عن العرب وقبائلهم في مصر، منشور في الجزء السادس عشر من كتاب تخطيط مصر، وعين بعد الحملة مدرسًا للتركية في مدرسة اللغات الشرقية.

- **برسـفال دجرنميـزون Perseval De Grandmaison ١٧٥٩م- ١٨٢٤م:**

عضو بالأكاديميـة الفرنـسية، عيّن أثنـاء الحملـة مـديرًا لجمـرك الـسويس، وغادر ضمن من صحبوا نابليون في عودته إلى فرنسا.

- **رفائيل:**

قسيس شـرقي، عيّن "ترجمانًـا أول" للـديوان، وبعـد الحملـة عـين مدرسًـا للعربية الدارجة في مدرسة اللغات الشرقية بباريس.

- **فيلوتر Viloteau ١٧٥٩م– ١٨٣٩م:**

فنـان موسـيقي، بـرع فـي فنـون الموسـيقى علمًـا وعمـلاً، درس فـي مـصر الموسـيقى المـصرية القديمـة والحديثـة والموسـيقى الـشرقية فـي مختلـف بـلاد الشرق.

وله في ذلك أبحـاث مستفيضة شـغلت بعض الجـزء الـسادس ومعظـم الجـزء الثالث عشر وكل الجزء الرابع عشر من كتاب تخطيط مصر.

- **ريجو :Rigo**

هو الرسام ريجو، ويسميه الجبرتي "أريجو"، وهـو الـذي عهد إليـه نـابليون بإقامة أقواس النصر والأعمدة في ميدان الأزبكية احتفـالاً بعيد الجمهوريـة سنة ١٧٩٨م، ورسم الرسـوم الفنيـة علـى قواعدها، وعهد إليـه نـابليون أيضًا برسـم رجالات مصر في ذلك العصر علـى اختلاف مراكزهم وأزيـائهم، وتـرى هـذه الرسوم في كتاب "تخطيط مصر".

- **ردوتيه Redoute:**

مصور في التاريخ الطبيعي، وأخ للمصور الشهير "ردوتيه" الملقب بمصور الزهور، رسم معظم حيوانات مصر وأسماكها، وتزين رسومه البديعة كتاب "تخطيط مصر".

- **دوترتر Dutertre "١٧٥٣م– ١٨٤٢م":**

رسم معظم أعضاء لجنة العلوم والفنون، وترى صور النابهين منهم في كتاب "يوميات المسيو دفيلييه De Villiers" المتقدم ذكره، وله رسوم عديدة عن الآثار المصرية القديمة في كتاب "تخطيط مصر"[(١)].

(١) عبد الرحمن بك الرافعي، "الحركة القومية وتطور نظام الحكم"، ص ١٠٦، ص ١٠٨.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- المقريزي "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار".
- المقريزي "خطط" جزء ٢.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي سنة ٨٤٥هـ "السلوك لمعرفة دول الملوك" تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة ١٩١٤م.
- الياس الأيوبي "تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا" من سنة ١٨٦٣م إلى ١٨٧٩م، المجلد الأولى طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٣م-١٣٤١هـ.
- "المجلة التاريخية المصرية" المجلد الرابع العدد الأول مايو سنة ١٩٥١م.
- "المعجم الوجيز" طبعة وزارة التربية والتعليم ط ١٩٩٣م.
- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى سنة ٨٣٧هـ المدخل، مدخل الشرع الشريف على المذاهب)، جزء ٢، القاهرة سنة ١٩٢٩م.
- ابن دقمان (صارم الدين إبراهيم بن محمد سنة ٨٠٩هـ): "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" طبعة ١٣٠٩هـ جـ ٤.
- أحمد زكريا الشلق "تطور مصر الحديثة" فصول من التاريخ مصر السياسي والاجتماعي، القاهرة ٢٠٠٣م.
- إدوارد وليم لاين "عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم" (مصريين بين ١٨٣٣-١٨٣٥م) الطبعة الأولى ١٩٩١م.

- أندرية ريمون: "فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية" ترجمة زهير الشايب العدد ١٧ من مجلة روز اليوسف القاهرة سنة ١٩٧٤م.
- أيمن فؤاد سيد "التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الأن" الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٧٧م، دار المصرية اللبنانية.
- بدر الدين عوض دراسة لمطبوعات الحملة الفرنسية، رسالة ماجستير لكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩١م.
- جاستون فييت: "القاهرة مدينة الفن والتجارة" ترجمة د/ مصطفى العبادى بيروت ١٩٦٨م.
- جميس بيكى "الآثار المصرية في وادى النيل" الجزء الثالث ترجمة لبيب حبشى، شفيق فريد، طبعة ١٩٩٣م.
- جيهان أحمد رشتي: النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية دراسات في الإعلام الدولي طبعة أولى ١٩٧٨م.
- حسن الباشا "موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية" المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- حسن عبد الوهاب "تاريخ المساجد"، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٩٤م.
- حسن محمد الهوارى "الرحلات العلمية، الفسطاط" المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م.
- حسنى نويصر: "مجموعة سبل السلطان قايتباي بالقاهرة" رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٧٠م.
- زهير الشايب "وصف مصر" جزء ١٠، طبعة ١٩٩٢م.

- سعاد ماهر "العمارة الإسلامية على مر العصور" الجزء الثاني دار البيان العربي طبعة جدة الأولى (١٩٨٥م).
- سعاد ماهر "القاهرة القديمة وأحيائها" المكتبة الثقافية ٧٠ أول أكتوبر ١٩٦٢م.
- سعاد ماهر: مجرى مياه فم الخليج، "المجلة التاريخية الأثرية"، المجلد السابع، ١٩٨٠م.
- سعاد محمد حسن حسنين "الحمامات في مصر الإسلامية" رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.
- شريف يوسف: "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور" العراق، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨٢م.
- طارق محمد والى بسيونى: العمارة الإسلامية في مصر ملاءمة العمارة المساجدية للعمارة المصرية المعاصرة، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.
- طوبيا النيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه". القاهرة، دار العرب للبستانى، ١٩٦٥م.
- عباس حلمى كامل "تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني" جامعة القاهرة، كلية الأداب، ١٩٦٨م، رسالة دكتوراه.
- عباس حلمي كامل: "تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى الفتح العثماني، جامعة القاهرة، كلية الآداب ١٩٦٨م، رسالة دكتوراه ص ١٨١.
- عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور نظم الحكم في مصر، القاهرة سنة ١٩٦٣م.

- عبد الرحمن ذكى "موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام" الطبعة الثامنة، ١٩٨٧م.
- عبد الرحمن زكى: "موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام" القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م.
- عبد الرحيم غالب "موسوعة العمارة الإسلامية" طبعة بيروت ١٩٨٨م.
- عبد اللطيف إبراهيم على "دراسات تاريخية في وثائق من عصر الغوري" رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ١٨٥٦م.
- عبد اللطيف إبراهيم على "دراسات تاريخية وأثرية في وثائق الغوري" رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٦م.
- عبد الرحمن زكى "الأسبلة الأثرية في مدينة القاهرة" مجلة كلية الآثار العدد الثاني ١٩٧٧م القاهرة ١٩٧٨م.
- عبد الرحمن زكى "قلعة صلاح الدين الأيوبي وما حولها من الآثار" الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٣٩١هـ ١٩٧١م.
- عبد الرحمن زكى "هذه هي القاهرة" الطبعة الثانية، ١٩٤٣م.
- عبد السلام أحمد نظيف: دراسات العمارة الإسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- عصمت دورشتاشن – وصف مصر – انسيكولوبيا مصرية / مجلة الشموع عدد ٢١ إبريل – مايو – يونية طبعة ١٩٩١.
- على بهجت، البير جبريل، "حفريات الفسطاط"، القاهرة، لجنة حفظ الآثار العربية.
- على مبارك "الخطط التوفيقية" الجزء الثالث الطبعة الثانية ١٣٠٤هـ.
- على مبارك "الخطط التوفيقية" الجزء الخامس جوامع القاهرة طبعة ١٣٠٥هـ.

- على مبارك "الخطط التوفيقية" جزء ٣.
- علي مبارك "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر" الجزء الرابع الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٠م.
- فريد شافعى "العمارة العربية في مصر الإسلامية" المجلد الأول عصر الولاة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م.
- ك. كريزويل "الآثار الإسلامية الأولى" ترجمة عبد الهادى علبة الطبعة الأولى دمشق ١٩٨٤م.
- كراسات لجنة حفظ الآثار العربية: "الكراسة الثانية عام ١٨٨٤م" تقرير رقم (١١).
- كراسة لجنة حفظ الآثار ١٣ لسنة ١٨٩٩م تقرير رقم ١١٩ محضر الجلسة نمرة ٦٩.
- كرستوفر فرهيرلد: "بونابرت في مصر" ترجمة فؤاد أندراوس مراجعة د. محمد أحمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- ليلى على إبراهيم ومحمد محمد أمين "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية" (٦٤٨-٩٢٣ هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م) الجامعة الأمريكية.
- محمد الشيشتاوى سند الرفاعي "متنزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني"، كلية الآثار رسالة ماجستير جامعة القاهرة.
- محمد عبد العزيز "جزيرة الروضة وآثارها الدراسة حتى نهاية العصر المملوكي" رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٧٧م.
- محمد مجدى عبد العزيز نور: "دراسة تحليلية لبعض الدور والقصور المملوكية والتركية بالقاهرة". جامعة حلوان كلية الفنون الجميلة، ١٩٧٤م (رسالة ماجستير غير منشورة).

- محمد محمد أمين "المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية".
- محمود أحمد "دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة" وزارة المعارف العمومية، القاهرة ١٩٣٨م.
- محمود أحمد دليل لأشهر الآثار العربية بالقاهرة، (القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، وزارة المعارف العمومية، ١٩٣٨م).
- محمود محمد فتحى الألفى: الدور والقصور والوكالات في العصر المملوكي بالقاهرة (١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة لبعض الأمثلة. جامعة القاهرة، كلية الهندسة ١٩٧٦م. رسالة ماجستير.
- مرفت محمود عيسى "الطراز العثماني في منشآت التعليم بالقاهرة" رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٧م.
- مصطفى عبد الله شيحة "الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي" الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- مصطفى عبد الله شيحة "الآثار الإسلامية في مصر" من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي (٢٠-٦٤٨هـ) / (٦٤١-١٥٢٠م) مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- نيللى حنا "بيوت القاهرة دراسة اجتماعية معمارية" في القرنين السابع عشر والثامن عشر ترجمة حليم طوسون طبعة ١٩٩٣م.
- وثيقة رقم ١٩٥٨ بوزارة الأوقاف، غرة ذو الحجة سنة ١١٨٢هـ.
- وثيقة رقم ٨٤٩ بوزارة الأوقاف، غرة ذو القعدة سنة ١١٦٩هـ.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Ahmed M. "Concise Guide to the Principal Arabic Monuments". Cairo 1933.

- Alexandre Papadopoulo, "Islam and Muslim Art" New York, 1979.

- Azbakiya and its Environs from Azbak to Ismail 1476 – 1879. le Caire, Ifao 1985.

- Behrens Abouseif Doris "The Citadel of Cairo" Stage For Mamluk ceremony, Annales Islamologigues 1983.

- Carlis Couslston Gillispie "Monuments of Egypt" The Napeolnic Edition. New Jersey 1987.

- Christopher Herold "Bonaparte in Egypt" Harper & Row Pyublishers New York, Eranston and London, 1962.

- Creswell "Muslim architecture of Egypt" Volume II Oxford 1959.

- Creswell "The Foundation Of Cairo" (Bull, Faculty of Art. (1934).

- Creswell K.A.C.C.B.E. "The Muslim architecture of Egypt" Volume II Ayyubids and Early baharia Mamluks A.D. 1171-1326 Hacker Art Books New York 1978. P ix.

- Creswell, K A C. "A Short Account of Early Muslim" Architecture (Revised and supplemented by James W. Allan). Cairo, 1929.

- Description de I, Egypte Tome dix-huitieme (2, Partie) Etat Modeine. Panckoucke.

- Dozy, R,: supplement aux Dictionnaires arabes. 2ed. Paris, 1927. Tome I.

- Guemard, Eabriel, Histoire et Bibliographie critique de le commission des sciences et d'Arts et de l'institut d'Egypte, le Caire 1936.

- Handwoerterbuch Des Islam IX. Im Auftrag der Koeniglichen Akademie Herausgegeben. Leiden 1941.

- Islamic Architecture in Cairo, American University in Cairo Press 1989.

- Jean de Metez et Georges Legrain "Aux pays se Napoleon" Paris,1913.

- Jean Ellul "Index des Communication et Memoires" Imprimerie de l'Institut Francais d'Archeologie Orientale, Le Caire 1952.

- John Roy "The Rosetta Stone" and The Rebirth of Ancient Egypt, first published 2007.

- Juan cole "Napoleon's Egypt invading The Middle East, first published New York 2007.

- La Description de I'Egypte "ETAT Moderne" (2partie) Tome 18 C.L.F. Panckoucke.

- Meinecke, Michael, die Mamlukische Architektur in Aegypten und syrien glickstadt 1992.

- Melanie Byrd "The napoleonic Institute of Egypt" The Florida state Universty College of Arts and Sciences 1992.

- Mona Zakariya: "Le Rabade tabbana" (Anmal. Jslam) de Caire, I.F.A.O 1980. Tome XVI.

- Nasser O,Rabbat, The citadel of Cairo A new Interpratation of Royal Mamluk Architecture, leiden, New York, Koln 1995.

- Pauty (Emond): Les Hammams du Caire, Pairs 1993.

- Waston (M), The mosque of Sultan Nasir Ibn – Kalawon Cairo Citadel Journal Roy As. Society. Vol.XV III 1886 A.D.

- Yonathan M.Bloom: The mosque Of Al-Hakim In Cairo, AUC 1980-1981.

الفهرس

الكاتبة في سطور



- تخرجت من كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان- قسم الإرشاد السياحي باللغة الألمانية.
- حاصلة على درجة الماجستير في الإرشاد السياحي.
- حاصلة على درجة الدكتوراة الفلسفية في قسم الإرشاد السياحي في الآثار المصرية القديمة والآثار اليونانية والرومانية.
- صدر لها كتاب تحت عنوان العمارة الدينية في مصر الوسطى في العصرين اليوناني والروماني.
- شاركت في العديد من المؤتمرات.
- عضو جمعية المؤرخين العرب.
- عضو جمعية الأثريين المصريين.
- عضو الجمعية التاريخية.
- تقدم العديد من البرامج على شاشة التليفزيون المصري.